أرسين لوبين

الغلاف الأزرق



مغامرات " أرسين لوبين "

ذو الشخصيَّة الفذَّة في إقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوَّقت على كل الشخصيات البوليسية التي تُصوِّر الجريمة وتحلِّلها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنّما يُكرِّس حياته للكشف عن الجريمة وتعقّب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنّه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصّهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدّى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتّشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أُطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يُجيد التنكُّر ويظهر في شخصيات متعدِّدة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٣ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	١٥ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٠٠ ريال		

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الغلاف الأزرق

(٥١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 939 262 9 961 00

فاكس: 401 260 9 961 00

الفصل الأول

في ركن هادئ من ردهة نادي "سانت جيمس" جلس "مارتن ديل" يتجاذب أطراف الحديث مع صديقيه "هرمان كروندرس" . رئيس تحرير صحيفة المورننج نيوز . و"راي ثورن" الوجيه المعروف .. وفجاة ادار الصحفي دفة الحديث إلى "ارسين لوبين" . فقال :

من العجب أن هذا الشيطان اختفى اختفاء تاما ويلوح لي انه قد قضي عليه فابتسم"ديل" . وقال "ثورن" معقبا :

- الا يجوز أن يكون قد تاب . وطلق اللصوصية ؟ .

فالتفت "كروندرس" إلى "ديل" . وساله :

- ما رايك يا "ديل" ؟

فنفث هذا الدخان من فيه . واجاب :

- ومن أين لي أن أعلم ؟

فمضى الصحفي يقول بحماس :

- حسنا .. لاريب إذن أنه مات !!

فضحك "ديل" بخبث . وهتف :

- حقا يا عزيزي "كروندرس" إنك تثير اهتمامي .. الا تذكر أننا كنا نجلس مثل هذه الجلسة منذ أعوام طويلة في هذا النادي . عندما نطقت بمثل هذا التصريح . وما انقضت ساعات معدودات حتى ثبت خطا زعمك . إذ دبت الحياة في "ارسين لوبين" فجاة واتحف الجمهور بمغامرة كان لها أشد التاثير في البلاد من اقصاها إلى اقصاها ؟ !

فقال الصحفي في هدوء :

- هذا صحيح . ولكن لم يبد على هذا الشيطان انه حي يرزق منذ ستة أشهر وهو الذي عودنا النشاط والحركة والمفاجات .. كانما المغامرة عنده من عناصر تكوينه . أوه ! لاشك انه وجد نيويورك قد تبدلت تبدلا تاما بعد غيبته الطويلة في أوروبا واصبحت لا تصلح ميدانا لمغامراته . فتدخل "ثورن" في الحديث .

وقال :
- لنفرض أن "لوبين" مات ، ثم بعث من جديد . أفلا تريان أنه سيصاب بصدمة عنيفة عندما يتضح له أن الدنيا قد تغيرت . واندثرت نوادي الإجرام التي كانت تعيث في الأرض فسادا . فصاح الصحفي في اكتئاب :
- نعم .. لقد تبدل الحال غير الحال . لكن لا تنسيا أن عدد الحانات الليلية بالمدينة قد أربى على اثنين وثلاثين ألفا بعد أن كانت معدودة .. ومع ذلك فلايزال هناك بعض الحانات الوضيعة التي كان يتردد عليها هذا الشيطان يوم أن كان يعرف باسم "لاري" الخفاش . ولايزال كبار المجرمين كذلك يؤمونها ويختلفون إليها .
فابتسم "ديل" مرة أخرى . وهز "راي ثورن" كتفيه . ثم قال وهو يهم بالانصراف :
- عليه اللعنة .. ! لقد استأثر بوقتنا كله .. الا خبرني يا "ديل" متى ستعود "ماري" ؟ فأجاب "مارتن ديل" :
- ستغادر باريس غدا . وتبحر من ليفربول يوم السبت .
فأومأ "ثورن" برأسه .. ونهض واقفا . ثم قال :
- إلى اللقاء يا صديقي . هل ستجلسان هنا فترة أخرى ؟
فهتف الصحفي :
-كلا .. إني منصرف أيضا .
- وقال "ديل" :
وأما أنا فسأبقى ريثما أكتب رسالة . طاب مساؤكما يا صديقي.
وانصرف "كروزرس" و "ثورن" فنظر "لوبين" إلى ساعته فإذا بها الحادية عشرة . قطب حاجبيه . ونهض إلى النافذة . وأطل منها على الساحة الهادئة . وقد شردت أفكاره . وتولاه العجب .
وراح يتساءل عما دفع "كروزرس" إلى التنويه عن "أرسين "لوبين" في تلك الليلة بالذات .
ومع أن ذلك لم يكن بذي بال إلا أنه أعاد إلى "ديل" ذكريات الماضي .

الماضي البعيد .. إلى تلك الليلة التي أشار الصحفي إلى اختفاء "لوبين" التام فيها . ولكن ما كادت تنقضي بضع ساعات، حتى تلقى "ارسين لوبين" ، أو بالحري "مارتن ديل" ، الدعوة إلى حمل السلاح فهب إلى العمل . وقام بإحدى مغامراته الرائعة .

أما اليوم .. وهز كتفيه باستخفاف .. فمن أين تأتيه الدعوة إلى السلاح و "ماري" أو الأم "مارجوت" ، كما كان يدعوها، ليست في أمريكا في الوقت الحاضر .

كانت الأم "مارجوت" صبية رائعة الجمال . ذات سطوة في عالم الإجرام . واتفق انها وقفت على شخصية "ارسين لوبين" الحقيقية . وخيرته بين أن تدلي إلى البوليس بمعلوماتها عنه أو أن يقبل الانضمام إليها . ويندمج معها في مغامراتها كل الاندماج .

وقد قبل "لوبين" العرض الثاني، لا خوفا من البوليس وإنما سعيا وراء مغامرات جديدة بعد أن شحت أو كادت . وحرص الأغنياء الأمريكيون على إخفاء ثرواتهم وتحفهم حرصا شديدا .

ولكن "الأم مارجوت" ما لبثت أن ملت حياة الإجرام . فطلقتها إلى حين وأعلنت إلى "لوبين" أنها ستنزع إلى حياة الهدوء والاستقرار . ثم سافرت إلى باريس ريثما تهدأ العاصفة . ومضت فترة طويلة لم يسمع "لوبين" في خلالها شيئا عنها . إلى أن كان الأسبوع المنصرم حيث تلقى رسالة منها تنبئه بعودتها إلى نيويورك .

* * *

هز "ديل" كتفيه مرة أخرى وجلس إلى مكتب النادي ودبج الرسالة التي كان يعتزم تحريرها . ثم انصرف إلى منزله وهو يشعر بقلق خفي.

وما كاد يرتقي الدرج . حتى التقى بخادمه الأمين "بلكنز" .. فابتدره بقوله :

- حسنا يا "بلكنز" . ! هل من أنباء ؟

فأجاب الخادم بلهجة رصينة :

- نعم يا سيدي . ثمة رسالة وردت الليلة .

فهتف "ديل" دهشا :

- رسالة ؟ ! أين هي يا "بلكنز" ؟

فالتقط "بلكنز" صحفة فضية كانت موضوعة فوق منضدة قريبة . وقدمها إليه .

ومد "ديل" يده فى لهفة . والتقط الرسالة . وما كاد يرى الغلاف وخط العنوان حتى أيقن أنها دعوة جديدة إلى حمل السلاح .

سأل وهو لا يكاد يتمالك جاشه :

- ومن الذي أحضر هذه الرسالة ؟

فأجاب الخادم باكتئاب :

- إنني لم أره يا سيدي .. فقد غلبني النعاس وأنا جالس فوق المقعد .. ثم أفقت فجأة على رنين جرس الباب الخارجي . فهرعت إليه وفتحته ولكنني لم أجد أثرا للطارق .. وفقط وجدت هذا الغلاف موضوعا على عتبة الباب .. ومع ذلك فقد كان الجرس لا يزال يرن .. مما دلني على أن الطارق وضع قطعة صغيرة من الخشب أو من عود ثقاب في ثقب الجرس كي لا يبطل رنينه

فسأل "ديل" باقتضاب :

- ومتى حدث ذلك ؟

- منذ حوالي عشر دقائق يا سيدي .

وقد اتصلت بالنادي مباشرة ولكني علمت أنك انصرفت

فهز "د يل" رأسه وواصل صعوده إلى غرفته

الفصل الثاني

مضى "ديل" إلى مكتبته الأنيقة . وأغلق بابها خلفه بإحكام .. ثم جلس إلى مكتبه الفاخر وهو نهبة للقلق والحيرة ..

كان واثقا أن "ماري" ، أو الأم "مارجوت" ، لم تأخذ معها شيئا من هذه الأغلفة ذات الطابع الخاص حين إبحارها إلى أوروبا .. كما لا يوجد في فرنسا حوانيت تبيع مثل هذه الأغلفة .. فهل معنى ذلك أنها عادت إلى نيوريورك وتعيش متنكرة ؟ وعرضة للخطر ؟! . يا لله !

واشتد وجيب قلبه ففض الغلاف بأصابع مرتجفة وراح يقرأ رسالة الأم "مارجوت" :

"عزيزي اللص الظريف . إنني لا أكاد أصدق أن الظروف قد أرغمتني مرة أخرى على مخاطبتك بهذا اللقب .. ولكن ما حيلتي ، وقد طرأ ما لم يكن في الحسبان ؟ ! إنه لما يؤسفني حقا أن أنهي إليك ما سيزعجك إلى أقصى الحدود .. فإن حياة "راي ثورن" مهددة بخطر داهم ، إن القصة طويلة . ولو أن المعلومات التي ظفرت بها ليست على شيء من الأهمية .. ومع ذلك فسأحاول أن أوضح لك الموقف بطريقتي الخاصة :

إن أصدقائي في باريس يعتقدون أنني أحدثت تغييرا طفيفا في خططي ورحلت مبكرة إلى إنجلترا .. وأنني مازلت هناك .. لكي أبحر إلى الوطن يوم السبت كما كان مقررا ولكني ، كما استنتجت الآن بغير شك ، موجودة في نيويورك وإنه ليؤلمني كثيرا أن ترغمني الظروف السيئة على إخفاء شخصيتي الحقيقية كـ"ماري لاسال" وانتحال تلك الشخصية القديمة ذات الذكريات المريرة – شخصية الأم "مارجوت" – التي كنت أظن إلى عهد قريب أنها اندثرت ولن تعود إلى الظهور لكن ما حيلتي . وقد وقفت مصادفة على جريمة بشعة تدبر في باريس .. على أن يكون مسرحها نيويورك .. إن المعلومات القليلة التي لدي تحملني على الاعتقاد بأن هذه الجريمة ستقع في خلال ثلاثة أو أربعة أيام . وينبغي أن تصدقني .. ففي خلال هذه الفترة أرجو أن أوفق في

التدليل على صحة شكوكي .

وعندئذ يمكنني أن أمد البوليس بمعلومات كافية تمكنه من الضرب على أيدي معتزمي ارتكابها والحيلولة دون وقوعها . فإذا ما جاء موعد وصول الباخرة التي يعتقد الجميع أنني أبحرت على ظهرها . أرجو أن أكون قد أفلحت في كشف النقاب عن أشخاصها .. وأسبابها.. والغرض منها .. وعندئذ تستطيع أن تذهب لمقابلتي في الميناء كما لو كنت قد عدت حقا من أوروبا على ظهر السفينة . وبذلك لا يعرف أحد أنني كنت موجودة من قبل في نيويورك .

ليس في استطاعتي أن أكتب لك القصة كلها .. ويكفي أن أذكر النقط المهمة في الوقت الحاضر .

لقد تلقى "راي ثورن" رسالة بداخلها غلاف أزرق اللون . وهذا الغلاف موجود في الوقت الحاضر في خزانته الخاصة بمنزله.

إنني لا أعلم ما يحتويه هذا الغلاف .. كما أجهل كل الجهل كيف اتفق أن اندمج "راي" في هذه المؤامرة .. بيد أن ما أستطيع أن أقرره يقينا .. هو أنه طالما يحتفظ "راي" بهذا الغلاف فإن حياته مهددة بأسوأ مصير .. وهنا ينبغي أن أقول إنه ليس في وسعه أن يتنازل عن هذا الغلاف بمحض اختياره - ولذا يجب أن يسرق منه - وفي أسرع وقت وبطريقة تجعل الناس جميعا يتحدثون عن هذه السرقة .. كما تجعلهم يعتقدون اعتقادا راسخا أن "راي" نفسه لا يعرف شخصية السارق .. وبذلك يعلم الذين يهمهم أمر هذا الغلاف أن "راي ثورن" يجهل ماذا حدث له .. فإذا تم ذلك تلاشى الخطر الذي يهدد حياته .. وإلا اعتقد مدبرو المؤامرة أنه إنما أوحى بهذه السرقة أو دبرها بنفسه لغرض معين . وفي ذلك ما يعجل بقتله ..

وليس هناك غير سبيل واحد للوصول إلى هذه الغاية ... أليس كذلك يا "ديل" ؟

لا ريب أنك تدرك ما أرمي إليه .. صحيح أن هذا قد يزعجك . ولكن الغاية تبرر الوسيلة كما يقولون .. ينبغي أن يعود "ارسين لوبين" إلى

العمل في التو .. وبذلك فقط ينجو "راي ثورن" من موت محقق وإني في انتظار أن أسمع غدا أن الغلاف الأزرق قد سرق من خزانة "راي" في الليلة المنصرمة .. لكن حذار أن تفقده لئلا يسوء مركز "راي" ويجد أعداؤه سبيلا إلى التنكيل به وأرجو أن أراك عاجلا لأحدثك بالقصة كلها

"الأمارجوت"

قرأ "لوبين" الرسالة مثنى وثلاث . ثم نهض واقفا ، وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو مستغرق في التفكير .

وبعد هنيهة توقف عن السير . ثم التقط الرسالة ومزقها إربا .. والقى بها في المدفاة فالتهمتها النار .

- كان تفكيره موزعا بين هذه الرسالة الغريبة وبين أسفه لاضطراره العودة للاشتباك مع مجرمي نيويورك العتاة بعد أن كاد يعتقد أن هذا العهد قد ولى وادبر .. وأن مغامراته الأخيرة لا تعدو أن تكون مجرد مداعبات !

لكن هل يمكن أن يتردد في العمل .. وحياة "راي" صديقه العزيز معرضة للسلب ... ووقف لحظة يحدق إلى النار المشتعلة في المدفاة .. وقد انتابه شعور بخيبة الرجاء .

ونظر إلى ساعته .. فإذا الليل قد انتصف أوكاد .. فالوقت إذن مازال مبكرا وتذكر حديثه مع "كروزرس" في نادي "سانت جيمس" وتنويهه عن ذلك التاريخ الذي خيل إليهم فيه أن "لوبين" قد طلق حياة اللصوصية ، فإذا به يهب في تلك الليلة بالذات وبعد ساعات معدودات من حديثه إلى حمل السلاح .. ودار الزمن دورته ، وأعاد التاريخ نفسه فإذا به يتلقى الليلة نفس الدعوة . !

وهز "ديل" رأسه بياس .. وحول مجرى أفكاره إلى المفاجاة الجديدة تقول "ماري" إن حياة "راي" مهددة فما الذي يهددها ؟ وما الذي حمله على الاندماج في إحدى المؤامرات ؟ ألا يكون قد اشترك فيها رغم أنفه .. أوانه آلة مسخرة تنفذ ما يصدر إليها من غير وعي أو إدراك ؟ هل

يجهل "راي" أن في احتفاظه بالغلاف اشتراكا مباشرا في مؤامرة مدبرة بإحكام .؟

وظل "لوبين" كذلك يتخبط في الأسئلة دون أن يهتدي إلى ما يشفي غليله . فعض على ناجذيه .. وساءه أن يلبي نداء الأم "مارجوت" دون أن يدري إلى أي طريق هو مسوق .. وتتابعت الذكريات على مخيلته .. وتذكر كيف كان أول لقاء بينه وبين "راي" في أثناء الحرب .. يوم أن ربطت بينهما أهوالها برباط لا تنفصم عراه .. وبقيت صداقتهما وطيدة بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

ومع ذلك فلم يكن "ديل" على إلمام تام بحياة صديقه .. فثمة نواح معينة منها كانت لا تزال مستترة ، لا يعرفها غير "راي" نفسه .. وكل ما كان يعرفه عنه انه طاف بكثير من الممالك منذ نعومة أظفاره، وأنه مولع بالرحلات والأسفار .. وكذلك كان يجهل كل شيء عن عائلته، اللهم إلا ان له اخا في أستراليا .. كما كان يجهل أن "راي" أعزب ويملك ثروة طائلة . مهما يكن .. فإن هذه المعلومات لا تفيد من الناحية العملية في صدد الغلاف الأزرق الذي ورد ذكره في رسالة "ماري لاسال" بل إنها تترك الباب مفتوحا للحدس والتخمين .. إذ لا ريب أن سياحات "راي" الواسعة وماضيه المجهول هما الأساس الذي تتركز عليه المؤامرة التي تقول "ماري" إنها تهدد حياته تهديدا مباشرا .

ونظر "ديل" إلى ساعته ، فإذا هي قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل .

إذن فقد حان وقت العمل

الفصل الثالث

نهض "ديل" من مقعده وتقدم من إحدى الصور المعلقة فوق الجدران.. فانكشفت عن خزانة ضخمة مثبتة بالجدار .

ففتحها وتناول منها حقيبة جلدية صغيرة مملوءة بشتى الأدوات الدقيقة .. فوضعها في جيبه .. وكذلك مصباحه الكهربائي وقناعه الأزرق ، ومسدسه الآلي واخيرا التقط بطاقة من بطاقاته الخالدة .. ووضعها في حافظة أوراقه ... ثم أطفا النور .. وتسلل من الغرفة . وهبط الدرج إلى ردهة الطابق الأرضي .. وفتح باب المنزل العام ... وخرج إلى الشارع .

ثم اغلقه خلفه في هدوء تام .

كانت الشوارع والطرقات خالية تماما من المارة في تلك الساعة .. فمضى "ديل" قدما إلى منزل "راي ثورن" .. وبعد عشرين دقيقة كان يعالج فتح باب المنزل الخارجي بادواته الخاصة

وبعد دقيقتين كان الباب مفتوحا فتسلل منه ، ثم اغلقه خلفه

وما كاد يستقر بالداخل حتى اخرج القناع الأزرق ... ووضعه فوق نصف وجهه الأسفل .. وبقي جامدا في مكانه يصيخ السمع .. فلما اطمان إلى هدوء الدار ونوم ساكنيها . انطلق يتحسس طريقه في الظلام ، دون الاستعانة بمصباحه الكهربائي لإلمامه التام بمنزل صديقه ... كإلمامه بمنزله الخاص

كانت الخزانة موضوعة في غرفة صغيرة بالطابق الأول .. فشرع "ديل" يرتقي الدرج .. ثم انعطف يمينا .. ودخل إلى الغرفة الموضوعة بها الخزانة .

واشعل مصباحه الكهربائي .. وسدد أشعته إلى الخزانة .. وفحص قفلها ومقبضها .. وما لبث أن قطب حاجبيه ... فقد كان القفل من ذلك النوع الذي يستغرق اغتصابه زمنا غير وجيز . فاطفأ مصباحه الكهربائي وشمر عن ساعده . وارتدى قفازه الجلدي ، وبدأ يعمل في

صبر و أناة .. حتى تصبب العرق من جبينه
وفجاة همس بارتياح :
شكرا لله !

وفي اللحظة التالية جذب باب الخزانة إلى الخارج ففتح وأضاء مصباحه الكهربائي .. ونظر إلى جوف الخزانة فالفاها عامرة بسجلات مالية متعددة فراح يفرغها على الأرض .. حتى إذا أخرجها جميعا تأكد أن ليس من غلاف أزرق هنالك ولكنه رأى درجا صغيرا مغلقا بالداخل ..

فخطر له أن الغلاف الأزرق موجود به .. فعالج فتحه .. ولم يكد يجذبه إلى الخارج حتى وقع بصره على الغلاف المنشود بداخله فالتقطه ، وفحصه على ضوء مصباحه ، فالفاه غلافا أكبر قليلاً من الأغلفة التجارية العادية .. وليس عليه من كتابة أو علامة مميزة .. وراحت أصابعه تتحسسه فخيل إليه أنه فارغ .. فتملكه العجب ... ولكنه هز كتفيه ودسه في جيب معطفه الداخلي .. ثم أخرج حافظة أوراقه .. وتناول منها بطاقته المعروفة .. والصقها فوق باب الخزانة بحيث يراها كل من يدخل الغرفة بوضوح .

ثم أغلق الخزانة دون أن يعيد إليها السجلات التي أخرجها منها .. ثم انسحب من الغرفة .. فالمنزل .. وبعد نصف ساعة كان يتسلل إلى مسكنه ..

كان يقدر الأثر الذي ستخلفه هذه المغامرة في نفوس الامريكيين، فيكون لها من الدوي ما يكون لقنبلة انفجرت فجاة وعلى غير انتظار .. بيد أنه لم يهتم لذلك بقدر ما سره أنه استطاع ان ينقذ صديقه من موت محقق فيما لو صحت معلومات "ماري لاسال" المدونة في رسالتها .

ووضع "ديل" الغلاف الأزرق في خزانته الخاصة انتظارا لتطورات الحوادث .. ثم خلع ثيابه وأوى إلى مخدعه .. واستغرق في النوم .
وفجاة .. رن جرس تليفونه فهب من نومه مذعورا .. واستوى

جالسا في فراشه .. ثم هتف باكتئاب : يا للسماء !

وأضاء النور .. ثم رفع السماعة .. وعندئذ سمع صوت "كروزرس" يقول بلهجة متهدجة :

– أهذا أنت يا "ديل" ؟

فاجاب "ديل" متذمرا :

– اصغ إليّ يا "كروزرس" .. إذا كنت تقصد الدعابة . فاعلم أنني لا استسيغ إيقاظي من النوم في مثل هذه الساعة المبكرة من الصباح .. ولعلك تريد ان تخبرني أن "ارسين لوبين" قد ظهر على المسرح مرة أخرى !

فاجاب الصحفي باكتئاب :

– دعابة ! يا إلهي !! أصغ إلي يا "ديل" .. لقد ارتكب هذا الشيطان جريمة قتل .. هل تصدق هذا ؟ لقد قتل صديقك "راي ثورن"

الفصل الرابع

انقض هذا النبا على "لوبين" انقضاض الصاعقة . ومادت به الأرض .. ومرت به اللحظات وهو صامت ماخوذ . ولكن مالبث أن تملكه غضب شديد حين تبين المازق الذي أوجده فيه القدر .. لقد أراد أن ينقذ صديقه من الموت . فسرق الغلاف وترك بطاقته فوق خزانته .. وإن هي إلا الساعة أو بعض الساعة حتى قتل هذا الصديق . وبذلك شاءت الأقدار أن يتهم بجريمة هو منها براء .

وبينما هو مستغرق في التفكير . إذا به يسمع صوت الصحفي وكأنه صادر من أحد القبور :

- "ديل" ! "ديل" ! هل أنت مصغ إلي ؟.

وعندئذ تنبه "ديل" إلى نفسه ... وأجاب بصوت متهدج :

- نعم . لاريب أنك تدرك تأثير الصدمة في نفسي يا "كروذرس" . حدثني بكل شيء .

فقال الصحفي بصوت ينم عن فرط الأسى :

- إنني أحدثك من منزل "راي" . لقد عثروا عليه ممددا في غرفة مكتبه ومصابا برصاصة في قلبه . وكانت الخزانة مفتوحة وقد الصقت فوق بابها بطاقة باسم "أرسين لوبين" ... بينما تبعثرت محتويات الخزانة فوق الأرض .

- لكني أرى من الأوفق أن تبادر بالحضور فإني شديد الاضطراب ، لقد اتصلت بالمفتش "وود" من رجال المباحث الجنائية وأحد أصدقائي.. ولن تنقضي بضع دقائق حتى يصل إلى مسرح الجريمة .

فقال "ديل" باكتئاب : سأوافيك في التو

وأعاد السماعة إلى مكانها . وهو يكاد ينشق من الغيظ .

وغمغم من بين أسنانه :

الويل للقتلة .

نم يا عزيزي "راي" مطمئنا . فسانتقم لك

* * *

وبعد ربع الساعة أوقف "ديل" سيارته أمام باب منزل "راي ثورن" . وهبط منها بخطى متثاقلة . وتقدم من الباب فرأى أمامه رجلين من رجال المباحث السرية اعترضا سبيله .. ولكنه انباهما بانه صديق القتيل وأن الصحفي "كرونزس" في انتظاره فافسحا له السبيل ونفذ إلى الردهة فالفى صديقه في انتظاره . وبسط الصحفي يده إليه وشد عليها بحرارة . وتلاقت عيونهما فإذا بها تفيض لوعة واسى .

وأخيرا قال "كرونزس" بصوت متهدج :

- إنني لا أكاد أصدق أن "راي" قد قتل .. هذا .. هذا مريع !!

فقال "ديل" بحزن بالغ :

- نعم هذا مريع .. شد ما أتوق إلى رؤيته !

فاجاب "كرونزس" :

- إنه ممدد حيث وجد .. فقد احضر المفتش "وود" احد المصورين معه لالتقاط صورة الجثة . ونحن الآن في انتظار الطبيب الشرعي .. فهلم بنا لاقدمك لـ "وود" .

ومضى الصديقان إلى غرفة الجلوس . ورأى "ديل" رجلا جالسا في أحد المقاعد . وهو في شبه غيبوبة . وما كاد الرجل يراهما حتى رفع إليهما عينين حمراوين . ولكنه لم يحرك ساكنا .وكان هذا الرجل "بيتون" . وصيف "راي ثورن" . وعجب "ديل" لتصرف الوصيف . فالتفت إلى "كرونزس" متسائلا . فقال هذا :

- إنه ثمل . ولكن من العجب أنه هو الذي اكتشف جثة سيده واتصل بي تليفونيا كما اتصل بالبوليس ايضا . ولقد قال "وود" إنه سيستجوب الخدم بعد قليل . آه ! ها هو ذا واقف عند باب المكتبة .. فهلم بنا ... وخف المفتش لا ستقبال "ديل" .. وصافحه قائلا :

- يؤسفني أن اقابلك في مثل هذه الظروف السيئة يا مستر "ديل" . سمعت من مستر "كرونزس" انك كنت ومستر "ثورن" صديقين حميمين .

فقال "ديل" ببساطة :

نعم .. هل تسمح لي بمشاهدة الجثة ؟

فاوما المفتش برأسه .. وقال :

- بالتاكيد .. ولكن أرجو أن أراكما بعد ذلك . فإني بحاجة إلى جمع كل ما يمكن جمعه من المعلومات عن القتيل . وقد أخبرني مستر "كروندرس" انكما كنتما آخر شخصين رأياه على قيد الحياة.

فهز "ديل" رأسه .. وأجاب :

- ليس ثمة جدوى من هذا يا سيدي . فقد افترقنا في ساعة مبكرة ليلة أمس .

فقال المفتش :

لاشك أنك تعلم أن "أرسين لوبين" هو القاتل . فالجريمة من هذه الناحية واضحة كل الوضوح . وإنما المهم أن نجد جوابا للسؤال التالي . من هو "أرسين لوبين" في الوقت الحاضر . وكيف نستطيع أن نظفر به ؟

فهز "ديل" رأسه مرة أخرى .. وأجاب :

- يؤسفني أيضا الا استطيع أن أمدك بمعلومات ذات قيمة في هذه الناحية يا سيدي .

فهز المفتش كتفيه .. وقال بلهجة الواثق :

- سوف نرى !

ونفذ "ديل" إلى غرفة المكتب . ثم وقف جامدا .

رأى جثة صديقه مسجاة فوق الأرض بينما انتثرت السجلات المالية في جميع انحاء الغرفة كما تركها عندما تسلل من الدار عقب سرقة الغلاف الأزرق .

وظل يحدق إلى وجه الميت وقد طغت عليه موجة من الغضب والألم.. وما لبث ان عبر الغرفة . وجثا عند جثة صديقه . وقد غاضت الدموع من عينيه . فلم يملك إلا أن هز رأسه باسى . ثم تحركت شفتاه ، وقال بصوت هامس :

- اطمئن يا صديقي فسانتقم لك بحق السموات .

وانبعث واقفا . وغادر الغرفة .

* * *

عاد "ديل" إلى غرفة الجلوس فراى المفتش "وود" يتحدث إلى رجل آخر من رجال المباحث السرية ! وكان الوصيف "بيتون" جالسا حيث هو . بيد انه كان يصيخ السمع إلى الحديث الذي يتبادله رجلا البوليس "وكروزدرس" .

وسمع "ديل" رجل البوليس يقول :

- بالتاكيد .. لقد دخل اللص إلى المنزل من إحدى النوافذ الخلفية ، بعد أن فتحها باداة حادة .. وبذلك وجد نفسه بادئ الامر في غرفة تشبه المخزن .. وحتى الآن لا يوجد دليل واحد يشير إلى انه ذهب إلى اي مكان آخر غير غرفة المكتب - ولكن الرجال لا يزالون يوالون البحث. والراي عندي أن "ثورن" إما انه كان مضطجعا في فراشه .. أو انه استيقظ من نومه بسبب ضوضاء لم يسمعها الخدم - ولو انهم ينامون بالطابق العلوي .. مهما يكن .. فإنه كان مستلقيا فوق فراشه كما تدل على ذلك اغطية الفراش وعثورنا عليه مرتديا بيچامة .. ولا ريب انه وثب من فراشه عندما سمع الضوضاء ... وهبط إلى الطابق الأول حيث لقي حتفه ... على أن شيئا واحدا يحيرني . وهو لماذا لم يأخذ معه مسدسه عندما هبط إلى غرفة المكتب عقب سماعه الضوضاء ؟ لقد عثرنا على المسدس محشوا وموضوعا في درج إحدى المناضد . وهنا قطب "ديل" جبينه . فقد تذكر فجاة حادثا وقع أيام الحرب فهتف :

- أصغ إلي يا سيدي .. إنني أعلم عن "راي" حقيقة قد تفسر هذه المعضلة . لقد كنت ومستر "ثورن" في الخطوط الأمامية في الحرب العظمى وأذكر أننا عثرنا عليه سائرا حول خندقنا وهو نائم .

فصاح المفتش "وود" بحدة :

- ياللسماء ! فقال بلهجة رصينة :

- إنني لا ارمي بهذا إلى أنه عين ما حدث الليلة .. فقد يكون من المبالغة افتراض شيء من ذلك في أثناء وقوع جريمة سرقة في منزله .. ولكنه قد يفسر لنا عدم سماع الخدم لأية ضوضاء .. وهبوط مستر "ثورن" من الطابق الأول مجردا من السلاح .

فاستدار المفتش "وود" على عقبيه في حركة سريعة .. وقال للوصيف باقتضاب :

- أخبرني يا "بيتون" . هل لاحظت أن مستر "ثورن" كان يمشي في أثناء نومه ؟

فمشى "بيتون" بيده فوق عينيه وقال ببطء :

- كلا يا سيدي . لم الاحظ شيئا من ذلك فتحول المفتش عنه إلى زميله . وقال :

- حسنا يا "دونللي" . ادع الخادمات إلى الطابق الأرضي . هل من احد غيرهن يتردد على المنزل ؟

- لا ... إن خدم المنزل لا يعدون "بيتون" ، وامرأتين .. أما وابنتها . فالأم طباخة المنزل وابنتها مدبرته.

وانصرف "دونللي" من الغرفة . وأشار "وود" إلى "ديل" و"كروذرس" بالجلوس ثم شرع في إلقاء الأسئلة عليهما مبتدئا بـ "لوبين" .. سأله :

- متى وأين رأيت مستر "ثورن" لآخر مرة يا مستر "ديل" ؟

فأجابه :

- ليلة امس في نادي "سانت جيمس" .. وقد أمضينا ثلاثتنا فترة المساء معا حتى الساعة الحادية عشرة ثم انصرف مستر "كروذرس" ومستر "ثورن" معا .

وأما أنا فقد بقيت ريثما أكتب رسالة خاصة .. ثم انصرفت إلى منزلي .. ولم أعلم ماذا حدث لمستر "ثورن" إلا عندما اتصل بي مستر "كروذرس" تليفونيا وأنباني بوقوع الجريمة

- ومتى كان ذلك ؟

فنظر "مارتن" إلى ساعته اليدوية . ثم أجاب :

- ليس في استطاعتي تحديد الوقت بالدقة .. وطبيعي انني لم أهتم بالتاكد منه وقد كنت نائما وافقت على رنين جرس التليفون ، ولكني استطيع أن احدده بالتقريب .

لقد غادرت منزلي منذ عشرين دقيقة تقريبا . وارتديت ثيابي في خمس دقائق . ولما كانت الساعة الآن حوالي الرابعة والنصف ، فالرأى عندي انني افقت على رنين جرس التليفون حوالي الساعة الرابعة .

فقال المفتش : ربما يستطيع مستر "كروذرس" تحديد الوقت بالدقة.؟

فهز الصحفي رأسه وأجاب :

- يؤسفني أن أخيب أملك فإنني لم أعبا بتحديد الوقت ولو اني أعتقد أن مستر "ديل" لم يخطئ في تحديده بالضبط ... مهما يكن من أمر ففي استطاعة البوليس أن يتاكد من ذلك لأنني اتصلت بمستر "ديل" في أثناء وجود مستر "موريللي" .

- إذن فلو افترضنا أن رحيلك إلى هنا استغرق حوالي عشرين دقيقة عقب اتصالك بي من منزلك فإنك تكون قد اتصلت بمستر "ديل" حوالي الساعة الرابعة صباحا .

فقال "كروذرس" مؤمنا :

- هذا محتمل جدا .

- إذن أنبئني يا مستر "ديل" .. ألم تلاحظ على مستر "ثورن" شيئا غير عادي في الليلة الماضية ؟

فقال "ديل" بلهجة التوكيد :

- على العكس ، كان يبدو شديد المرح .

- لندع جانبا الشيء الذي كان يسعى "أرسين لوبين" للاستيلاء عليه من الخزانة هل تعرف شيئا عن عائلة "ثورن" أو حياته الخاصة من شانه أن يلقي ضوءا على الجريمة

فاجاب "ديل" بصراحة :

- الواقع انني لا ألم بشيء ذي خطر من شؤون "راي" .. إذ قلما كان يحدثني في هذا الصدد . كل ما هنالك انه طاف كثيرا في أنحاء

المعمورة واختلط بشتى الأوساط .. وإن أردت رأيي فإنني أعتقد أنه كان رجلا مغامراً .. ثم إنه لم يكن يؤدي عملا معينا . وذلك لسعة ثرائه ولعله ورث ثروته كما استنتجت من حديثه ذات مرة .. وكذلك أعلم ان له أخا واحدا يدعى "جون" ويقيم بمدينة سيدني بأستراليا ، هذه هي المعلومات التي أستطيع ان أمدك بها عن مستر "راي" .. ولا أخال مستر "كروزرس" على علم بشيء يزيد عن هذا ... فقال الصحفي :

- ليس لدي ما أزيده على ذلك في الواقع ... فقطب المفتش حاجبيه. وقال:

- حسنا .. حدثني الآن بقصتك يا مستر "كروزرس"

فاجاب الصحفي :

- لقد افترقت عن مستر "ثورن" عند باب النادي ، وكانت الساعة وقتئذ حوالي الحادية عشرة . واستقل مستر "ثورن" سيارة تاكسي وسمعته يعطي عنوان منزله للسائق ، ولا شك أنه جاء إلى هنا رأسا . واما انا فذهبت إلى إدارة صحيفتي ثم انصرفت إلى منزلي حوالي الساعة الثانية صباحا، فاويت إلى فراشي مباشرة .. ولكنني مالبثت ان أفقت على رنين جرس التليفون، وإذا بالمتكلم "بيتون" الذي أنبأني ان سيده قد قتل .. وقال إنه اتصل بالبوليس وأبلغه الحادث .. وفي التو اتصلت بك .. ثم جئت إلى هنا مباشرة فالفيت البوليس قد سبقني في الوصول، وعندئذ اتصلت بمستر "ديل"

فالتفت المفتش إلي الوصيف وقال له بصرامة :

- والآن يا "بيتون" .. يخيل إليّ أنك كنت تعيث في الأرض فسادا !

فغمغم الخادم بقحة :

- لقد كان اليوم يوم عطلتي يا سيدي .

فقال المفتش مؤمنا :

- نعم ! هذا ما يبدو لي ! لكن أين قضيت أمسيتك ؟

- في أحد الأندية الليلية .. اسمه نادي "كالدرون"

- آه ! يالها من بؤرة تليق بك وأين أيضا ؟

- لم أذهب إلى أي مكان آخر .. ولما كنت قد جرعت كثيرا من الشراب فقد اضطر بعض الأصدقاء إلى مرافقتي إلى هنا ..

فقال المفتش بسخرية لاذعة :

- عجبا ولكنك لاتبدو شديد الثمل .. لابد أن أعصابك من فولاذ فمر "بيتون" بيده المرتعشة فوق جبهته وقال :

- لو أنك رايت المنظر المخيف الذي رايته في غرفة المكتبة وكنت ثملا، لطار الشراب من راسك في التو .

فابتسم "وود" ابتسامة ساخرة .. وقال :

- حسنا .. من الذي اتى بك إلى المنزل ؟

- فتاتان في سيارة تاكسي .. وقد فتحتا لي الباب

- أي باب ؟

- الباب الخلفي .. فإني لا ادخل من الباب العام .

فهتف المفتش بلهجة ذات مغزى :

- آه ! الباب المجاور للنافذة التي تسلل منها القاتل لكنك لم تلاحظ بالتاكيد النافذة !! وكذلك لم تلاحظها الفتاتان ! ! اليس هذا شيئا يؤسف له ؟ !

فقال الخادم بحدة :

- إنها الحقيقة على كل حال . انا لا أفهم ما الذي ترمي إليه .. لا أظنك ترتاب في ؟!

فقال المفتش معقبا :

- والله إني لكذلك ! إنني أرتاب في كل رجل في نيويورك اللهم إلا نفسي .. لأنني واثق بانني لست "ارسين لوبين" !! إذن فانت لم تلاحظ شيئا غير عادي على النافذة ؟

فاجاب "بيتون" :

- كلا .. وفوق ذلك، فإن تحطيم النافذة من شانه أن يبرئني لانني أحتفظ بمفتاح الباب . فما الذي يحملني على تحطيم النافذة ؟

فضاقت عينا المفتش "وود" . ونظر إلى الوصيف بحدة وهتف :

- أوه ! ولماذا ! إنها فكرة لاباس بها ولاريب ! .

فوثب "بيتون" واقفا .. وقد تقلصت عضلات وجهه . وقبض راحتيه في عنف ثم صاح بصوت متهدج :

- عليك اللعنة !! إنك تحاول إلصاق التهمة بي بأي سبيل . إنك مغرور بقوتك ودهائك .. ولكنني ارفض أن أكون الضحية لأنني كنت ثملا .

فتقدم المفتش من الوصيف ، ودفعه في صدره دفعة قوية . أجلسته فوق مقعده ثم هتف :

- خير لك أن تمسك لسانك وإلا القيت بك في السجن ! أجبني هل دخلت الفتاتان معك إلى المنزل ؟

فقال "بيتون" بإصرار :

- كلا

- وماذا فعلتا ؟

- رحلتا في سيارة التاكسي .

- حسنا .. حدثنا بما فعلت .

فقال "بيتون" وهو يومئ برأسه إلى غرفة المكتبة :

- صعدت إلى الطابق الأول .. وعندئذ .. عثرت عليه .. و ..

- فقاطعه المفتش على عجل :

- مهلا لحظة ! هل تعني انك رأيت باب غرفة المكتبة المؤدي إلى الردهة مفتوحا عند صعودك إلى الطابق الأول .. وأن الغرفة كانت مضاءة فاستطعت أن ترى مستر "ثورن" ممددا فوق الأرض؟

فقال "بيتون" بشراسة :

- لا .. لست أعني ذلك ! لماذا تحاول أن تلقنني الاتهام .؟

لم يكن هناك ضوء ما ، ولم أر شيئا بادئ الأمر .. فلو كانت الغرفة مضاءة لاعتقدت أن مستر "ثورن" موجود بالغرفة يطالع أو يكتب ولواصلت طريقي إلى غرفتي مباشرة كي لا يراني وأنا ثمل

- معنى ذلك أن الطابق كله كان معتما عند صعودك إليه ؟

- نعم
- وهل يسمعت شيئا ؟
- لا.
- إذن لماذا دخلت هذه الغرفة ؟
فازدرد "بيتون" لعابه .. وأجاب :
- كنت متعطشا إلى تناول كاس أخرى من الشراب .. ومستر "ثورن" يحتفظ بدولاب شراب في مكتبه كما ترون .
فقال المفتش بتهكم :
- وددت لو اشتغلت وصيفا مثلك ! حسنا .. استمر .. ماذا حدث بعد ذلك .؟
فاجاب "بيتون" وهو يفرك يديه :
- دخلت إلى الغرفة .. فاصطدمت بشيء أملس فوق الأرض .. وعندئذ طار الشراب من راسي .. وأضات النور .. وما كدت أرى جثة مستر "ثورن" حتى صعقت .. واستندت إلى المكتب خشية السقوط .
- وماذا فعلت بعد ذلك ؟
- اتصلت بمركز البوليس تليفونيا .. ثم اتصلت بمستر "كروذرس".. ثم صعدت إلى الطابق العلوي وأنبات مسز "كاتون" وابنتها بالحادث وطلبت إليهما أن ترتديا ثيابهما
- هل من سبب دعاك إلى الاتصال بمستر "كروذرس" دون مستر "ديل"؟
- نعم ،، كنت أعلم أن مستر "كروذرس" صديق حميم لمخدومي .. وانه كصحفي يستطيع أن يصنع شيئا ذا قيمة عن مستر "ديل"
- كم مضى عليك من الوقت بين إضاءتك للنور واتصالك بالبوليس ؟
فهز "بيتون" راسه سلبا .. وأجاب :
- لا أذكر .. فقد كنت شارد الفكر، مخلوع الفؤاد
- أليست لديك فكرة عن الوقت الذي وقعت فيه الجريمة ؟
فاجاب ببطء :

- نعم .. في استطاعتي أن أجيب عن هذا السؤال .. فإني أعرف على الأقل الوقت الذي وصلت فيه إلى المنزل بسيارة التاكسي

فحدق المفتش إلى وجه الخادم .. وقال ببرود :

- حقا ؟ ! ومع ذلك فقد كنت ثملا ؟! وكم كانت الساعة ؟

فاجاب مزمجرا :

- كانت الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والعشرين .

- وكيف عرفت الوقت بهذه الدقة ؟

فتمهل الخادم هنيهة .. ثم أجاب .

- حسنا .. عندما وقفت سيارة التاكسي أمام الباب . أخذت أبحث في جيوبي عن نقود للسائق فعثرت على ورقتين ماليتين في جيب ساعتي . وعندما اخرجتهما منه خرجت الساعة معهما ..

وتارجحت في الهواء وهي معلقة في السلسلة فرمقتها إحدى الفتاتين . وأعادتها إلى جيبي وعندئذ سالتها عن الوقت .. فاخرجت "مشعل" لفائفها واشعلته ، ثم قالت إن الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والعشرون ... فنادى المفتش أحد رجاله . وأمره بالاتصال بمركز البوليس ليتاكد من وقت اتصال "بيتون" بالمركز ، ثم تحول إلى الخادم مرة أخرى . وساله بشيء من اللين :- والآن .. كم مضى عليك في خدمة مستر "ثورن" ؟

- حوالي عام .

- إذن فانت ملم تماما بعاداته ؟

- أظن ذلك .

- بل لابد أنك تعلم عنه مالا يعلمه غيرك فهل لك أن تخبرني إذا كنت قد رأيت مستر "ثورن" يفتح خزانته؟

- نعم كثيرا ..

- وهل كان من عادته أن يحتفظ بمبلغ كبير من المال فيها ؟

فاجاب بلهجة قاطعة :

- لا .. إنني واثق من ذلك . فقد كان من عادته الا يحتفظ بمبالغ

كبيرة من المال معه في منزله ، وأما كيف عرفت ذلك . فلأنه كثيرا ما كان يوفدني إلى المصرف لصرف شيكات بمبالغ صغيرة

- ألم يكن يحتفظ في الخزانة بشيء آخر ذي قيمة خاصة ؟

- لا أظن .

- مهما يكن . فقد أراد أحد الأشخاص أن يستولي على شيء معين .. ولا ريب أنه سيكون من الصعب معرفة الشيء المسروق . وقد فتح اللص الخزانة مستعينا بالأرقام .. ولكنه فتح الدرج الداخلي بآلة حادة . ألا تعلم ماذا كان بداخله يا "بيتون"... أو ألم تر مستر "ثورن" وهو يفتحه ذات مرة ؟

وهنا تململ "ديل" في مجلسه . ولكنه ظل جامدا رابط الجاش .

وبعد هنيهة أجاب "بيتون" :

- كلا يا سيدي .. إنني لم أره

وفي تلك اللحظة عاد رجل البوليس ليقول إن عامل تليفون مركز البوليس قرر أن "بيتون" اتصل بالمركز في الساعة الثالثة والدقيقة التاسعة والعشرين .

فقلب "وود" شفته . ولكنه مالبث أن قال :

- أرني ساعتك يا "بيتون"

فلم يتردد الخادم في إخراجها . وعندئذ نظر المفتش في ساعته وقارن الوقت بينهما ثم قال : حسنا .. أظن أنك أفلت بجلدك .. فإن أي إنسان، سواء أكان ثملا أم متمتعا بقواه العقلية يستطيع أن يقتحم المنزل . ويفتح باب الدرج .. ويقتل "ثورن" . ويتصل تليفونيا بالبوليس في أربع دقائق ..

وتحول المفتش إلى تابعه وطلب إليه أن يستدعي الطباخة وابنتها.. ثم استطرد :

- اذهب مع "بيتون" الآن لتعرف منه اسم الفتاتين اللتين رافقتاه إلى المنزل ... ثم اتصل بهما وتأكد من صحة أقواله فقال الرجل وهو يتبع الوصيف إلى الخارج :

- حسنا يا سيدي وبعد لحظات قلائل اقبلت الخادمتان . فحياهما "مارتن ديل" بإيماءة خفيفة من رأسه . كانت تبدو عليهما علامات الأسى والفزع .. وعيونهما شديدة الاحمرار من كثرة البكاء .. فقال لهما المفتش "وود" بلهجة رقيقة :

- ما اسماكما ؟

فقالت كبراهما :

- اسمي مسز "كاتون" .. وهذه ابنتي "نتا"

- حسنا يا مسز "كاتون" .. هل غادرت أنت أو ابنتك المنزل ليلة أمس؟

- لا يا سيدي .

- إذن كنتما هنا عند عودة مستر "ثورن" من الخارج ؟

- نعم يا سيدي .

- وكم كانت الساعة عندما عاد ؟

- لا أعلم يا سيدي .. فإنني لم اشعر به ، وكذلك "نتا" . وذلك لأننا ننام في غرفة واحدة وكنا مستغرقتين في النوم فعلا حين عاد وصعد إلى غرفته إذ أوينا إلى مخدعنا حوالي الساعة العاشرة والنصف .

- إذن فانتما لم تشعرا كذلك بما يدل على أن مستر "ثورن" غادر فراشه .. وهبط إلى الطابق الأسفل ؟

- لا يا سيدي .

- وهل كنتما تعلمان أن مستر "ثورن" يمشي في أثناء نومه ؟

فصاحت المرأة مشدوهة :

- ماذا يا سيدي ؟

فقطب المفتش "وود" حاجبيه ..

وهتف :

- إن مستر "ثورن" كان يمشي في أثناء نومه .. فهل انتهى إليكما شيء عن ذلك ؟

فهزت المرأة رأسها سلبا .. وأجابت : يا إلهي ! كلا يا سيدي

فقال المفتش متذمرا :

- حسنا . متى علمت بان ثم شيئا غير عادي حدث هنا ؟

- عندما قرع مستر "بيتون" بابنا وانبانا ان مستر "ثورن" قتل

- وحتى تلك اللحظة لم تسمعا أي صوت ؟

- لا يا سيدي .

فقال المفتش دهشا :

- هذا عجيب . فقد قتل مستر "ثورن" بطلق ناري . وكان ينبغي ان تسمعا صوت الطلق :

والتفت إلى الفتاة متسائلا . فقالت "نتا" بلهجة التوكيد :

- لقد قررت أمي الصدق .

- حسنا .. ماذا صنعتما بعد أن نفض إليكما "بيتون" نبا الجريمة ؟

فقالت الأم :

- ارتدينا ثيابنا .. ثم هبطنا إلى هنا .. ولكني لم اسمح ل "نتا" بالدخول لئلا تفزعها رؤية الدماء .. وكان مستر "بيتون" قد اضاء النور.. وارسل في استدعاء البوليس ... وما كدت أرى جثة مستر "ثورن" هامدة حتى استولى علي الفزع .. فعدت ادراجي مع ابنتي إلى غرفتنا ، وبقينا بها حتى استدعيتنا .

فحك المفتش "وود" ذقنه . وما لبث ان سال فجاة :

- أخبريني يا مسز "كاتون" . ما الذي كان يحتفظ به مستر "ثورن" في خزانته وجاء القاتل من أجله خصيصا ؟

فرمقته المراة بنظرة يتطاير منها شرر الغضب .. وقالت بحدة :

- ومن أين لي أن أعلم يا سيدي ؟

فقال المفتش معتذرا :

- أرجو المعذرة . إنني لم اقصد إهانتك .. فقد خطر لي أنك كواحدة من سكان المنزل ربما سمعت مستر "ثورن" يذكر شيئا عن محتويات خزانته أورايته وهو يفتحها في إحدى المرات .. فقالت المراة باقتضاب:

- لا لم أسمع او أر شيئا .

فاردف "وود" وهو يشير إليهما بالانصراف : حسنا .. في هذا الكفاية الآن .

وما كادت المراتان تنصرفان .. حتى التفت المفتش إلى "ديل" و"كروذرس" وقال :

- لقد انتهت الآن الجولة الأولى .. وستبدأ مرحلة جديدة .. هي البحث عن "أرسين لوبين"

* * *

كان الصبح قد تنفس عندما عاد "مارتن ديل" إلى منزله .. وذهب إلى غرفة مكتبه رأسا حيث اغلق بابها خلفه بالمفتاح ..

كان يعلم أن مفتاح الجريمة موجود في خزانته .. ومن ثم تقدم منها، وفتحها .. وتناول منها الغلاف الأزرق .. ثم جلس إلى مكتبه وتردد هنيهة .. ولكنه ادرك انه من المستحيل أن يقدم الغلاف للبوليس دون أن يضع نفسه موضع الريبة الشديدة . ثم إن موت "ثورن" جعله في حل من فض الغلاف والاطلاع على ما بداخله .. لعله يجد فيه ما يرشده إلى القاتل .

ومد "ديل" يده إلى أداة فتح الأغلفة .. والتقطها .. وفض بها الغلاف بحذر شديد ومد اصابعه وأخرج منه ورقة زرقاء مطوية .. ونشرها فوق المكتب ولكنه ما لبث أن حدق إليها مصعوقا ..كانت ورقة بيضاء .

الفصل الخامس

كان المطر ينهمر بغزارة .. والضباب متكاثفا .. فتمهل "مارتن ديل" في سيره .. ونظر إلى ساعته على ضوء احد مصابيح الشارع .. فإذا هي التاسعة والنصف .

ابتسم باكتئاب .. فقد تذكر الموعد الغريب الذي كان منطلقا إليه .. وتتابعت أمام عينيه المناظر .. كما تدفقت في رأسه ذكريات الماضي البعيد . أيام أن كان يتخفى تحت اسم (الخفاش) ويتخذ من الحجرة التي استاجرها في أحقر أحياء المدينة وكراله .. لقد كان ذاهبا في تلك الليلة إلى وكر العهد القديم .. ليحيي شخصية (الخفاش) بعد أن كان يعتقد أنه قد نفض عنه تلك الشخصية إلى الأبد ..

كان قد أمضي اليوم كله وهو ينعم الفكر في لغز الغلاف الأزرق .. فعلى الرغم من أن الغلاف قد خيب أماله ، وتركه في اشد حيرة مما كان قبل أن يفضه فإنه واثق من انه مفتاح الجريمة .. إذ من المستحيل أن يقترف إنسان جريمة قتل من أجل غلاف أبيض .

وقد هداه التفكير إلى أن الورقة والغلاف يحملان في ثناياهما رسالة خفية، لو أنها اكتشفت ، لما أوضحت سر مصرع "ثورن" فحسب، بل ولكشفت عن شخصية القاتل ايضا لكن ماذا كانت هذه الرسالة ؟ وباية طريقة كتبت ؟

إنه لم يستطع أن يعثر على اثر لهذه الرسالة الخفية .. ولكن ذلك ليس معناه عدم وجودها .. فلعلها مدبجة بحبر سري .. ولا بد في هذه الحالة من الالتجاء إلى الوسائل الكيميائية .. للتحقق من ذلك وقد استقر رأيه على إجراء التجارب الكيميائية بنفسه على الرغم من معلوماته المحدودة في هذا العلم ومن ثم أنفق عدة ساعات في مكتبة نيويورك العامة وهو يطلع على مؤلفات الكيمياء .. وعند ما عاد إلى منزله كان يحمل حزمة كبيرة من انابيب الاختبار . والمواد الكيميائية.. وقضى وقتا ليس بالقصير في إجراء بعض التجارب على ورق ازرق

غير مكتوب . ولكنه لم يخرج من كل هذه العمليات باية نتيجة ومن ثم ارجاها إلى الغد وقد اتصل به "كروزرس" في اثناء النهار . وانباه ان الصحف كلها نشرت نبا الجريمة بالبنط العريض .. وأن مفتشي إدارة المباحث الجنائية عقدوا اجتماعا خطيرا .. ويبدو انهم خشوا أن يفقدوا مناصبهم إذا لم يوفقوا في اقتناص "ارسين لوبين" فقرروا وقف جميع جهودهم على مطاردته والقبض عليه وختم "كروزرس" حديثه قائلا إن البوليس استجوب الفتاتين اللتين رافقتا "بيتون" في سيارة التاكسي وتاكد من صدق روايته .

وبعد ذلك بساعة طرق "بلكنز" باب غرفة المكتب .. وقدم لسيده رسالة . ما إن قراها حتى جمد في مقعده مصعوقا .

اما محتويات الرسالة فكانت كما يلي :

- هذا مخيف .. لقد انقلبت الأوضاع !

فبينما كنت ارجو أن أجنبك الاشتراك في مغامرة جديدة على جانب من الخطورة . إذا بالقدر يتدخل ويفسد علي تدبيري .. إن الأم "مارجوت" ترجو مقابلة "الخفاش" في وكره في الساعة العاشرة من مساء الليلة!! الخفاش ؟! الأم "مارجوت" ؟! الوكر ؟!

أسماء ومناظر من العهد البائد طالما خيل إليه أنها لن تعود أبدا !! ولكنها نشرت فجاة ولم يكن بد من الانصياع لأمر الأم "مارجوت" ومقابلتها في وكره القديم ولو على الأقل إرضاء لشهوة المغامرة .

تلفت "ديل" حواليه، فالفى الطريق مهجورا . ومن ثم انعطف في زقاق ضيق وظل يسير على عجل حتى بلغ ساحة قذرة خلف احد المنازل العتيقة . فابتسم ابتسامة غامضة وتسلل من أحد الأبواب، وظل يتقدم في الساحة . حتى وصل إلى باب يطل عليها فتوقف واصاخ السمع ، فلما اطمأن إلى هدوء المكان . أدار مقبض الباب ثم دفعه ففتح على الأثر . ونفذ إلى الداخل . وادار بصره في أرجاء الغرفة المظلمة . ثم اغلق خلفه بالمفتاح حتى إذا فرغ من هذا تقدم من باب الغرفة الآخر واغلقه بالمفتاح أيضا . ثم تنفس الصعداء . وظل برهة

مرهفا أذنيه . حتى إذا استوثق أن كل شيء على ما يرام، أضاء مصباحه وأرسل أشعته حوله . فالفى الغرفة كما كانت عندما تركها لآخر مرة . غير أن التراب كان يعلو قطع الأثاث القليلة العتيقة .

وتقدم "ديل" من أحد جدران الغرفة . وركع على ركبتيه . ثم تحسس موضع اتصال الجدار بالأرض وتنهد بارتياح .

ضغط أحد ألواح الأرضية بحركة خاصة فتحرك اللوح من مكانه . وانكشف عن فجوة غائرة . ودس "ديل" يده في داخل الفجوة . وابتسم فقد لمست يده ثياب "الخفاش" البالية .

ونهض إلى مصباح غازي كان موضوعا فوق منضدة في منتصف الغرفة . وأضاءه .

ثم أطفأ مصباحه الكهربائي . ونظر إلى ساعته ، ولما أيقن أنه لم يبق على الموعد المضروب غير عشر دقائق شمر عن ساعده . فاخرج من جيب معطفه حزمة صغيرة بها أدوات التنكر . ثم خلع ثيابه على عجل وتقدم من الدولاب السري ، فتناول منه حزمة من الثياب العتيقة وصندوقا متوسط الحجم . وشرع يرتدي الثياب بعناية خوفا من أن يكون مضي الوقت عليها وهي مخزونة قد جعلها قابلة للتمزيق بسرعة . فارتدى الحذاء المرقع . الملطخ بالبقع . وعندئذ شعر بالم في قدميه لصلابة الجلد ، ولكنه ابتسم . وارتدى السروال (البنطلون) ذا الثنيات المتعددة . والمعطف ذا اللون الباهت الملطخ بالبقع كذلك . ثم دس يده في جيب المعطف الداخلي، وأخرج منه (حقنة) جلدية .. هي الأثر الذي يحرص "ديل" على الاحتفاظ به كلما تنكر في هيئة الخفاش مدمن المخدرات .

وجلس "ديل" إلى المنضدة، أمام قطعة من مرآة كبيرة . وفتح صندوق أدوات التنكر . وقضى ما يقرب من خمس دقائق وهو يغير معالم وجهه . حتى إذا ما فرغ من عمله غمغم بارتياح :

شكرا لله ! إنني لم انس بعد شكل الخفاش .

وطوى ثيابه الفاخرة بعناية . ثم اودعها وصندوق أدوات التنكر في

الدولاب السري وعاد إلى المقعد .. وجلس .

وهكذا عادَ الخفاش إلى وكره .

الفصل السادس

لم يطل انتظار "ديل" .. إذ ما لبث أن سمع وقع خطوات خفيفة في الساحة الخارجية أعقبها طرق خفيف على الباب . فابتسم وتالقت عيناه .

نهض عن مقعده . وتقدم من الباب في هدوء . ثم أصاخ السمع قليلا لئلا يكون القادم دخيلا . وما لبث أن سال بصوت لا يمت إلى صوته الطبيعي بصلة : من بالخارج ؟

فسمع صوتا رقيقا بلهجة لاتكاد تفهم :

- أهذا أنت يا "لاري "؟

وهو اللقب الذي كان معروفا به الخفاش .

- انا الأم "مارجوت" ،ففتح "ديل" الباب ونظر إلى تلك المرأة العجوز . التي تضع على راسها شالا أسود عقدته تحت ذقنها ، وخصلات الشعر البيضاء التي تتدلى فوق جبهتها .. والعوينات السميكة التي تضعها على عينيها . والوجه المجعد ، الملطخ بالأوحال .. حتى ليقدر الناظر إلى هذه العجوز الشمطاء أنها قد جاوزت السبعين .

قال "ديل" برفق :

- أهذه أنت أيتها الأم ؟ تفضلي بالدخول .

وبعد أن أغلق الباب خلفها بالمفتاح بسط إليها يده مصافحا ، وشد على يدها بحرارة . وهمس :

- من دواعي سروري أن أراك يا "ماري"

واخذا مجلسهما حول المنضدة الصغيرة . وقالت "ماري" بحزن:

- "مارتن" ... شد ما يؤسفني أننا لم نستطع إنقاذ "ثورن" على الرغم من المجهود الذي بذلناه ... هذا مخيف .. ومن نكد الدنيا أننا هيأنا سبل النجاة للقاتل الشرير ! أواه يا "مارتن" إن الجميع يعتقدون أن "أرسين لوبين" هو القاتل . وهكذا سيفلت القاتل من قبضة العدالة .

فقال بلهجة ذات مغزى :

- وهذا هو سبب عودة الخفاش إلى الحياة مرة أخرى
فواجهته وقد قبضت راحتيها ، ثم قالت بشراسة النمرة :
- نعم ... نعم ..
وأردف في هدوء :
- قصي علي قصتك .
فاومات برأسها . وقالت :
- نعم .. فهذا ما اجتمعنا من أجله الليلة .. ولكني مع ذلك اقرر لك صراحة أن ما أعلمه قليل .. بيد أنني أرى أولا أن أسمع قصتك بعد أن تلقيت رسالتي فذكر لها ما اتفق له حتى إذا اتى على ذكر الغلاف الأزرق سألته بلهفة :
- وهل فتحته يا "ديل" ؟ وماذا وجدت بداخله ؟
- لا شيء .
فصاحت مبهوتة :
- لا شيء ؟؟
- هو ذاك . قصاصة من الورق الأزرق خلو من الكتابة .
فغمغمت غير مصدقة :
هذا مستحيل يا "ديل" فقال متحسرا :
- إنها الحقيقة يا "ماري" .
فهتفت معترضة :
- إني لا أكاد أصدق أذني . بل إنني واثقة بأن الغلاف يحتوي رسالة معينة، وما دمت تقول إن احدا غيرك لم يفضضه فلا ريب إذن أن الرسالة مازالت موجودة به .
فقال "لوبين" في هدوء :
- لقد أجريت عليها بضع تجارب كيميائية مؤملا أن أكتشف حبرا سريا ولكنني لم أوفق إلى الحصول على نتيجة حتى الآن .
- هل تعني أنك تعتقد ....
فقاطعها بقوله :

- إن عدم اكتشافنا الرسالة الخفية قد يجعل مصرع "راي ثورن" لغزا مغلقا إلى الأبد ، ولكن اليس بين معلوماتك ما يمكن أن يستنتج منه ان للون الغلاف والورقة التي بداخله معنى خاصا؟

- فاجابت على الفور :

- لا ليس في معلوماتي ما يدل على شيء من هذا . الواقع انني لم أكن أعلم انهما بهذا اللون إلى ما قبل بضع دقائق من كتابة الرسالة إليك ليلة أمس .ما الذي جعلك تفكر في ذلك ؟

فهز كتفيه .. وقال :

- ليس ثمة سبب معين .. هي مجرد فكرة عابرة .. والآن اسردي عليّ قصتك .

فلزمت الفتاة الصمت هنيهة ، وقد استغرقت في التفكير ، واخيرا قالت :

- أظنك تذكر "بييرفيدون"

- اللص الباريسي الذي كنت تمرضينه إبان الحرب ؟

فاومات براسها .: وقالت :

- نعم .. يؤسفني أنه لص .. ولكن اللصوص كثيرا ما يقومون باعمال تدل على البطولة حتى في ايام ، ، . . .

الحروب كما تعلم .. لقد أحببت هذا الرجل لبسالته واتزانه .. وكما تعلم تصادقنا بعد أن وضعت الحرب أوزارها، ومن ثم قص علي كثيرا من تاريخ حياته وأعطاني عنوانه في باريس .. ولعلك تذكر كذلك انني انباتك بانه خرج من الحرب بذراع وساق ..

- فقال "ديل" :

- نعم .. اذكر هذا .. ويغلب على ظني انك ستقولين : إنه عاد إلى حياة اللصوصية مرة اخرى .

فقالت بهدوء : - إنني لم أساله في الواقع .. ولكني واثقة من انه قد عاد في هدوء سيرته الأولى بعد أن رأيت الحي الحقير الذي يعيش فيه في باريس ، مهما يكن ، فقد خطر لي أن ازوره إبان وجودي في

باريس في الفترة الأخيرة . فوجدته مريضا لا يعني به .احد فاردت أن انقله إلى احد المستشفيات . ولكنه رفض بشدة وقال إنه لا يرغب في الانتقال لأسباب خاصة .. فاضطررت أن اتردد عليه لأعني به ..

إلى ان كانت آخر زيارة ..

وتوقفت الفتاة في حديثها .. فقال "ديل" يحثها على الكلام :

- استمري يا عزيزتي .. اظن انني بدات افهم .

فهزت رأسها سلبا .. وأجابت :

- لا ... لا اظن ذلك ، لانه ليست لـ "بييرفيدون" علاقة بما ساحدثك به.. هل تذكر "بوستون بوب" و"بينكي جون" ؟

فقال "ديل" باكتئاب :

- نعم ، و"كوني جوان" المشهور "بابن آوى" بطل فتح الخزائن الحديدية .

فابتسمت .. واستطردت :

- ولا احسبني في حاجة كذلك لأن اسالك إن كنت تعرف "دادي راتزلر" ... فصفر "ديل" بشفتيه .. كان يعرف عصابة "جوان" "ابن آوى" حق المعرفة أيام أن كان يقوم بمغامراته باسم "لاري" الخفاش .. وكذلك "دادي راتزلر" هذا الشيطان المريد الذي استطاع أن يظفر بثروة طائلة عن طريق الإجرام .. كما ظفر باحترام كبار المجرمين عموما . وزملائه خصوصا لأنه كان ينقدهم بسخاء، واستطاع أيضا أن يضلل البوليس.

فانشا لنفسه مكتبا للأعمال المشروعة ليحتمي خلفه ويقوم بمشروعاته الجهنمية .

قال "ديل" بصوت حاد :

- وهل "دادي راتزلر" مشترك في المؤامرة الحالية ؟

فاجابت الفتاة دون تردد :

- هذا مما لا شك فيه .. ولو اني لا اعتقد انه أو احد اعوانه هو الذي قتل "راي" .. لكن اصغ إلى القصة من بدايتها .. عندما صح عزمي

على زيارة "بيير فيدون" لآخر مرة قبل رحيلي عن باريس .. ذهبت إليه ليلا .. وصعدت إلى غرفته في الطابق العلوي من المنزل الحقير الذي يقيم فيه، ومكثت معه ما يقرب من نصف الساعة . ولما ودعته .. وشرعت في هبوط الدرج ، ووصلت إلى الطابق الثاني سمعت وقع اقدام رجل يرتقيه ، ولم استطع أن أتبين ملامحه في الظلام ، ولكني وثقت من ترنحه انه ثمل وخشيت أن القاه وجها لوجه، فعدت أدراجي فوق أطراف أصابعي وأنا أنوي العودة إلى غرفة "بيير فيدون" حتى يخلو الطريق من هذا العربيد .. ولكني لم اكد اصعد بضع درجات حتى رأيت الرجل يتوقف عند الطابق الثاني .. فتوقفت عن الصعود بدوري .. وسمعته يطرق الباب ، ويقول :

- هل أنت بالداخل يا "بينكي" ؟ أنا "بوستون بوب" !

وما كدت أسمع هذه العبارة حتى جمدت في مكاني مصعوقة . وخيل إلي أنني عدت إلى نيويورك ، أعيش في الأيام الغابرة ، أيام الأم "مارجوت" و "لاري" الخفاش .. ولو انه لم يخطر لي في تلك اللحظة أن الظروف سترغمني على بعث هاتين الشخصيتين من جديد .

ملت فوق حاجز الدرج .. فرأيت باب الطابق الثاني يفتح .. وعندئذ انبعث الضوء من خلال الردهة .. فاستطعت أن أتبين الرجلين بوضوح.. وكان "بوستون بوب" يتمايل ، ولكنه كان شديد الانفعال أيضا .

صاح بـ "بينكي"

- أصغ إلي أيها الشيطان الصغير . ! إن لدي من الأنباء ما سيسيل له لعابك ، إن "دادي راتزلر" يضع خطط أعظم مكيدة في حياته .. وقد أشرك معه في المغامرة شخصا ذا ثروة طائلة يدعى "راي ثورن"

خيل إلي عندئذ يا "ديل" أن الأرض تميد بي .. ورأيت الرجلين يدلفان إلى الشقة ويغلقان الباب خلفهما .. وساد الظلام على الاثر .. ولكني على الرغم من الصدمة التي أصابتني عندما سمعت اسم "راي ثورن" يذكر في حديث اللصين . لم أشا أن أفلت فرصة الاستماع إلى بقية

حديثهما .

هبطت الدرج إذن على أطراف أصابعي ...

والصقت اذني بباب الشقة .. ولكني لم أستطع أن اسمع كل حديثهما ، إذ كانا يتكلمان في بعض الأحايين همسا ..

كان "بوستون بوب" هو الذي يتكلم عندما الصقت أذني بالباب وسمعته يقول :

" هل تذكر "كوكي كين" الذي التقينا به مصادفة في الأسبوع المنصرم؟ إنه أحد افراد عصابة "دادي راتزلر" .. وقد تصادف انه كان موجودا في منزلي أمس عندما هاجم البوليس وكري وأصابته رصاصة صرعته . ولكنه راح يهذي قبل ان يسلم الروح وهنا خفض "بوستون بوب" صوته ، ولم استطع أن اتتبع حديثه ، فقط سمعت منه المقتطفات التالية : "بالتاكيد .. إن السر كله في الرسالة التي بعثها "كوكي" اليوم إلى نيويورك قبل أن يقتل .. وينبغي أن نرحل إلى نيويورك في أقرب فرصة .. يالشيطان هذه اثمن فرصة للثراء .. ولكننا لم نصل إلى نيويورك بعد .. آه .. لا تنس ان كوني جوان (ابن أوي) هناك ، فينبغي إذن أن نخطره بالسر ليراقب "دادي راتزلر" حتى نصل إلى نيويورك .. اوه إن الغنيمة من الضخامة بحيث لا ضير علينا أن نشرك معنا "كوني"

وهكذا انطلق الرجلان يتحدثان بكلام غير متصل الحلقات، فلم أفهم شيئا يهديني إلى طبيعة الرسالة أو المكيدة التي يدبرها "دادي راتزلر" وكل ما امكنني أن استنتجه هو ان هذا الأخير يرسم خطة لأعظم مغامرة في حياته .. وان صديقنا "راي ثورن" احد اعوان "راتزلر" وعندما غادرت المنزل خيل إلي انني اسير في عالم آخر . وقد انتابني القلق والخوف .. واخذت اتساءل ماذا اصنع ؟ خيل إلي أن أبلغ البوليس ، ولكني خشيت ان اعرض "راي ثورن" لمالاتحمد عقباه .. بيد انني كنت مصممة على ان افسد على العصابة تدبيرها .. ولم أجد لذلك غير وسيلة واحدة . ذلك أن احيي شخصية الأم "مارجوت" ،

وأجدد عهد صداقتي بـ "دادي راتزلر" لعلي أظفر منه بالمعلومات التي تكشف لعيني عن كنه المؤامرة . ومن ثم اعتزمت الإبحار إلى نيويورك على أول باخرة . واعتذرت لأصدقائي في باريس .. وبذلك أمكنني أن أصل إلى هنا قبل وصول رسالة "كوكي" بيومين .. وذلك لأنها تأخرت في النقل .. وقد لزمت قمرتي إبان الرحلة وبذلك لم يعرف أحد أنني عدت إلى نيويورك .

وكنت قبل رحيلي من باريس قد ابتعت ثيابا عتيقة تلائم شخصية الأم "مارجوت" وانطلقت عقب وصولي إلى حي الإيست حيث استأجرت غرفة في منزل حقير ذات مزية خاصة وهي أنها في مؤخر المنزل، وتطل على شارع مهجور حيث يتسنى لي الدخول والخروج دون أن يراني أحد .. ونقدت صاحب المنزل إيجار شهر مقدما ثم نقلت حقائبي إلى الغرفة . وبعد ساعة من وصولي تسللت من المنزل متنكرة في ثياب الأم "مارجوت" .

وللمرة الأولى قاطعها "ديل" بقوله :

– وأين هذه الغرفة – في فندق "دنيك موران"

– آه ! لكن "دنيك" باع الفندق منذ زمن بعيد ورحل إلى شيكاغو بعد أن ضيق عليه البوليس الخناق .

– نعم .. ولكن الرجل الذي ابتاع الفندق أبقاه على حاله . غادرت إذن الفندق بعد وصولي إليه بساعة . وقد انطلقت من فوري لمقابلة "دادي راتزلر"

فهتف "لوبين" بحدة :

– "دادي راتزلر" ؟! يالله .. ألا تعتقدين يا "ماري" أنك تلقين بأوراقك كلها فوق المائدة ؟! ألم يكن من الأصوب ..

فقاطعته قائلة :

– مهلا لحظة يا "مارتن" .. لقد فكرت في كل شيء ولم أدع شيئا للظروف . لقد أيقنت أن تجديد عهد صداقتنا بل والعمل معه خير وسيلة للوصول إلى غرضي وقد اعتمدت في التقرب منه على سمعة

الأم "مارجوت" المربية . وقد صح تقديري يا "مارتن" بأكثر مما كنت اتوقع .

انطلقت إذن إلى المنزل الذي ابتاعه "راتزلر" وهنا أظن انه يجدر بي ان اقول إنه يشغل الطابق الأرضي كله . بل وكثيرا ما ينام فيه . ولو أني أجهل تماما أين يقيم ..

وعندما وصلت إلى المنزل الفيت "راتزلر" منفردا بنفسه . جالسا إلى مكتبه العتيق . وما إن رآني حتى عرفني في التو . وسالني بصوته الصدىء أي ريح سيئة قذفت بي إلى منزله، فاخبرته أنني أكاد أموت جوعا . وقد جئته في طلب المعونة . وعندئذ سالني أين أقطن . فقلت له إنني لا اقيم بمنزل - ولكن من حسن الحظ يا "ديل" أن الأم "مارجوت" كانت قد استاجرت غرفة أخرى من قبل خشية أن تساور "راتزلر" الريبة في أمرها فيعمد إلى التثبت من صحة أقوالها .

فسالها "ديل" باهتمام :

- واين هذه الغرفة ؟

فهزت "ماري" رأسها سلبا . وقالت

- لماذا ؟ إنك لن تتاح لك فرصة الذهاب إلى هناك لأني استاجرت هذه الغرفة ذرا للرماد في العيون فقط، ومن غير الميسور أن تعثر على الأم "مارجوت" بها . على العموم .. إنها تقع فوق سطح ذلك المنزل الحقير الذي كان يقيم فيه "سيفلرماج"

فقال "ديل" باكتئاب :

- إني أهنئك على اختيار هاتين البقعتين !!

فلم تبال الفتاة بتهكمه ومضت في حديثها :

وطفقت أحدث "دادي راتزلر" عن الأيام الخوالي . وقلت له إن المدينة قد تغيرت كثيرا إبان غيبتي عنها . وإنني لم أجد صديقا غيره الوذ بكنفه .. وعندئذ سالني عن رغبتي . فاجبته بانني اريد عملا اقتات منه .

فنظر إلي نظرة غريبة . ثم عرض عليّ أن أقوم على تنظيف المنزل

ومسح البلاط .إلى أن تحين فرصة ملائمة يستطيع أن ينتفع بي في ناحية أخرى . ولست أكتمك يا "ديل" أنني وافقت من فوري . لأني كنت أقدر تماما أن هذه هي فرصتي الوحيدة لتحقيق ماربي وتمهلت الفتاة هنيهة ريثما تلتقط أنفاسها . ثم استطردت :

- حدث ذلك بعد ظهر اول أمس يا "ديل" وقد كنت أؤمل أن أسترق السمع فيما لو تصادف وزاره أحد . أو أن يغادر الدار فافتشها لعلي أعثر على شيء يهديني سواء السبيل . خصوصا تلك الرسالة التي بعث بها إليه "كوكي" قبل مقتله .. ولكن شيئا من ذلك لم يحدث في هذا اليوم . فقد غادر "راتزلر" المنزل في الساعة السادسة ولكنه صرفني في ذات الوقت . وأغلق الباب بالمفتاح. وقال لي إنه لن يعود إلا بعد ظهر اليوم التالي . فينبغي الا أعود إليها قبل ذلك الوقت وبذلك انهار صرح آمالي وقد حدث أمس أيضا انه صرفني حوالي الساعة السادسة . ولكني قررت دخول المنزل بمفردي . وكنت قد لاحظت في اليوم السابق أنه لا يقترب من البدروم عندما يغلق باب المنزل . ولما كنت قد ترددت على هذا الطابق لتنظيفه . فقد رأيت فيه نافذة صغيرة تطل على الساحة الخلفية . فانتهزت إحدى الفرص بعد ظهر امس .. وتركت هذه النافذة مفتوحة . وأعتقد أن الساعة كانت التاسعة عندما عدت مساء إلى المنزل . وكان معتما فزحفت من خلال نافذة البدروم .. وصعدت إلى غرفة مكتب "راتزلر" وكنت أحمل معي مصباحا كهربائيا صغيرا ظللته بمئزري . ولكني ما كدت أضيئه وأبدأ بحثي حتى حدث شيء لم يكن في الحسبان .

الفصل السابع

توقفت الأم "مارجوت" هنيهة . وما لبثت أن استطردت :

- سمعت الباب الخلفي يفتح . فجمدت في مكاني وخطر لي أن "دادي راتزلر" قد عاد سرا ودخل من الباب الخلفي لغرض في نفسه .. ولم يكن امامي سبيل للفرار .

فوثبت إلى دولاب كبير موضوع في غرفة صغيرة مواجهة لغرفة نوم "راتزلر" وتواريت بداخله واغلقت بابه وعندئذ سمعت وقع اقدام القادم وهو يتقدم نحو غرفة المكتب ففتحت الباب قليلا . واستطعت أن أرى الرجل . فإذا به شخص غير "دادي راتزلر" .

وراح الدخيل يقلب الأوراق الموضوعة فوق المكتب . ويعيدها إلى مكانها بعناية .

وكان يشعل مصباحا كهربائيا . بيد انه كان يحرص على الا يغمر ضوءه الغرفة فلما فرغ من بحث الأوراق الموضوعة فوق المكتب تلفت خلفه التفاتة سريعة . وعندئذ تعرض وجهه للضوء . كان "كوني جوان" المشهور "بابن أوى"

فتململ "ديل" في مقعده .. وقال بلهفة :

- حسنا ؟!

وابتسمت "ماري" إبتسامة تدل على الطرب .. واسترسلت :

- بالتاكيد كان يسعى لنفس الغرض الذي سعيت إليه ولكنه لم يظفر بالرسالة مثلي ايضا . فقد عرفت فيما بعد انها ليست في حوزة "دادي راتزلر" . "مارتن" من رايي أن "كوني جوان" هو قاتل "راي" !

- فهمس "ديل" من بين أسنانه :

- ماذا تقولين ؟

- مهلا لحظة يا "مارتن" . هم "جوان" بعد ذلك بفتح أحد أدراج المكتب . ولكنه سمع صوتا جعله يطفئ مصباحه .. ويغادر الغرفة على عجل .. ويلوذ بغرفة النوم المواجهة للغرفة التي يوجد بها الدولاب الذي

اعتصمت به .. وبعد قليل فتح باب المنزل العام ثم أغلق ، ودخل شخص إلى غرفة المكتب . وأضاء النور . فإذا به "دادي راتزلر" .

كان الموقف عجيبا .. ولكن "راتزلر" جلس إلى مكتبه صامتا كانما كان يتوقع قدوم أحد . إذ كان لا يفتا ينظر إلى ساعته بين الحين والحين .. ولم يمض أكثر من عشر دقائق حتى فتح الباب وأقبل رجل آخر لم أستطع أن أميز ملامحه ولكني استنتجت انه أحد أفراد عصابة "راتزلر" المقربين من الزعيم .

قال القادم لزعيمه :

– إني آسف لتأخري .. ولكني لم أتلق رسالتك إلا منذ دقائق .. فهل من جديد ؟

فأجاب "دادي راتزلر" :

– حدث شيء لم أستطع أن أفضي إليك به تليفونيا .. لقد وصل الغلاف الأزرق

– وعندئذ شهق الرجل شهقة قوية .. وهتف :

– إذن فقد أرسله قبل أن يقتل ؟ لكن أين هو الآن ؟

– في خزانة "راي ثورن" .. وفي استطاعة (الملاك) أن يذهب لإحضاره منه في الصباح... فقال الآخر :

– حسبنا .. هذا نبأ عظيم .. مادمت واثقا .. بإخلاص "ثورن" فهتف "راتزلر" :

– إن "ثورن" لا يعرف أحدا من أفراد العصابة .

–ولن يعرف .. بل لن يخطر بباله من أرسل إليه الغلاف .. وحتى لوفضه فلن يجديه ذلك فتيلا . أليس كذلك ؟

فصاح "ديل" بلهفة :

– إذن فإن "راي" بريء . الواقع أني طالما تساءلت في أثناء النهار عما حمل "ثورن" على وضع الغلاف في خزانته دون أن يفضه . ولم أجد جوابا شافيا غير أن الغلاف ليس ملكا له . وفقط كان يعمل كوسيط . لكن المهم، هو، هل "راي" بريء تماما من اشتراكه في

المؤامرة ؟ بيد أن عدم فضه للغلاف يبرئه تماما من تهمة التواطؤ .

- نعم .. وهذا سبب قولي في رسالتي إليك إنني واثقة من إنني سأستطيع تزويد البوليس بعد يومين أو ثلاثة بمعلومات وافية تمكنه من القضاء على المؤامرة في مهدها ذلك لأنني كنت أخشى حتى تلك اللحظة أن يكون "راي" مشتركا في المؤامرة اشتراكا فعليا . ومع ذلك فإنني مازلت أجهل سبب تورط "راي" مع عصابة "راتزلر".

فأجاب "لوبين" في هدوء :

- هذا أحد أشياء عدة سيفسرها "دادي راتزلر". ماذا حدث بعد ذلك ؟

- لقد سمعت أهم شطر من الحديث الذي دار بين الرجلين . وقد ظلا يتحدثان بعد ذلك بضع دقائق . وقال "راتزلر" إنه يرى إيفاد (الملاك) صباح الغد إلى منزل "ثورن" للحصول على الغلاف الأزرق .

- أي هذا الصباح - على أن يجتمع أفراد العصابة بعد الظهر، وذلك ليقوموا بتنفيذ الأوامر المدونة في الرسالة الموضوعة فيه .. وهكذا ترى أنه على الرغم من عدم وجود كتابة بها فلابد أنها تتضمن رسالة من نوع معين . بالتأكيد، لم يذهب (الملاك) إلى منزل "ثورن" بعد أن قتل .. ولا ريب .. إن موعد اجتماع العصابة قد تقدم . ولو أني لا أعلم أين اجتمعوا .. فقد ظل "راتزلر" ملازما غرفة مكتبه بعد ظهر اليوم . وكان يبدو شديد الغضب والحنق . بل لعله كان مذعورا من "أرسين لوبين" .

فقال "ديل" بسخرية :

- ربما . فسيكون النضال بينهما رهيبا .. استمري .

- انصرف زائر "دادي راتزلر" وبقي هذا جالسا إلى مكتبه حوالي نصف الساعة . يكتب تارة ويتصفح طورا أحد السجلات المالية على ما أعتقد . وأخيرا أطفأ النور وغادر المنزل .

وعقب انصرافه برز "كوني جوان" من مكمنه . وضحك ضحكة شيطانية . وقال لنفسه :

- "شكرا لك يا "دادي" على المعلومات التي زودتني بها . " ثم انصرف من المنزل فانصرفت بدوري عن طريق نافذة البدروم . وكانت الساعة

حوالي العاشرة فبادرت بكتابة رسالتي إليك، وقد قصدت منها أن ابرئ ساحة "ثورن" بشرط . الا يتبادر إلى ذهن "راتزلر" وعصابته أن لـ "ثورن" أصبعا في ضياع الغلاف . وكذلك لكيلا يحصل "راتزلر" ولا "كوني جوان" على الغلاف المنشود . ونظفر نحن به فنستطيع إحباط المؤامرة في الوقت المناسب.

ولما كنت أعلم ان "كوني جوان" سيحاول الحصول على الغلاف قبل الصباح . أي قبل ذهاب "الملاك" . وانه من المحتمل ان يقاومه "ثورن" فيقتله . فقد حثثتك على المبادرة بسرقة الغلاف . وإفلات الفرصة من يد "كوني جوان"

فقال "ديل" :

- هذا بديع . والآن لنستعرض موقفنا بالدقة . لقد تلقيت البرقية التي ارسلتها إلي تحددين فيها موعد وصولك إلى نيويورك .واذعت النبا على أصدقائنا . ولكني لا أعتقد أننا سنستطيع الفراغ من المشكلة التي تواجهنا حتى موعد وصول الباخرة . فارى أن انيع بين هؤلاء الأصدقاء أنني تلقيت برقية أخرى منك لتاجيل موعد وصولك .

- فقالت "ماري" مؤمنة :

- هذا خير مخرج من المازق .

- والآن . ! لندرس الموقف على ضوء المعلومات التي وقفت عليها . لما كان "راي" قد تطوع لنقل الغلاف الأزرق إلى "راتزلر" او إلى احد أعوانه . فليس هناك إذن سبب يحملهم على قتله . ومن هذا تتضح لنا براءتهم من الجريمة ... ولما كان "كوني جوان" قد استرق السمع إلى ما دار بين "راتزلر" وتابعه فليس ثم شك كما قلت في أنه كان يعتزم الذهاب إلى منزل " رأي" ليلة أمس ليسرق الغلاف . ومعنى ذلك انه تلقى نبا الغلاف من زميليه في باريس ... ويغلب على ظني انه قاتل "راي" .. ولكني فقط اريد أن أتثبت ولما كان الافتراض اول مراتب الوصول إلى الحقيقة .. فالمرجح أن "راي" ضبط "كوني جوان" وهو يحاول فتح خزانته . ولم يجد اللص مفرا من قتله . وينبغي أن احاول

إثبات هذه الحقيقة قطعا .

فسالت الفتاة بإعياء :

- وما السبيل إليها ؟

- كانت بين "لاري" و"كوني جوان" صداقة . ولو انها لم تكن وطيدة ، إلا انها قابلة للإنماء ... ولذا فقد قررت البحث عنه الليلة بالذات .

- وانا ؟ ماذا ساصنع ؟ .

- استمري في توطيد صداقتك "بدادي راتزلر" ... لا باس بان يكون "كوني جوان" هو القاتل ، ولكنه لا يعرف او لايتصور ان الغلاف الأزرق يحتوي على ورقة بيضاء .. ومن المحتمل انه وافراد عصابته لن يتمكنوا من الوقوف على سر المؤامرة . بعكس "دادي راتزلر" مدبر المؤامرة . ولكي نعرف ما هيتها ينبغي أن نظفر بالسر من فم "راتزلر" نفسه ...

وفي خلال ذلك ساداب على إجراء تجاربي الكيميائية لعلي اوفق في اكتشاف الرسالة الخفية . وكلما استطعنا الاحتفاظ بهذه الرسالة . أمكننا أن نعرقل تقدم "راتزلر" وعصابته نحو الهدف المقصود إذ يخيل إلي أنهم يتلهفون على الحصول عليها .

فقالت "ماري" وهي تنهض عن مقعدها :

- حسنا . ساعمل بإرشادك .. لقد آذن وقت الانصراف .. ولكني ارى أن اوصيك بالتزام الحذر لأنك حيال قوم من اشد المجرمين بطشا .. وثق بانهم لن يكفوا لحظة واحدة عن البحث عن "ارسين لوبين" لكي يستعيدوا منه الغلاف الأزرق ولو عنوة . فانت إذن مهدد بخطرين خطر البوليس وخطر عصابة "دادي راتزلر" .

فضحك "ديل" .. وقال :

- اطمئني يا عزيزتي .. ليست هذه باول مرة أواجه فيها هذين الخطرين .

فبسطت له يدها مصافحة .. فشد عليها بحرارة .

وهكذا افترقا .

فانصرفت هي لشانها .. واما هو فانطلق يبحث عن "كوني چوان" أو عمن يذهب به إليه في حانات نيويورك الليلية حيث ياوي اللصوص وكبار المجرمين لاحتساء الشراب خفية .. وتدبير المؤامرات .

وإنه ليضرب في أحقر أحياء المدينة على غير هدى .. إذا به يتوقف في سيره فجاة ويتوارى في ظل أحد المنازل العتيقة .

رأى رجلا زري الهيئة، تنطوي ملامحه على الشر والغدر يتريث أمام أحد الأبواب .. ثم يتلفت حوله في حذر .. ثم فتح الباب الذي يقف أمامه ونفذ إلى الداخل . واستطاع "ديل" وهو في مكمنه أن يلمح ما يدور خلف هذا الباب فعرف طبيعة المكان .. كانت حانة من تلك الحانات الخطرة .

وتقدم "ديل" من الباب ، وفتحه في هدوء . ودخل .

كان المكان شبه معتم .. وسحب الدخان تكاد تحجب معالمه عن الناظر.. فسعل "ديل" وتلفت حوله .. فإذا هو في غرفة مستطيلة ضيقة.. قد صف على جانبيها عدد كبير من المقاعد شغلها رجال غير واعين . وفي اقصى الغرفة مشرب صغير . فمشى إليه ، وجلس فوق مقعد أمامه وقال لرجل المشرب وكان زري الهيئة ، تنم ملامحه عن القسوة :

- ليلة سيئة

ثم أخرج من جيبه ورقة مالية من ذات الدولار .. فقال الرجل :

- نعم .. نعم ثم ملأ وعاء كبيرا من شراب رخيص . وفي تلك اللحظة سمع "ديل" صوتا يهتف به :

- أهذا أنت يا "لاري" ؟

فالتفت "ديل" خلفه فرأى في غرفة مجاورة رجلا مرسل اللحية ، أشيب الشعر .. يجلس إلى منضدة صغيرة وأمامه وعاء شراب فارغ وتذكر "ديل تويستي مان" تاجر المسروقات السخي اليد .

- فصاح دهشا :

- آه ! كيف حالك يا "تويستي" ؟

فقال الآخر متهللا :

- كما ترى .. تعال إلى منضدتي . فانتقل "ديل" إلي منضدته بعد أن طلب قدحين من الشراب .. وقال "تويستي" :

- مرحى يا "لاري" ! يسرني أن أراك مرة أخرى . لقد مضى عهد طويل مذ رايتك لآخر مرة .. فاين كنت طوال هذه المدة ؟

فغمز "ديل" بعينه .. وقال :

بالخارج انتجاعا للصحة .. وقد عدت اليوم فقط إلى المدينة فلم اصدق عيني لما طرأ عليها من تغيير وتبديل .

- أوه .. ! لقد استحالت المدينة جحيما لا يطاق .. فاختفت الأندية الليلية وحلت محلها المشارب السرية التي لا ينفك البوليس يهاجمها كلما سنحت الفرصة .

ومضى الرجلان يتذكران العهد البائد . و"ديل" يطلب لجليسه الكاس بعد الكاس حتى انفكت عقدة لسانه .. كان مؤملا أن يستدرج اللص القديم في الحديث لعله يظفر منه بالمعلومات التي ينشدها دون أن يثير ريبته .

وبعد أن تاكد "ديل" من اطمئنان الرجل إليه .. انتقل إلى الكلام عن زملائه القدماء فسأله :

- الا يزال "كوني جوان" موجودا في المدينة ؟

- أتعني "ابن آوى" ؟ بالتاكيد .. ولكني لم أره منذ بضعة أيام (وضحك) .. وعلى من يرغب في معرفة مكانه أن يسعى إلى مشرب (الغابة) الذي يملكه "ناسوجو" .. ويستفسر من "توني ووب" عنه .. هل تذكر مشرب (الغابة) يا "لاري" ؟ يقولون إن "توبي ووب" يتخذه مركزا لتهريب الشراب فقال "ديل" بقلة اكتراث : - إنني لا افهمك .. وليس من شاني أن افهم ما تعني . كما لا يهمني أن أعرف شيئا عن طبيعة عمل "توني" أو "كوني" .. فقد مجت نفسي سماع تلك الأحاديث ..

- أوه ! لا باس .. فقط أردت ان اقول إن "توني ووب" و "كوني جوان" كانا من بين الذين خرجوا على مهنهم الأصلية واشتغلوا بتهريب

الشراب . طمعا في الربح الكثير

- هل تعني انهما شريكان ؟

- لا . فكلاهما يخشى الآخر كما يخشى الموت .. ولايتردد في الإيقاع به . وقد حدث منذ بضعة أيام أن هاجم البوليس المشرب كان "كوني جوان" موجودا به .. وهم البوليس بالقبض عليه.. ولكن الأنوار أطفئت فجاة .. وتبادل البوليس واللصوص إطلاق النار .. واستطاع "كوني" أن يفلت بجلده .. وعندئذ اقسم "توني" ان يسلمه إلى البوليس ومنذ ذلك الحين اختفى "كوني" تماما .. وهذا ماحدا بي إلى القول إن من اراد معرفة عنوان "كوني" فعليه ان يسال "توني" عنه .. لأنه أرسل جميع افراد عصابته لتعقبه والبحث عنه .. ثم إن جميع الزملاء يعلمون أن "كوني" يهرب الشراب وانه اتخذ لنفسه مركزا رئيسيا في مكان سري .. فإذا اكتشف "توني" هذا المكان فالويل لـ"كوني" بيد أن "كوني" لن يخشى الظهور وملاقاة خصمه إذا توفرت لديه أسباب الانتصار . ركض قلب "ديل" بين جنبيه حين سمع هذه المعلومات الثمينة وادرك أن بحثه لم يضع سدى ، ولو انه كان يعلم بان العثور على "كوني جوان" لن يكون بالسهولة كما كان يتوقع كان واثقا بان اختفاء هذا المجرم الخطر لم يكن نتيجة خوفه من "توني ووب" او لأسباب تتعلق بتهريب الشراب . ولكن لأمر يرتبط ارتباطا وثيقا بالحديث الذي سمعه يدور بين "راتزلر" وأحد أعوانه في اثناء تواريه في غرفة النوم . وإطلاقه الرصاص على "راي ثورن" ومن ثم استقر رأيه على أن يسير على هدى المعلومات التي استقاها من "تويستي" وعلى هذا استاذن من صاحبه بعد نصف الساعة وغادر المشرب . وكان المطر يهطل بشدة . والضباب متكاثفا . فرفع "ديل" بنيقة معطفه العتيق . ومضى إلى مشرب (الغابة) وهويقع في مكان منعزل . ويفتح بابه على ممر ضيق .

وعندما بلغ "ديل" الممر . وتقدم به نحوثلاث ياردات . سمع وقع اقدام آتية من خلفه . فالتصق بالجدار وحبس انفاسه .

ومر القادم من أمام "ديل" دون أن يراه . ويبدو انه كان في عجلة من امره . إذ كان يسير فيما يشبه الركض .. حتى إذا وصل إلى الباب طرقه برفق . ففتح في التو وسال سائل :

- من أنت ؟

فاجاب القادم بسرعة وانفعال :

- "دي مول" هل "توني" هنا ؟

- بالتاكيد .

- قل له إنني أريده في الحال .. وعلى انفراد .

فغاب الرجل في الداخل .. وتقدم "ديل" خطوتين في الظلام . وهو يتحسس طريقه بحذر . فقد خطر له فيما يشبه الإلهام ان المهمة التي حملت "دي مول" على القدوم لمقابلة "توني" في جوف الليل ، وبمثل هذه اللهفة تتصل اشد الاتصال بـ "كوني جوان" .

وبعد لحظات فتح باب المشرب مرة أخرى فصاح "دي مول" - - أهذا أنت يا توني ؟

- نعم .. هل من جديد ؟

فصاح "دي مول" منفعلا :

- جديد ؟ لقد اكتشفت الحقيقة كلها .. اغلق أولا باب المشرب لنستطيع التحدث دون خوف من رقيب .. والآن .. أصغ إلي .. لقد اكتشفت ماوى "ابن آوى" والمخبا الذي يحتفظ فيه بشحنة الشراب .. اتذكر ميناء "إيست ريفر" ؟ إن رجلا يدعى "بلوتز" قد شيد هناك مخزنا للشحن .. ولكن سفنه ليست الوحيدة المحملة بضائع في الميناء .. ذلك انه يشترك مع "كوني جوان" في تهريب الشراب منذ العام المنصرم .

فصاح "توني" بانفعال :

- فليذهب "بلوتز" إلى الشيطان ! ولكن هل أنت واثق بان "كوني جوان" يعتصم بهذا المكان؟

- كل الوثوق .. وهو موجود في الإدارة وحده في الوقت الحاضر .. لكن هناك شيء آخر .. ذلك ان بناء الإدارة مشيد فوق قسم من الرصيف

أشبه بالقنطرة .. أعني أن الماء يجري من تحته .. وقد أنشأ "بلوتز" سلما يوصل ما بين الماء ، وأرضية الإدارة . ولو أن الفجوة لا تبدو للناظر لأول وهلة . إذ يسدها باب سري يبدو كأنه جزء من الأرضية .. وقد احتفظ "كوني جوان" بقارب بخاري كبير محمل بقناني الشراب الضخمة في هذه البقعة .. ولعلهما يترقبان فرصة لإنزال الشراب إلى البر .. ولذلك اضطر "كوني" إلى ملازمة البناء باستمرار .. وأكثر من هذا أن "بلوتز" اشتبك مع أحد أعدائه في معركة حامية منذ بضعة أيام. وأسفرت المعركة عن نقل "بلوتز" إلى المستشفى حيث لا يزال بها إلى الآن .. أفلا ترى أن الفرصة سانحة للقضاء على "كوني" ؟

فضحك "توني" ضحكة كئيبة .. وهتف :

- شحنة من الشراب . ! يا لها من غنيمة باردة .. اذهب وادع الرجال في التو .. وسأنتظركم هنا وبالمناسبة يستحسن أن تأتي بمركبة تقلنا جميعا إلى الميناء وتعود بنا .. وبالشراب . هلم .. أسرع ..

فانصرف "دي مول" مهرولا .. بينما عاد "توني" إلى المشرب وأغلق الباب خلفه .

وبرز "ديل" من مخبئه .. وهرع بدوره إلى الشارع .. ومنه إلى مرفا إيست ريفر لايلوي على شيء .

وكان يرجو أن يبلغه في الوقت الملائم لينقذ "كوني" من قبضة أعدائه ويرغمه في النهاية على الاعتراف بالحقيقة

الفصل الثامن

بعد سبع دقائق هبط "ديل" من سيارة التاكسي التي استأجرها ونقد السائق أجره ثم هرول مجتازا ممر الميناء في حذر. خشية أن تزل قدمه ويسقط في الماء .. ولم يجد مفرا من الاستعانة بمصباحه الكهربائي لقراءة أسماء أصحاب المخازن .. حتى وقع أخيرا على ضالته إذ مالبث أن رأى لوحة فوق أحد الابنية عليها هذا الاسم (هـ. بلوتز وشركاه)

فابتسم .. وطرق الباب بعنف .. وعندئذ سمع صوتا يجيبه من الداخل :

- كفى .. لعنة الله عليك !! ماذا تريد ؟

فقال "ديل" بلهفة :

- أهذا انت يا "كوني" ؟

- من انت يا هذا ؟

فأجاب "ديل" :

- أنا "لاري".

- "لاري" . ! ولكن "لاري" رحل منذ زمن بعيد !! تقدم .. ولكن ارفع يديك فوق راسك .

فانصاع "ديل" للأمر . وعندئذ فتح الباب وبرز من خلفه "كوني جوان" وكان بإحدى يديه مسدس أوتوماتيكي صغير .. وبالأخرى مصباح كهربائي ذو ضوء ساطع وبعد هنيهة قال "كوني" :

ـ حسنا .. ادخل يا "لاري" وحدثني عن حاجتك .

فقال "ديل" معترضا :

- يجب أن تبادر بالفرار أولا ..

فصاح الآخر بسخرية :

أحقا ؟! ولماذا ؟ فهتف "ديل" بانفعال :

- لأن "توني ووب" وعصابته في طريقهم إلى هنا .. وقد قرروا قتلك والاستيلاء على شحنة الشراب التي تخفيها في القارب البخاري .

فصاح "كوني" بصوت كزئير الأسد :

- أه ! ! إذن فالويل لهم .

ثم جذب "ديل" إلى الداخل . وأغلق الباب بالمزلاج .. وأضاء النور .. والتفت إلى "ديل" وقال برباطة جاش عجيبة :

- والآن حدثني بكل ما تعلم فقال "ديل" :

- أنصح لك أن تطفئ النور أولا لئلا يطلقوا النار علينا من الخارج

- ولكن "كوني" لم يابه له . فقال "لوبين" :

- أصغ إلي يا سيدي . فإن الخطر شديد

- فبدا التردد على وجه "كوني" .. ولكنه ما لبث ان قال :

- حسنا .. إذا كنت حقا تقرر الصدق . فلا تخش شيئا مادمت معي..

لكن أخبرني أولا كيف عرفت أنني هنا ؟ بل كيف عرفت بان "توني" وعصابته يبحثون عني ؟

- فمضى "ديل" يحدثه بما سمعه بطريق المصادفة من "دي مول" و "توني" .

وما كاد يفرغ من كلامه .. حتى جمد في مكانه .. فقد شق السكون فجأة كر عجلات مركبة قادمة .. فصاح "ديل" بلهفة :

- أه ! هاهم قد أقبلوا.

- فانتفخت أوداج "كوني" من الغضب الشديد .. وهتف :

- إنك على حق يا صديقي .ولكني سوف القنهم درسا قاسيا . هل ترى ذلك الباب السري في أرض الغرفة ؟ حسنا عين موقعه بالدقة لأني سأطفئ النور ويجب أن نلوذ باحد أركان الغرفة حتى لا تنعكس أشباحنا على زجاج النوافذ الأمامية فيطلقوا النار علينا على هداها . هلم ارفع الباب السري فعمل "ديل" بإشارته . وفي اللحظة التالية أطفا "كوني" النور .. فساد الظلام .

وسمع "ديل" خرير الماء أسفل الباب .. ولكن الأصوات التي كانت تصدر من خارج البناء أخذت تطغى على ما عداها .. فحدد "ديل" النظر

نحو النوافذ . واستطاع أن يميز عدة أشباح خلف زجاجها .. وفي اللحظة التالية سمع صوت أداة حادة تدار في قفل الباب وفجاة .. ضحك "كوني جوان" ضحكة شيطانية . واخرج مسدسه الأوتوماتيكي من جيبه . ثم أطلقه على النافذة .. فانبعثت من الخارج صرخة مدوية.

وقال "كوني" . وهو يطلق النار مرة أخرى :

– أرجو أن يكون المقذوف قد أصاب "توني" ! وفي اللحظة التالية هاجم افراد العصابة الباب بعنف .. فراح "كوني" يمطرهم بوابل من رصاص مسدسه .. ثم قال لـ "ديل" :

– أسرع ! اهبط السلم .. فلن تمضي لحظة حتى يحطموا الباب ..

فراح "ديل" يهبط الدرج بحذر شديد . و"كوني" في اثره .. ثم قال هذا :

ـ عندما تطأ آخر درجة قف حيث أنت وإلا سقطت في الماء

كان الظلام حالكا .. وما كاد "ديل" يضع قدمه فوق الإفريز الضيق الذي يرتكز عليه السلم حتى سمع فرقعة شديدة فادرك أن العصابة قد حطمت باب البناء ..

وأغلق "كوني" الباب السري .. وتبع "لوبين" إلى أسفل .. ثم أضاء النور فغمر الضوء المكان .. ورأى "لوبين" على مقربة قاربا تجاريا كبيرا . مشدودا إلى الرصيف بحبل غليظ .. وفوق ظهره ما لا يقل عن مائة صندوق خشبي مغطاة بغطاء كبير من المشمع .

وسمع "ديل" وقع خطوات فوق رأسه . أعقبه لطمات قوية على الباب السري ..

وعندئذ فك "كوني" الحبال التي تشد القارب إلى الإفريز . ثم وثب إلى مكان القيادة ..

وجلس "لوبين" بجانبه . وفي اللحظة التالية أدار "كوني" محرك القارب ، فانبعث منه صوت يصم الآذان . وبدأ القارب يشق طريقه إلى عرض البحر .

وقد توقع "ديل" أن يخف بعض اللصوص على صوت محرك القارب المزعج إلى لقائهم فوق الميناء .. وقد صح ما توقعه . فما كاد القارب

يبرز من مخبئه إلى عرض البحر .. حتى أمطره أفراد العصابة بوابل من الرصاص . فتحطمت بعض القناني . ولكنهما لم يصابا بأذى .

وفجأة .. أوقف "كوني" محرك القارب . ثم زحف من مكانه . ومسدسه في يده . وقال :

– لقد أقسمت أن أقتل أكبر عدد ممكن من عصابة "توني" اللعين . ولا بد أن أبر بهذا القسم .

فحاول "ديل" أن يحوله عن عزمه . ولكن "كوني" تخلص منه بعنف . ثم نهض على قدميه . وأطلق مسدسه .

وفي اللحظة التالية تساقط الرصاص حول القارب . وأخذ اللصوص يصيحون بغضب وانفعال .

وفجأة .. ترنح "كوني" ثم سقط المسدس من يده في قاع القارب . فخف "لوبين" إليه . وأسنده بذراعيه القويتين . ثم مدده في بطن القارب ..

ووثب إلى عجلة القيادة ثم أدار محرك القارب وأطلقه بأقصى سرعته . فلما اطمأن إلى أنه قد ابتعد عن الميناء أوقف المحرك . ونهض من مكانه . وتقدم من الجريح .. وأضاء مصباحه الكهربائي وعندئذ رأى الدم يتدفق من جرح في صدر "كوني" ويلطخ قميصه وسترته .

وكان الجرح في الناحية اليسرى . فأيقن "ديل" أن "كوني" على وشك أن يسلم الروح . فجلس بجانبه .. ووضع رأسه فوق ركبتيه . وانتظر ، أدرك أن العدالة الإلهية قد انتقمت من القاتل . فلقي مصرعه . كما لقي "راي ثورن" مصرعه على يديه .

وشعر "ديل" بالمرارة لأنه لم يستطع أن يفي بوعده لصديقه القتيل . أو يبرئ ساحة "أرسين لوبين" .

وتململ "كوني" .. وحرك رأسه قليلا .. فسأله "ديل" برفق :

- هل أنت بخير يا "كوني" ؟

فأجاب الرجل بصوت خافت :

– إن الظلام دامس . أهذا أنت يا "لاري" ؟ أصغ إلي .

اريد أن اعهد إليك بمهمة صغيرة . فإنني أشعر بدنو أجلي .
فحاول "ديل" أن يسري عنه . ولكنه نهره . وقال :
- صه لا فائدة من الكلام . أصغ إلي . إن لي صديقين ...
وكف عن الكلام . فمال "ديل" فوقه .. وحاول أن يستحثه .
فهز المحتضر رأسه بإعياء . وقال :
- مهلا . امنحني وقتا لأستجمع شيئا من قواي الذاهبة .. إن اسم صديقي "بوستون بوب" و "بينكي جون"
فعض "ديل" على ناجذيه ، وخيل إليه أن "كوني" سيدلي باعترافه قبل أن يسلم الروح فقال :
- لقد عرفتهما قبل رحيلي عن نيويورك .. ماخطبهما ؟
- إنهما لم ياتيا إلى المدينة بعد .
وسياتيان من فرنسا فاتصل بهما لقد أبرقا إلي .. بالشفرة . لأحصل .. .
واحتبست الكلمات في حلق الرجل . فقال "ديل" يحثه على الكلام وهو يبذل مجهودا كبيرا ليحافظ على رباطة جاشه :
- حسنا .. لتحصل على ماذا ؟
- هذا ليس من شؤونك .. إني أرغب في أن يعلم الرجلان أنني لم اش بهما أو اتنح عنهما . فقد حاولت الحصول على ما كنا نسعى للاستيلاء عليه ليلة أمس ولكن "ارسين لوبين" سبقني إليه .
فقال "ديل" وهو يتصنع الدهشة :
- "ارسين لوبين" ؟ ليلة امس ؟! لقد قرأت أنباء مغامرة "لوبين" الأخيرة في الصحف صباح اليوم .. فلعلك تتحدث عن رجل يدعى "ثورن" قتل في فجر يوم أمس ؟
فقال "كوني" بصوت خافت :
- نعم .. لقد كنت موجودا في الدار عند وقوع الجريمة ورايت "ارسين لوبين" وهو يطلق النار على "ثورن" .
فجمد "ديل" في مكانه . وخيل إليه أن الرجل يهذي ... إذ لو صح

قوله لما كان هو القاتل .. ولكان هناك شخص ثالث غيرهما يسعى للاستيلاء على الغلاف الأزرق .

قال مشدوها :

- يا إلهي ! أرأيت "أرسين لوبين" ؟ أرأيته يطلق الرصاص على "راي ثورن"؟

- نعم .. ولكني لم اكن اعرف أنه "أرسين لوبين" حتى طالعت النبا في الصحف .. المهم يا "لاري" هو أن يعرف زميلاي انني لم أحاول خداعهما .. لقد تسللت إلى منزل "راي ثورن" من نافذة خلفية .. وصعدت الدرج في هدوء ولكنني اضطررت إلى الاحتجاب خلف إحدى الستائر المعلقة فوق باب من أبواب الردهة لأنني سمعت شخصا يهبط الدرج و .. وللمرة الثانية كف "كوني" عن الكلام وبعد هنيهة استطرد هامسا :

- كان الشخص القادم "ثورن" نفسه .. فتح بابا . ثم دخل غرفة كانت مضاءة . وكنت أستطيع أن أرى ما يدور بداخل هذه الغرفة وأنا متوارخلف الستار .. كان "ثورن" يرتدي البيجاما . بينما كان "أرسين لوبين" راكعا أمام الخزانة وحوله أوراق وسجلات مبعثرة فوق الأرض . وما كاد "ثورن" يفتح الباب ويقع بصره عليه حتى هتف :

- يا إلهي ! أنت ؟ !

وعندئذ أطلق "أرسين لوبين" عليه النار من مسدس صامت . وهذا كل شيء .. إنني لم أشترك في الجريمة.. وما كاد "لوبين" يغلق الباب حتى أطلقت ساقي للريح ولذت بالفرار .

- فقال "ديل" بصرامة :

- وما هيئة "أرسين لوبين" ؟ هل سبق لك أن رأيته ؟ هل تستطيع أن تتعرف عليه لو أنك رأيته مرة أخرى ؟

فأجاب "كوني جوان" بصوت لا يكاد يسمع :

- لا أستطيع أن أجزم .. إنني رأيت نصف وجهه فقط . ولكني واثق بأنني لم أره من قبل .. ماشأنك به يا "لاري" ؟

هو أسود الشعر . ولكن الوفا من الناس سود الشعور .. إنني... ..

ونهض الرجل على مرفقيه .. ثم أن أنينا موجعا .. وسقط فوق ركبة "مارتن ديل" جسدا هامدا ونهض "ديل" واقفا .. وحملق إلي الضباب المتكاثف ...

وقد استغرق في التفكير .. أيقن أن "كوني جوان" قرر الصدق .. وأنه لم يكن قاتل "راي ثورن" .. ومعنى ذلك أن نظريته التي بناها على المعلومات التي زودته بها "ماري لاسال" قد انهارت من أساسها ..

ومشى بيده فوق عينيه .. وتساءل :

من هو الرجل الذي قتل "راي ثورن" إذن ؟

كل ما يعلمه أنه ذو شعر أسود .. ولكن ما جدوى هذه الصفة غير المميزة ؟

وجلس إلى عجلة القيادة وأدار محرك القارب . صوب الشاطئ بعيدا عن البقعة التي ترك فيها "توني ووب" وعصابته ..

وما كاد القارب يحاذي الشاطئ . حتى أوقف المحرك . ثم وثب فوق اليابسة .

وسرعان ما ابتلعه الظلام

الفصل التاسع

نهض "ديل" عن مكتبه في مساء اليوم الرابع للحوادث التي سردناها.. ونظر إلى أنابيب الاختبار وقوارير الأصباغ نظرة يأس وقنوط .

كان قد أمضى ساعتين وهو يجري تجربة بعد تجربة لعله يتمكن من اكتشاف سر الغلاف الأزرق ولكن ذهبت جميع جهوده أدراج الرياح .

وكانت أنباء الأم "مارجوت" قد انقطعت تماما .. فبدأ الخوف يساوره من ناحيتها وخشي أن يكون قد لحقها أذى أو مكروه . كان أوقعها "دادي راتزلر" في فخ منصوب واكتشف حقيقة تامرها عليه فقتلها شر قتلة .

وانتفض "ديل" لهذا الخاطر .. وتساءل :

ترى هل قتل "دادي راتزلر" الأم "مارجوت" ؟

وراح يذرع الغرفة .. وقد تصبب العرق البارد فوق جبينه ..

كان قد مر من أمام منزل "دادي راتزلر" في اليوم السابق لعله يستطيع أن يلمح الأم "مارجوت" .. أو يتحدث إليها .. ولكنه وجد المنزل مغلقا ومهجورا . وفوق بابه لوحة مكتوب فوقها . إن "دادي" استدعي فجاة إلى المدينة .. ولكن لم يذكر بها موعد عودته وعض "ديل" على ناجذيه .. ذلك انه أدرك أن رحيل "دادي" إلى المدينة معناه خلو "ماري لاسال" من العمل .. فلماذا إذن لم تتصل به ؟

لقد ذهب مساء أمس إلى الغرفة التي استاجرتها فوق سطح احد المنازل واستطاع وهو متنكر في ثياب "لاري" أن يتسلل إلى الغرفة دون أن يراه أحد .. ولكنه أدرك من أول نظرة أن صاحبة الغرفة لم تقض فيها ساعة واحدة منذ استاجرتها .. ولكنه لم ينزعج لهذا فقد ذكرت له أنها ما استاجرت هذه الغرفة إلا لذر الرماد في عيني "راتزلر" إذا أراد التاكد من إخلاصها . بيد أن القلق والخوف بدآ يساورانه عندما ذهب إلى فندق "دنيك موران" ، فالقى غرفة الأم "مارجوت" خالية تماما إلا من

حقائبها ، زفر ، "ديل" زفرة حرى .. ثم أطفا مصباح غرفة المكتب .. وتسلل إلى الشارع حيث استاجر سيارة تاكسي وذكر للسائق عنوان "دادي" ..كان قد صح عزمه على تفتيش منزل زعيم العصابة لعله يقع فيه على ما يرشده إلى سر الجريمة .. أو إلى سبب اختفاء "ماري لاسال" ..

وأوقف "ديل" السيارة على مبعدة من المنزل .. ثم نقد السائق أجره وصرفه ..

وبعدئذ دار حول المنزل وبحث عن نافذة البدروم التي حدثته عنها الأم"مارجوت" ..حتى عثر عليها . فتسلل منها إلى الداخل .. ومضى راسا إلى غرفة المكتب ..

واشعل مصباحه الكهربائي ثم صرف ربع الساعة في فتح الخزانة ... واخذ يفحص الوثائق التي بداخلها .. بيد انه خرج من بحثه صفر اليدين فاعاد كل شيء إلى مكانه وولى وجهه شطر المكتب .. جلس فوق المقعد قبالة المكتب .. واخرج أداة حادة دسها في ثقب القفل ثم أدارها بطريقة مخصوصة . فانفتح الدرج .. فجذبه إلى الخارج بشدة فسقطت من أسفله قطعة صغيرة من الورق . التقطها ووضعها فوق (النشافة) فإذا بها صفراء اللون كانما لتقادم العهد عليها .. وقد كتبت فوقها عبارة واحدة : "من قتل بلوتز؟ خمس كبار"

غمغم في دهشة :

- خمس كبار ؟ لا ريب انه يعني خمسة آلاف دولار : لكن ما معنى هذه العبارة ؟

حاول عبثا أن يجد جوابا لهذا السؤال . أو صلة بينه وبين مصرع "راي ثورن" .

فقد كان اصفرار لون الورقة باعثا قويا على الاعتقاد بان تاريخها يرجع إلى عدة سنوات بينما قتل "راي ثورن" منذ أيام معدودات ..

وضع "ديل" الورقة في جيبه . وضحك ضحكة خافتة ولكنها تفيض مرارة وأسى .

وعندما تاكد من أن أدراج المكتب لاتحوي شيئا ذا قيمة . نهض من مقعده ضجرا وجال ببصره حوله . فلاحظ أن باب الغرفة الرئيسي يؤدي إلى ممر صغير ينتهي إلى باب المنزل العام .

وفي ظهر الباب العام رأى "ديل" صندوق بريد .. فتهللت أساريره . وتقدم من الصندوق . وفتحه . فإذا بداخله رسالتان . فالتقطهما وفحصهما على ضوء مصباحه الكهربائي . ومالبث أن عبس وبدت على وجهه دلائل الخيبة .

كانت الرسالة الأولى مفتوحة . وهي من أحد تجار الأثاث بالتقسيط. والأخرى من تاجر فحم يطالب "راتزلر" بالحساب الشهري .. ثم أعادهما "ديل" إلى مكانهما . وعاد إلى غرفة المكتب . وهو حانق .

وفجاة .. أطفا مصباحه الكهربائي .. ووضعه في جيبه . ثم أخرج مسدسه وتاهب للطوارئ لقد سمع صوت مفتاح يوضع في قفل الباب الخارجي وتراجع حتى خرج من باب غرفة المكتب المؤدي إلى مؤخر المنزل فتوارى خلفه .

وانتظر .

وفتح الباب العام . ثم أغلق . وأعقب ذلك وقع أقدام تسير في الممر .. ثم أضيء المصباح الموضوع فوق المكتب فغمر الضوء الغرفة وانتفض "ديل" وأعاد المسدس إلى جيبه . ثم ابتسم طربا .

كانت القادمة الأم "مارجوت" وقد اقتربت من المكتب . وجلست إليه . فبرز من مكمنه .. وولج الغرفة في هدوء .. ولما كان ظهرها إليه فإنها لم تره . وتناولت رقعة من الورق . وشرعت تكتب على عجل . واستطاع "ديل" أن يميز هذه الكلمات :

"عزيزي اللص الظريف .. أنا أعلم أنك ..

وفي اللحظة التالية أطبق بساعديه عليها وضمها إلى صدره في رفق .. وصرخت صرخة مكتومة .. ثم انبعثت واقفة وهي تحاول التخلص من ساعديه .. ولكنها ما كادت ترى وجهه حتى هتفت ماخوذة :

- أواه !! أهذا انت يا "مارتن" ؟! لقد أرسلت الذعر في قلبي .

فابتسم "ديل" ابتسامة رقيقة .. وهتف :

- أرجو المعذرة .. ولكن فرط سروري بلقائك انساني أسباب الحذر .. لقد كنت أخشى الا أراك أبدا ، وتبادر إلى ذهني انك أصبت بمكروه ، فلما رايتك أمامي خيل إلي انني أحلم .

فقالت الفتاة برفق :

- وانا من ناحيتي يؤسفني كثيرا أن سببت لك مثل هذا القلق والانزعاج ولكن ، لم أكن أملك سبيلا للاتصال بك حتى الليلة .. كنت قد بدات أكتب إليك رسالة عندما ....

فقاطعها بقوله :

- لقد رايتها .. ولكن هناك مسالة اكثر اهمية من ذلك أريد أن أعرفها؟ هل أنت معرضة لأي خطر الآن ؟ حدثيني بكل مالديك تفصيلا يا "ماري" !

فابتسمت ابتسامة رقيقة .. وأجابت :

- كلا يا "مارتن" .. لا خطر علي مطلقا .. حتى ولو عثر علي "دادي راتزلر" هنا الآن .. بشرط أن يجدني وحدي .. ولكن مادمنا قد التقينا فخير لنا أن نطفئ النور لأنه قد يجتذب الأنظار .. وهو مالا يجب أن نجازف به .. هات مقعدا بجانبي يا عزيزي .. ثم أطفئ النور .. فإن قصتي طويلة والوقت محدود .

فجذب "ديل" مقعدا وجلس وعندئذ استطردت :

- حدثني يا "مارتن" .. هل عثرت على "كوني جوان" قاتل "راي ثورن"؟

فحدق "ديل" إلي وجهها مشدوها .. وهتف :

- "كوني جوان" ؟! ألا تعلمين ما حدث ؟!

لقد أسهبت الصحف في ذكر تفاصيل الحادث ! ورآها تهز رأسها سلبا في خلال الظلام .. وقالت :

- لم اقرا الصحف منذ اسبوع . ولم أسمع شيئا .. فعم تتكلم ؟

فمضى "ديل" يحدثها بمقتل "جوان" حتى إذا فرغ من قصته صاحت

الفتاة مرتاعة :

- مات ؟ ! إذن فقد انتهى كل شيء يا "مارتن" ؟! ماجدوى الغلاف الأزرق الآن وما جدوى البحث كله ؟!

فقال "ديل" برزانة :

- لا تنسي انني مازلت أبحث عن القاتل .

- ولكن ينبغي أن نبدأ بحثنا من جديد . تقول إن شعر القاتل أسود فهل تظن أن هذه صفة مميزة تمكنك من معرفته ؟

- بالتأكيد لا .. لكن لندع حديث القاتل الآن .. وأخبريني عما مر بك وكيف اتفق أن حصلت على مفتاح باب منزل "راتزلر" .. وما سبب وجودك هنا الليلة ؟

فأجابت برفق :

- لقد أرسلني هو إلى هنا .. بعد أن أعطاني مفتاح الباب .

- يا للعجب .. ولكني سمعت منك أنه لا يأمن على وجودك وحدك بمنزله .

- نعم .. ولكني أعتقد أن صداقتنا آخذة في النمو .. إنه أوفدني لأحمل إليه بريده الخاص .

فضحك "ديل" ضحكة رقيقة .. وقال :

- أخشى أنك لن تجدي شيئا مهما .

فصاحت الفتاة مأخوذة :

- آه ! إذن فقد عبثت بالبريد أيضا ؟

- بالتأكيد ..

- وهل عثرت على شيء استرعى اهتمامك بصفة خاصة ؟

- لا .. وقد أعدت الرسالتين اللتين وجدتهما إلى الصندوق . وهذا ماحدا بي إلى القول بأنك لن تجدي شيئا مهما .

فقالت في هدوء :

- قد يكون هذا صحيحا إلى حد ما . بيد أنه من المحتمل أن يكون "راتزلر" يتوقع رسالة خاصة، كما يغلب على ظني أنه سيكون راضيا

عن الرسالتين اللتين تتحدث عنهما لاسيما فاتورة حساب تاجر الفحم مثلا .

فقطب "ديل" حاجبيه ..وقال :

- إنني لا افهمك ..

فاستطردت :

- يخيل إلي أن "راتزلر" يهتم اهتماما خاصا باغلفة رسائله .. فعندما غادرنا هذا المنزل منذ ثلاثة أيام ، احتفظ "راتزلر" معه ببعض الرسائل التي وصلته ..

وفي الليلة ذاتها رايته يفحص اغلفتها بمنظار مكبر قبل أن يفضها.

فصاح "ديل" مبهوتا :

- يا للشيطان ! إذن عليّ برسالة تاجر الفحم ثانية !

وعلى ضوء مصباحه الكهربائي . انكب "ديل" يفحص الغلاف بعناية ودقة . وأخيرا أعاده إلى الفتاة .. واطفا مصباحه ووضعه في جيبه .. ثم قال :

- لو كانت بالغلاف علامة مميزة فقد اخفيت بمهارة عظيمة .

- مجمل القول كما يخيل إلي ، أن "راتزلر" يخشى كل الخشية أن يفتح احد رسائله فقال "ديل" باهتمام :

- لماذا ؟ وأكثر من ذلك من هو الشخص الذي يخشى "راتزلر" أن يعبث برسائله ؟

فقالت الأم " مارجوت" في هدوء :

- اظن انني اعرف الإجابة عن هذا السؤال ...

- ولكني أرى أن أسرد عليك القصة برمتها لعلك ترى رأيي .

- تكلمي إذن

- إن " راتزلر" مريض .. وقد اصطحبني معه منذ عدة أيام إلى منزله في لونج ايسلاند . فقاطعها "ديل" مشدوها مهلا لحظة .. هذا نبا غريب .. تقولين إلى منزله ؟ ! لقد جست خلال جميع المشارب الوضيعة باحثا عن " راتزلر" وعنك ..ولكن لم أسمع ممن تحدثت إليهم

شيئا عن هذا المنزل .. وجميع من تحدثت إليهم يعتقدون أن " راتزلر" يقيم هنا .

فقالت الفتاة :

- هذا صحيح .. فإن "راتزلر" يحرص على أن يجعل الجميع يعتقدون أنه يقيم هنا .. ولكني أخشى أن أكون قد أخطات التعبير حين قلت إنه (منزله) ..

لأن المفروض أنه ليس كذلك ، على الرغم من أنه ملك له - ومع ذلك فإنه ليس مسجلا باسمه وإنما باسم رجل يدعى "بلوتز" .. فقاطعها "ديل" بحدة :

- من ؟

فعادت تقول :

- "بلوتز" .. هل لهذا الاسم معنى خاص لديك ؟ لقد مات الرجل منذ بضع سنوات .

- أحقا ؟

فسألت بلهجة آمرة :

- ماذا تخفي عني يا "ديل" ؟

- لا شيء .. عندما كنت أبحث الليلة في أدراج مكتب "راتزلر" .. سقطت من الدرج الثاني قصاصة من الورق ، كانت ملتصقة بأسفله .. ومكتوب فوقها :

"من قتل "بلوتز" ؟ خمس كبار"

فشهقت الفتاة . وهتفت :

- يا إلهي هل معنى ذلك أن "بلونز" قتل بناء على اتفاق سابق...أعني في مقابل أن يعطى القاتل خمسة آلاف دولار ؟

فقال "ديل" بخشونة :

- لا أدري

- ياللعجب . ليخيل إلي أن كل مايمت إلى هذه الدار بصلة يكتنفه الغموض والإبهام .. لقد حدث أول أمس أن كنت أصعد الدرج ..

فسمعت صوتين يتحدثان في غرفة "راتزلر" ، وكان بابها مغلقا . ولما كان سكان المنزل ينحصرون فيه وفي "باسكال" الشيخ وأنا .. ولما كنت واثقة بأن "باسكال" كان موجودا في الحديقة في تلك الآونة وأكثر من ذلك . لما كان من المستحيل أن يدخل أحد ويصعد الدرج ويدخل غرفة "راتزلر" دون أن أراه .. فقد عجبت لذلك كل العجب ... ولاريب أن رب البيت سمع وقع اقدامي وانا أرتقي الدرج .. إذ مالبثت الأصوات أن تلاشت .. وناداني "راتزلر" وعندما فتحت الباب، لم أجد أحدا بالغرفة سواه .. وكان ممددا فوق الفراش ..

وقد قال لي إن الضوء يؤذي عينيه . وإنه يرغب في إحكام وضع الستائر فوق النوافذ .

فقال "ديل" في هدوء :

- الا يجوز أن يكون زائره .. قد نفذ إلى المنزل بواسطة باب الشرفة ؟

- ربما ، ولكن هذا الباب كان مغلقا عند دخولي إلى الغرفة فلو أن شخصا تسلل منه في أثناء تلك الفترة لسمعت صوت الباب وهو يفتح ويغلق .

- ربما اختبأ في دولاب .

- هذا مستحيل .. إذ لا يوجد بالغرفة شيء من هذا .. وكأنما أراد "راتزلر" أن يمحو اي ريبة قد تكون تسربت إلى نفسي فتعمد إسقاط ملعقة الدواء في أثناء جذب الغطاء فوقه ،. وبذلك أتاح لي فرصة النظر أسفل الفراش .

فقال "ديل" باهتمام :

- هذه مسألة تستحق الاهتمام .. لكن من يكون "باسكال" هذا يا "ماري" ؟

فأجابت :

- شيخ طاعن في السن .. ولكني لست واثقة بأنه أحد أفراد العصابة .. مهما يكن فإنه ليبدو أن الرجل أصم .. ولعل هذا هو سبب احتفاظ "راتزلر" به في هذا المنزل !! إنه يتولى الحراسة .. والعناية

بالحديقة الخلفية .. وربما للتعمية أيضا !

- آه ! تعنين أن "راتزلر" يحتفظ به ليخلع على المنزل حسن السمعة .

- نعم .. من المتعذر أن يتفاهم الإنسان مع "باسكال" إلا صياحا .
وأما "راتزلر" فعلى العكس حاد السمع .. وقد استطعت أن أتحدث إلى هذا الأصم في أثناء وجوده في الحديقة بعيدا عن غرفة "راتزلر" ، و علمت أنه كان خادم "بلوتز" الخاص .. فلما مات "بلوتز" بيع المنزل .
ويقول "باسكال" إنه لم ير المالك الجديد .. ولا يعرف حتى اسمه .وقد بيع المنزل بواسطة أحد السماسرة - وقد فهمت من حديثه أنه يعني "دادي راتزلر" .. فإذا كان صحيحا أن "باسكال" يؤمن بما يقول ، فإنه واثق إذن بأن السمسار هو "راتزلر" بعينه وانه يعني بالمنزل نيابة عن مالكه الجديد .. كذلك قال إن المالك الجديد قرر الا يشغل الدار .. ولكنه مع ذلك رغب في أن يظل محتفظا بحالته الراهنة .. فلا يدب إليه الفساد .. ريثما تسنح له الفرصة فيبيعه بمبلغ كبير . وهذا سبب إبقائه (أي باسكال) في المنزل .

وتمهلت الفتاة ريثما تلتقط أنفاسها . ثم استطردت :

- إنني لا أصدق قصة "باسكال" بالتاكيد . ولكن يبدو جليا أن "راتزلر" ابتاع المنزل باسم أحد أعوانه وانه يقوم بدور الوسيط للمالك الوهمي .. وطبيعي إذن أن يضع فوق الدار لوحة مكتوبا عليها "للبيع" ولو أن أحدا لم يتقدم حتى الآن للشراء ..

وقد عرفت من "باسكال" أن مستر "راتزلر" لم يات إلى المنزل غير مرة واحدة للتفتيش ولو صح ذلك لكان "راتزلر" غبيا أحمق ينفق نقوده جزافا ، وعبثا . وهو ليس كذلك وإذا كان "باسكال" أمينا في قوله . فيغلب على ظني أن"راتزلر" يقضي كثيرا من لياليه في هذا المنزل دون علم الحارس .

فقال "ديل" باكتئاب :

- هذا يدل على أن "راتزلر" يحرص كل الحرص على إخفاء حركاته وسكناته ..

ولكن أين هذا المنزل يا "ماري" ؟

- عندما تصل إلى الحديقة العامة .يوجد طريق جانبي للمركبات . فإذا سرت في هذا الطريق ربع ميل وصلت إلى المنزل فصفر "ديل" بشفتيه . وهتف :

—أكبر الظن أنه في بقعة منعزلة !

- نعم .. ومحجوب عن العيان أيضا ! ما الساعة الآن يا "ديل"؟

فأضاء مصباحه ونظر إلى ساعته اليدوية . ثم أجاب

- الحادية عشرة إلا ربعا .

- حسنا . مازال لدي متسع من الوقت . أعود فأقول إنني لم أستطع الاتصال بك تليفونيا أو الكتابة إليك لأن "راتزلر" كان حريصا على ألا أغيب عن بصره ..

ثم إن أحدا لم يتردد على المنزل في خلال هذه المدة لأن الحارس يذهب ليستقضي الحاجات المنزلية بنفسه ، ولهذا تعذر عليّ الاتصال بك .

- إذن لماذا سمح لك بالخروج الليلة ؟

- لأنه أراد إبعادي عن المنزل

- فتوسل إلى هذا بإيفادك للحصول على رسائله .

- نعم . ومع ذلك فهو متلهف عليها ..

فقال "ديل" مؤمنا :

- ربما . سمعتك تقولين إن "راتزلر" مريض . فماذا يعاني ؟

- آلاما في اللوزتين . ورغم شدة مرضه فإنه لم يستدع طبيبا لفحصه .. وأكبر ظني انه سيظل ملازما للفراش يومين أو ثلاثة أيام أخر .

فمشى "ديل" بيده فوق جبهته وبدت الحيرة على وجهه ثم قال :

- الحق ان هناك أمرا أو اثنين لم أفهمهما. إن قصة "باسكال" تبعث على الاعتقاد بأن هذه أول مرة ياوي فيها "دادي راتزلر" إلى المنزل فما الذي حمل زعيم العصابة على إتيان هذا العمل غير العادي ؟ ولماذا

اصطحبك معه ؟ كان في استطاعة "باسكال" ان يطعمه بل ويمرضه إذا اقتضى الأمر ، وفوق كل هذا .إذا كان لا مفر من أن يلازم الفراش لبضعة أيام فلم لم يلازمه في منزله الذي يقيم به على الدوام ؟

فقالت "ماري" بهدوء :

- في استطاعتي أن أجيب عن جميع أسئلتك بكلمة واحدة .. وهي (الخوف) .

- الخوف ؟.

- نعم .. إنه ليس مريضا بلوزتيه فقط . بل وبالخوف أيضا . والراي عندي انه يتوقع هجوما ، أو اعتداء ، ولما كان منزله الخاص هو أول مكان يبحث عنه فيه اعداؤه .. فقد رأى أن يلوذ بهذا المنزل السري حتى يبرأ من سقمه . ويستعيد قواه فيتمكن من الدفاع عن نفسه إذا اعتدي عليه .. ويغلب على ظني انه اصطحبني معه لاونسه في وحدته، وأسري عنه .. فينسى خوفه .. فلا اظنك تجهل أن الأم "مارجوت" مشهورة بالبطش وقوة الشكيمة في العالم السفلي . ولا ريب أن هذا ما حمله على أن يزودني بمسدس آلي ، ويامرني بملازمة الغرفة ليلا . كما يترك المصباح مشتعلا طول الليل في غرفته .

فصاح "ديل" مبهوتا :

-يا إلهي ! هل بلغ موقفه من السوء إلى هذا الحد ؟ لو صح انه أعطاك مسدسا لكان هذا دليلا قاطعا على أن علاقتكما تطرد في التوطد .. لكن ما الذي يفزعه كل هذا الفزع ؟ وممن يخاف ؟ منك يا "ديل" ؟.

فانتفض "ديل" .. ومال إلى الأمام في مقعده .. ثم هتف :

- مني ؟

فاجابت في هدوء :

- من "أرسين لوبين" .. لقد كنت اظن ذلك لبضعة أيام . ولكن الظن ما لبث أن انقلب يقينا . اصغ إلي يا عزيزي ، لقد اخبرني "راتزلر" في ساعة مبكرة من مساء الليلة بانه ينبغي أن أذهب إلى المدينة ، لأحمل إليه رسائله ، واعود بقطار منتصف الليل .. وقد قلت لك إن هذه اول

مرة يسمح لي فيها بمغادرة المنزل . فمن الواضح إذن أنه على الرغم من خوفه من أن يظل وحيدا، قد أبعدني عن المنزل .. ولذا فمن المؤكد أنه كان يتوقع قدوم من يحل محلي ويؤنسه .. فعندما غادرت الدار لم اتجه مباشرة إلى المدينة .. فقد كنت مطمئنة إلى أن القطارات التي ترد إليها كثيرة في تلك الآونة ... وإذن ففي استطاعتي أن أستقل قطارا متأخرا ، وأقوم بالمهمة التي عهد إلي بها ثم أعود في منتصف الليل الذي حدده لي . وعلى ذلك فقد سرت في طريق المركبات ولكني لم اقطع فيه شوطا بعيدا .. إذ سرعان ما احتجبت بين الأشجار القائمة على أحد جانبي الطريق .. وانتظرت طويلا .

وفجاة سمعت صوت سيارة مقبلة . مالبثت أن توقفت على مبعدة .. وهبط منها اربعة رجال، مروا من امامي .. فتبعتهم على بعد .. ورايتهم يدخلون المنزل ولو اني لم أسمع صوت الباب وهو يفتح أو يغلق . وذلك أمر لا يزال يحيرني .

فسالها "ديل" باهتمام :

- وكم كانت المسافة بينك وبينهم ؟

- حوالي خمسين ياردة .. لكن لا يخفى عليك أن السكون مستتب في هذه البقعة .

- هذا صحيح .. استمري ..!

- كان الضوء ينبعث من غرفة "راتزلر" فقط .. ومن ثم ارتقيت الدرج المؤدي إلى الشرفة التي تطل عليها غرفته بعد أن خلعت نعليّ خشية أن يحدثا صوتا ينبه إلي الزائرين أو رب الدار .. وكان باب الشرفة مفتوحا ، والستائر مسدلة فاستطعت أن أسمع الحديث الذي دار بين الجميع وأراهم من خلال فرجة بسيطة بين الستائر .

فسالها "ديل" فجاة :

- مهلا لحظة يا "ماري" .. هل تظنين انه في استطاعتك أن تحدثي مثل هذه الفجوة بين شقي الستائر غدا دون أن تثيري ريبة "راتزلر" .

- نعم هذا سهل ميسور .. لكن لماذا ؟ هل تعني أنك ستذهب إلى

المنزل مساء الغد . ؟

- من يدري .. ؟ ربما .. إنني دائما أعمل بالقول الأسكتلندي المألوف:

- كن مستعدا .

واستطردت "ماري" :

- كان "دادي راتزلر" ممددا في الفراش .. والرجال الأربعة يجلسون أمامه ..

وقد عرفت من بينهم صديقنا القديم "سلكي هاينز" !

فصاح "ديل" مشدوها :

- ياللمساء !! لقد كنت أتحدث إليه ليلة أمس في مشرب "بيتر الأعمى" وجرنا الحديث إلى الأيام الغابرة .. أو هذا على الأقل ما خيل إلي ..

فعرفت منه انه يعمل بمفرده .. ولكن يتضح من حديثك هذا انه أحد أفراد عصابة "راتزلر" .. ياللوغد ؟ .

حسنا استمري ..

- ولكني لم أعرف أحدا من الباقين .. بيد أنني عرفت اسمي اثنين منهما إبان الحديث .. فاحدهما يدعى "مزلر" والآخر "جاك"

- كلاهما لم اسمع به .. وبعد

- عندما اقتربت من النافذة سمعتهم يتحدثون عن مكان اسمه "الوردتان" ، سيذهبون إليه في الساعة الرابعة من صباح اليوم .. فهل تعرف شيئا عن هذا المكان ؟ سمعتهم يقولون إن صاحبه يدعى "ستيف بارلاو"

- إن "ستيف بارلاو" مقامر محترف ، ورام ماهر .. إنني لم أقابله شخصيا ، ولكني استطيع معرفته فور رؤيته .. وهو يملك ناديا فاخرا عند حدود مونت هوب .. فقاطعته الفتاة بقولها :

- هذا هو المكان بعينه ..

فهز "ديل" راسه .. وسألها :

- ولماذا سيذهبون إلى هذا النادي في الساعة الرابعة صباحا؟

- إنهم لم يذكروا السبب . كل ما سمعته أنهم ذاهبون لتسوية مسالة معينة ..

فقال "ديل" :

- أكبر ظني أن مايسعون إليه لن يساعدنا فيما نحن بصدده .. لكن ما مصدر خوف "دادي راتزلر" من "ارسين لوبين" ؟

- قد سمعته يقول ذلك بنفسه .. راح يحدثهم عن الغلاف الأزرق، وكان يستعمل كلاما بذيئا في التعبير عما يجول بخاطره .. وراح يهدد أعوانه بالموت إن هم فاهوا بكلمة واحدة .. ثم تطرق بالحديث إلى ناحيتك فاطرى دهاءك .. ثم عقب بلعنك .

فانثالت الكلمات من فيه حتى خانه النطق .

- الم يهدئ "سلكي هاينز" من ثائرته ؟

- نعم . إذ قال له : "الله وحده يعلم الهدف الذي يضعه هذا الشيطان نصب عينيه في المرة القادمة . ! لكن ماذا يعتزم أن يفعل بالغلاف الازرق بعد أن استحوذ عليه . ؟ "

وعندئذ صرخ "راتزلر" في وجهه قائلا :

- أيها الأحمق ولنفترض أنه عثر علي !؟

فغمغم "ديل" برفق :

- آه . ! إذن فهو يخشاني اشد الخشية ؟

- نعم .. إنه لكذلك ! لقد حاول "سلكي هاينز" أن يسري عنه فزاد الطين بلة عن غير عمد .. عندما قال له :

- "إنه لأمر عجيب أن يظهر "ارسين لوبين" فجاة بعد أن ظننا موته منذ زمن بعيد "

فصرخ "راتزلر".

- هذا عجيب ؟ ! إن الشيطان نفسه لا يخيفني كما يخيفني هذا الداهية .. إنما الغريب أن يقع هذا الوغد !! على سرنا !!

فقال "سلكي" في هدوء :

- ليس فيما ياتيه "ارسين لوبين" من الغرابة .. وهو الذي يقض

مضاجع البوليس واللصوص باستمرار .. والمعروف عنه أن يظهر على المسرح في اللحظة المناسبة .

فصاح "راتزلر" بحدة :

- يجب أن تعثر عليه .. هل تسمعني . ؟ ما يدرينا أن الغلاف ليس بذي أهمية لديه وأنه لا يعرف كل شيء عنه ؟! ثم إن هذا ليس كل شيء! إذا استطاع هذا الشيطان أن يكشف أن لنا ضلعا في إحدى المؤامرات، ففي استطاعته أن يكتشف إصبعنا في سواها!! ياللوغد ! إن لدينا مشروعات أخرى .. أليس كذلك ؟

لا ريب أنه سيقف عليها إذا لم نقض عليه فورا .

وتوقفت "ماري" هنيهة عن الكلام .. وما لبثت أن استطردت :

- إنني لم أحدثك بالتفصيل يا "مارتن" .. فقط ذكرت لك عناصر الحديث المهمة وفي استطاعتك أن تربطها بعضها ببعض وتستنتج منها ما تشاء .. لقد قضيت ما يقرب من الساعة وأنا أسترق السمع .. ولكني اضطررت في النهاية إلى الرحيل لئلا تفوتني القطارات المتعاقبة ولا أستطيع المجيء إلى المدينة .. على أنني استطعت أن أفهم من حديث الرجال سر تلهف "راتزلر" على الحصول على رسائله أولا بأول .. إنه يخشى أن تقع تلك الرسائل في يد "أرسين لوبين" . فيجد فيها ماير شده إليه - أي إلى "راتزلر" .

أو إلى مشروعاته . إنه خائف منه على اعتبار أنه قاتل "راي ثورن" والمستحوذ على الغلاف الأزرق والمهدد لمشروعاته جميعا بالانهيار .

ونهضت "ماري" عن مقعدها فجأة .. وقالت :

- ينبغي أن أرحل يا "مارتن" .. فقد اقترب موعد قطار منتصف الليل

فقال باكتئاب :

- نعم . وأرى أن نفترق هنا خشية أن يرانا أحد معا .. إن معلوماتك الليلة ثمينة جدا يا "ماري" .. لكنك لم تخبريني أي غرفة تشغلين في منزل "دادي راتزلر"

- إن غرفة "راتزلر" نفسه تطل على الشرفة .. وغرفتي بجوارها .. لكن

لماذا ؟

فقال برفق :

- لا تاوي إلى مخدعك ليلة الغد .. وإذا كان بالمنزل أحد غير "راتزلر" و "باسكال" فاربطي فوق حافة نافذتك منديلا أو أي شيء أبيض اللون.

فهمست مرتاعة :

- ماذا ستفعل ؟

فضحك ضحكة مرحة وأجاب :

- لا أعلم حتى الآن . سافكر في الأمر مليا . فإن قراري يتوقف على ما سيحدث الليلة .

- الليلة ؟ ولماذا ؟

- لأنني اعتزمت زيارة مونت هوب .

- يا إلهي . أذاهب أنت إلى نادي "الوردتين" ؟ معنى ذلك أنك تعرض نفسك لأخطار أنت في غنى عنها . ألم تقل إن ما تسعى العصابة إليه لن يفيدنا في شيء .. فلماذا إذن ستذهب ؟

- من يدري ؟ لعلي أكون مخطئا في زعمي .

الفصل العاشر

استقل "ديل" سيارته في الساعة الحادية عشرة والنصف من ذات الليلة وأطلقها بأقصى سرعتها في اتجاه مونت هوب ..

كان يعرف موقع نادي الوردتين بالضبط ويعلم انه مكون من بناء رئيسي وملحق أصغر منه .. فاوقف سيارته على بعد ربع ميل من النادي في بقعة محتجبة عن العيان .. ثم هبط منها . وتقدم من النادي وهو يمشي في ظلال الأشجار .. فالفى ملحق البناء معتما فيما عدا نافذة واحدة في الطابق الثاني كان ينبعث منها الضوء .. وأما البناء الرئيسي فكان كشعلة متاججة .. تتصاعد من داخله ضحكات المرح .. ونغمات الأوركسترا مختلطة بقرع الكؤوس وصيحات التهليل ..

ودفع "ديل" قبعته إلى الخلف .. وراح يفكر .. وكان تفكيره منصرفا إلى الموعد الذي ضربه "سلكي هاينز" وزملاؤه .. فلما أعياه التفكير، هز رأسه بضجر .. ونظر إلى ساعته ذات الميناء الفوسفورية فإذا هي الثانية صباحا .

خطر له أن يقضي الفترة الباقية على الموعد بداخل النادي .. ولكنه أدرك أن مثل هذا العمل من شانه أن يحد من حريته في العمل إذا اقتضت الضرورة ذلك .. بينما في استطاعته أن يرى كل شيء من خلال النوافذ المفتوحة دون أن يتعرض هو للرؤية .

واخذ يتجول حول البناء وملحقه .. ولكنه لم يكد يخطوبضع خطوات حتى جمد في مكانه .. وتوارى خلف شجرة . وانتظر .

سمع صوت محرك سيارة مقبلة من الطريق العام .. وانحدرت في الممر المؤدي إلى النادي .. ومالبثت أن توقفت عند مدخله .. وكانت سيارة صغيرة من النوع الرخيص وهبط منها رجل لم يلبث أن اختفى داخل النادي .. كان "ديل" واقفا على مقربة من السيارة ، فراح يراقب ما يدور عندها . وما لبث أن رأى الرجل يعود بعد قليل ويتكلم همسا مع شخص في مؤخر السيارة .

وبعد دقيقة أو دقيقتين برز العملاق "بارلاو" من داخل النادي مهرولا..

وتقدم منهما . وبعد دقيقة أخرى رأى "لوبين" "بارلاو" يتأبط حقيبة ، ويمد يده القوية ليساعد امرأة عجوزا على الهبوط من السيارة .. وفي اللحظة التالية انطلقت السيارة عائدة من حيث أتت . واتجه "بارلاو" والمرأة إلى ملحق النادي . فقلب "ديل" شفته . وازداد اهتمامه . وراح يتساءل :

ما الذي يحمل امرأة عجوزا على القدوم إلى نادي (الوردتين) في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

وفجأة .. سمع المرأة تصيح بأسى :

- أواه يا "ستيف" ! ماذا صنعوا به ؟ هل ألحقوا به أذى بليغا؟! قل لي إنه لن يموت يا "ستيف" ! فزاد عجب "ديل" . ولم يشأ أن يتخلف عن سماع هذا الحديث العجيب .. فمشى بحذاء "ستيف بارلاو" والمرأة متخذا من ظلال الأشجار ستارا يحجبه عن العيون . وأرهف أذنيه ليسمع إجابة "بارلاو" ولكن العملاق لاذ بالصمت . حتى إذا وصل إلى باب في مؤخر ملحق النادي . وضع "ستيف" الحقيبة فوق الأرض. ثم أخرج من جيبه مفتاحا فتح به الباب وما لبث هو والمرأة أن نفذا من خلاله .

ولم يكن "ديل" على مبعدة فبرز من مكمنه وسار في اتجاههما . وما لبث ان ألفى نفسه تحت (باكية) كان بابها مفتوحا .. وخلفه باب آخر زجاجي .

ومن خلال الزجاج رأى "ديل" ستيف بارلاو" ورفيقته يختفيان وراء باب في نهاية الغرفة .. فأخرج قناعه ووضعه فوق النصف الأسفل من وجهه .. ثم دفع الباب الزجاجي في هدوء . وأغلقه خلفه ثانية .. وأدار عينيه في أرجاء الغرفة فإذا أثاثها مكون من خزانة حديدية . ومكتب فاخر .. ومقعد عالي الظهر . ومنضدة كبيرة .وأريكة جلدية .. فأيقن أنها مكتب "ستيف بارلاو" الخاص . وأومأ برأسه دلالة على الارتياح ..

ولكنه لم يصرف وقتا طويلا في الغرفة . إذ سرعان ما اجتاز الباب الذي نفذ منه العملاق والمرأة العجوز . فالفى نفسه في "دهليز" ينتهي بباب مغلق لعله يؤدي إلى البناء الرئيسي . فقد كانت أصوات رواد النادي وصيحاتهم تسمع بوضوح من خلاله . وكان بالدهليز بابان آخران على اليمين .. ودرج صغير على اليسار . ينحرف إلى اليمين .

وسمع "ديل" صوت "ستيف" صادرا من الطابق العلوي .

فراح يرتقي الدرج بحذر تام .. حتى بلغ ردهة هذا الطابق وكانت شديدة الظلام .

بينما كان يتسلل ضوء باهت من خلال باب في نهايتها .. فتقدم بضع خطوات من هذا الباب .. والتصق بالجدران .. وعندئذ استطاع أن يرى ما يدور بداخل الغرفة المضاءة . كان الضوء يسطع من مصباح غازي موضوع فوق منضدة مجاورة لفراش .. وكانت المرأة العجوز مائلة فوق شخص ممدد فوق السرير وهي تنتحب في صمت بينما وقف "ستيف" في منتصف الغرفة . وكان يتكلم .

وسمعه "ديل" وهو يقول للمرأة برفق :

- لا تجزعي يا مسز "ميجان" .. لقد قلت لك إن الشاب لم يصب بشيء على الإطلاق وانه لا يلبث أن يسترد قواه .

فمال "ديل" إلى الأمام .. فقد سمع كثيرون يتحدثون في المشارب الليلية عن مستر "ميجان" أو الفتى "ميجان" .. ولكنه لم يعر الإشاعات المتطايرة اهتماما خاصا . بيد أنه ما كاد يسمع حديث "ستيف" حتى أيقن أن لهذه الإشاعات نصيبا كبيرا من الصحة .

فبدأ يدرك حقيقة الموقف .

قالت المرأة بصوت يغص بالدموع :

- نعم .. ولكن يبدو أنه فاقد وعيه .

فقال "ستيف" وهو يضع يده فوق كتفها :

- لقد اضطر الطبيب أن يعطيه مخدرا والآن اجلسي على هذا المقعد ودعينا نتحدث

فاطاعت المراة . وهمست :

- نعم .. أرجو أن تحدثني بكل شيء .

فأردف "ستيف" مؤكدا :

- لابد أنك سمعت القصة مشوهة .. كنت أرجو الا تسمعي شيئا حتى ينتهي الأمر لكن من الذي أخبرك بالقصة ؟

- جارة لي تدعى مسز "سنللنج" ، جاءت لتعرب لي عن أسفها .

فقال "ستيف" بضجر :

- ياللسماء ! أيعرب المرء لأخيه عن أسفه في مثل هذه الساعة المتأخرة؟

فقالت مسز "ميجان" معترضة :

- لم يكن الوقت متاخرا عندما زارتني جارتي .. وإنما البحث عن سيارة يقبل سائقها أجرا متواضعا هو الذي أضاع الوقت .

فسعل "ستيف" .. وأشعل لفافة تبغ . ثم قال :

- حسنا .. وماذا قالت لك مسز "سنللنج" ؟

فاجابت وهي تفرك يديها في اضطراب :

- قالت إن شخصا سمع بالحادث في نيويورك ، وان الجيران جميعا يتشدقون بتفاصيله فكيف اكون أمه إذا لم الم بتفاصيله .. وقالت إن مشاجرة كبيرة نشبت في أحد اندية نيويورك حيث كان "داني" موجودا . وأصيب بجروح بالغة . فحملته بين يديك ومضيت به إلى منزلك الملحق بالنادي الذي تملكه .. فتملكني الذعر ، وخشيت أن يكون "داني" في حالة خطرة، وانك آثرت الا تزعجني ، فاخفيت عني النبا .

فقال "ستيف" معاتبا :

- كان في استطاعتك أن تتصلي بي تليفونيا

فاغرورقت عينا المراة بالعبرات .. وقالت :

- إنه قلب الأم يا مستر "ستيف" .

فاخذ العملاق يذرع الغرفة جيئة وذهابا .. ويـ ه في جيبي سرواله وأخيرا توقف أمام المراة العجوز.. وقال وهو يربت فوق كتفها :

- حسنا . يسرني انك قدمت على كل حال .. ساحدثك بالحقيقة المجردة، ولكني أرغب أولا أن أعرب لك عن شكري لاهتمامك بتنشئتي منذ كنت حدثا . إنني لا أنسى هذا الجميل .. وأحاول جاهدا أن اجزيك عنه .. لكني سادع الماضي .. وأبدأ قصتي منذ الحين الذي افترقت فيه عنك وكان "داني" يبحث عن عمل بعد أن مات زوجك .. كان "داني" يصغرني بعشرة أعوام كما تعلمين، وكنت أرعاه كاخ اصغر . ولكنه كان شاذا على الرغم من طيبة قلبه . فلما جاءني في طلب عمل لم اقبل إشراكه معي في الأعمال التي كنت اضطلع بها . ولا أحسبك إلا مقدرة أن شخصا كـ "داني" لا يصلح للبقاء في أحد أندية القمار، واحتساء الشراب المهرب . فهتفت المرأة :

- إنك تبالغ ولاريب . فناديك كاعظم فنادق المدينة يا مستر "ستيف"

فصاح "ستيف" بغلظة :

- أنت مخطئة في هذا الزعم يا مسز "ميجان" .. على العموم .. استطعت أن أحصل لـ "داني" على عمل في مكان آخر .

- بل إنك حصلت له على أكثر من عمل يا "ستيف" .

- نعم .. نعم .. ولكني أضرب صفحا عما حدث بعد ذلك . وانتقل إلى العهد الأخير .. ولو أن بداية قصتي قد تكون مريرة إلا أن خاتمتها سعيدة . فلا تجزعي إذن عند سماع الأنباء السيئة.

لقد بدأ "داني" يلعب القمار . وكان يملك مبلغا صغيرا من المال جمعه من عمله .. فجازف به ولكنه في نهاية أول ليلة خرج من النادي وقد حمل معه جميع نقود اللاعبين .. ولست أعلم كم ربح . ولكني أعلم أن اندية نيويورك جميعا كانت تتحدث عن ربحه الكبير في تلك الليلة وقدره بعضهم بمائة وعشرين الف ريال .. بيد اني لم اعثر معه إلا على "ثمانين الفا عندما حجرت عليه .. وهذا المبلغ موجود حاليا في خزانتي بالطابق الأرضي .

وهنا تململ "ديل" في مكمنه . بينما صاحت المرأة مبهوتة :

- "ستيف" !

ولم يعبأ "ستيف" بانفعال المرأة . ومضى يقول :

- هذه هي الحقيقة مجردة عن كل مبالغة . والآن أصغي إلى بقية القصة . يبدو أن هذا الربح الكبير أدخل الغرور على نفس "داني" فالتحق باكبر أندية المقامرة في نيويورك ، وراح يبعثر النقود ذات اليمين وذات اليسار . وتحدث الجميع عن بذخه وإسرافه . فبلغني نبؤه بعد ظهر امس، ومن ثم شددت الرحال إلى النادي الذي يقيم فيه فالفيته ثملا لا يكاد يعي ما يدور حوله . وعندما حاولت أن آتي به إلى هنا قاومني بعنف واغمي عليه . فحملته إلى هذه الغرفة . واستدعيت له طبيبا . واضطر الطبيب أن يعطيه مادة مخدرة لكي ينام،وقال لي إنه سيبرأ بعد يوم أو اثنين

فهتفت العجوز :

- الا فليباركك الله يا "ستيف" ! .

- دعينا من هذا الآن يا مسز "ميجان" . ولنتحدث عن النقود . أرجو الا تعترضي على امتلاكه لها باعتبارها نقود قمار . فقد ربحها "داني" في لعب شريف لاغبار عليه . إنني أرى أن يستغلها في أحد المشروعات الناجحة كي لا يجد من وقته متسعا ليعود إلى المقامرة . ساتحدث إليه في ذلك ، وارجو أن أوفق إلى إقناعه بوجهة نظري . ولكن يجب أولا أن يبادر بشراء منزل صغير على مقربة من نيويورك تقيمان فيه .. فهل توافقينني على هذا يا مسز "ميجان"؟

فصاحت المرأة بانفعال :

- اوه يا "ستيف" .

ودفنت وجهها بين راحتيها . وبكت .

وقال "ديل" لنفسه وهو يتهيأ لمغادرة المنزل :

- حقا إنك رجل طيب القلب يا "ستيف" لقد بدأت اميل إليك

ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه حين سمع "ستيف" يقول :

- ساترك لك الآن أمر العناية به. ولو انني اعتقد انه سيظل نائما حتى الصباح ، فمن الخير لك إذن أن تنامي فوق الفراش المقابل، إن

النادي يغلق عادة حوالي الساعة الثالثة صباحا . وعندئذ انتقل إلى المنزل حيث اقضي فترة من الوقت في لعب الورق مع بعض الأصدقاء فإن كنت في حاجة إلي شيء فناديني .

وفي تلك اللحظة راح "ديل" يهبط الدرج . وما لبث أن غادر المنزل واختبا خلف الأشجار وانتظر ..

ولم يطل انتظاره . إذ سرعان ما رأى "ستيف" ينفذ إلى غرفة المكتب . ويطفئ النور

الفصل الحادي عشر

ابتسم "مارتن ديل" وهو يرى من مخبئه" ستيف بارلاو" يغلق الباب خلفه ، ويشعل لفافة تبغ .. ثم يكرعائدا إلى النادي ..

وقال "ديل" لنفسه :

إن هاتفا خفيا يهتف بي ان قاتل "راي ثورن" سياتي الليلة لينازع "سلكي هاينز" الغنيمة . فما كانت خمسة آلاف دولار بالمبلغ الذي يستهان به .. وإني لأرجو ان تتاح لي الفرصة فارى وجه القاتل الغامض . ولكن ليست رؤيته عندي الآن من الأهمية بمكان إنما المهم ان اطمئن اولا إلى وضع نقود مسز "ميجان" في مكان أمين .

وبرز من مكمنه ، وتقدم من الباب ففتحه باداة حادة . وتسلل إلى غرفة مكتب "ستيف بارلاو" واضاء مصباحه الكهربائي . وفحص قفل الخزانة ثم اطفا المصباح . وقضى ما يقرب من عشر دقائق وهو منهمك في معالجة فتحها .

واخيرا هتف :

- شكرا لله !.

وجذب باب الخزانة . فانفتح ..

وعندئذ اضاء مصباحه الكهربائي مرة اخرى ، فرأى في جوف الخزانة حقيبة من الجلد الأسود . فاخرجها وفتحها . فإذا بها مكتظة بالأوراق المالية ذات الفئات الكبيرة فغمغم محيرا :

- كنت اخشى ذلك .. من المتعذر ان اضع كل هذه الأوراق في جيوبي..

ولكني مضطر على الرغم مني إلى حملها معي .

وتلفت حواليه . فوقع بصره على إحدى الصحف ..موضوعة على منضدة قريبة فالتقطها ثم اخذ قطعة من الخيط المتين من حقيبة ادواته .. وإن هي إلا دقيقة حتى افرغ النقود فوق الصحيفة المنشورة وجعل منها طردا محكم الرباط .

وتردد . ولكن تردده لم يطل . فوضع يده في جيب سترته الداخلي . وأخرج منه حافظة أوراقه .. وتناول منها بطاقته الخالدة .. ووضعها فوق الحقيبة .. ثم أغلق الخزانة .

كان وجود هذه البطاقة فيها محتما لإنقاذ "ستيف بارلاو" من موت محقق .. إذ لا ريب أن "سلكي هاينز" وأعوانه سيرغمون "ستيف" على فتح الخزانة وعندما يجدونها خالية فسيتهمونه بانه هرب النقود، ويقتلونه شر قتلة وعلى العكس من ذلك حين يجدون بطاقة "ارسين لوبين" فإنهم سيتاكدون من براءته .

وحمل "ديل" غنيمته ، وغادر الدار .. وهو يقول لنفسه بمرح :

- غدا يا مسز "ميجان" ساضع هذا المال في احد المصارف . وأما الآن فامن مكان له هو سيارتي .

وعندما عاد "ديل" من رحلته إلى سيارته . كانت ساحة النادي قد خلت من السيارات .. وأطفئت أنوار الطابق الأرضي .. دلالة على انصراف الرواد جميعا .. بينما اضيئت الغرفة الواقعة اسفل غرفة "داني ميجان" في ملحق البناء، فادرك "ديل" انها الغرفة التي ياوي إليها "ستيف" مع بعض أصدقائه للعب الميسر . فاخرج قناعه .. ووضعه فوق نصف وجهه الأسفل .. ثم تقدم بين الأشجار حتى حاذى نافذة الغرفة المضاءة في الطابق الأرضي .. وكانت مفتوحة .. فاستطاع أن يرى خمسة رجال جالسين حول المائدة الخضراء .. وكانوا جميعا متجردين من ستراتهم .. وقد انصرفوا بكليتهم إلى اللعب .

ومضت الدقائق ثقالا .. فقال "ديل" لنفسه :

سياتي "هاينز" ورفاقه الثلاثة ولا ريب .

ولكني أتساءل . هل سياتي الرجل الخامس أيضا ؟ كم اتلهف على رؤية وجهه .. نعم بحسبي أن أرى وجهه هذه الليلة . وأما الباقي فسياتي في حينه .

وفجاة سمع "لوبين" صوت سيارة تقترب .. ثم تتوقف على مقربة ..

فنظر إلى ساعته الفوسفورية . فإذا بالساعة الرابعة إلا ثلاث دقائق .
ومرت خمس دقائق أخرى .. ورأى "ديل" أربعة رجال قادمين من ناحية البناء الرئيسي .. وتقدموا إلى باب الملحق .. فعض "ديل" على ناجذيه .. وساءه ألا يأتي خامسهم .. وهو أهمهم .
وتوقف الرجال عند باب الدار دقيقة أو اثنتين .
ولعلهم كانوا يحاولون فتحه بمفتاح مصطنع .. وما لبثوا أن تواروا في أحشاء الظلام .
وركع "ديل" على ركبتيه .. وراح يزحف نحو الباب .. ولكنه توقف فجأة .. إذ بلغت مسامعه ضجة عالية صادرة من غرفة لعب الورق .. ولما كان قد اقترب من النافذة بحيث يستطيع أن يسمع ما يدور في الغرفة من حديث .. فقد رفع نفسه قليلا .. وعندئذ رأى أربعة رجال مقنعين يصوبون مسدساتهم إلى اللاعبين .
وقال أحد المهاجمين بصوت رقيق :
- ضعوا يديكم فوق المنضدة !
وفي التو أدرك "ديل" أن المتحدث هو "سلكي هاينز" .
وضحك "ستيف بارلاو" ضحكة جهنمية . وقال وهو يدفع للصوص بالنقود المكدسة أمامه :
- خذوا غنيمتكم .. فقد ربحت الدور . ولكنكم سبقتموني إلى التحصيل !!
فهتف "سلكي هاينز" ساخرا :
- احتفظ بهذه النقود فما جئنا في طلب سقط المتاع
فقال "ستيف" بلهجة صارمة :
- ماذا تعني ؟
فأجاب "هاينز" برفق :
- أصغ إلى ما أعني .. أمس، بعد الظهر، حملت "داني ميجان"، إلى منزلك ومعه حقيبة من الجلد الأسود .. وكان الشاب قد أفرط في الشراب في إحدى مشارب نيويورك حتى فقد الوعي .. فوضعته في

الفراش .. ووضعت الحقيبة في خزانتك . فارجو أن تتنازل بإعطائنا هذه الحقيبة.

فقال "ستيف" بصوت يتهدج من فرط الغضب :

- فلتذهب إلى الجحيم !

فصاح "سلكي هاينز" بسخرية :

- كلا .. ربما التقينا هناك مستقبلا ، اما الليلة فإني مشغول جد . هل فهمت .. ارجو أن تخبرني بطريقة فتح خزانتك

- فلم يجب "ستيف" . واستطرد "هاينز" يقطر بصوت تهديدا تحذيدا ووعيدا :

- حسنا .. مما يؤسف له حقا أن اضطر إلى تعذيبك حتى تصارحني بالأرقام .. الا ترى انه من الأفضل ان تذكرها طائعا مختارا يا "ستيف" ؟

وللمرة الثانية لم يجب "ستيف" .. وعندئذ تقدم "سلكي هاينز" خطوتين إلى الأمام .

وقال وهو يسدد مسدسه إلى صدر ستيف . وينظر إلى ساعته :

- سامنحك ستين ثانية للكلام .. وإلا امرت احد زملائي بطعنك بخنجره، كي لا يحدث موتك ضوضاء نحن في غنى عنها .

كان يتكلم بلهجة التصميم والإصرار. فادرك "ستيف" ان حياته معلقة في كفة الميزان .. وعندئذ صاح بغضب :

- هذه نذالة . ونهض مترنحا، وهو يقول :

- سافتح لك الخزانة . هلموا بنا

- فقال "هاينز" معترضا :

- كلا .. بل ستكتب الأرقام حيث انت .

فامتثل "ستيف" .. ولما اخذ "سلكي هاينز" الورقة قال :

-ارجو أيها السادة الا يحاول احدكم مغادرة الغرفة حتى أعود.. فإن رفاقي من مهرة الرماة

وتاهب لمغادرة الغرفة .. فزحف "ديل" من مكمنه حتى بلغ باب الدار،

وتسلل إلى الداخل .. وعندئذ رأى "سلكي هاينز" ينفذ إلى غرفة مكتب "ستيف بارلاو" ويضيء النور .. ووقف "ديل" يراقبه من خلال الباب الزجاجي .

فرآه يتقدم من الخزانة .. ويركع أمامها .. ويضع المسدس بجواره فوق الأرض .

ويتطلع إلى الورقة التي في يده .. ثم يعالج فتح الخزانة حتى فتح بابها أخيرا .

وفجاة جمد "ديل" في مكانه رأى في الغرفة رجلا آخر .. ذلك أن الباب المؤدي إلى الدهليز فتح في هدوء .. ودخل منه رجل مقنع .. ثم أغلقه خلفه .

وأدرك "ديل" أن هذا هو الرجل الخامس .. قاتل "راي ثورن" ! وقد ازدادت ريبته في الرجل حينما رأى القناع الذي يضعه فوق وجهه أزرق اللون على عكس الأقنعة التي يضعها رفاق "ستيف" فوق وجوههم إذ كانت سوداء اللون .. ثم إنه كان ذا شعر أسود وبالمسدس الذي يشهره في يده جهاز خاص لكيلا يصدر عن المسدس صوت عند إطلاقه وكانما شعر "هاينز" بوجود شخص آخر في الغرفة إذ بدلا من أن يمد يده ليلتقط الحقيبة من داخل الخزانة .. انقض على مسدسه الموضوع فوق الأرض . ثم أطلق النار .. وأحدث الطلق دويا مروعا تردد صداه في أرجاء البناء ..

وفي اللحظة ذاتها أطلق الرجل الآخر مسدسه الصامت .. فترنح "سلكي هاينز" ، وسقط فوق الأرض ..

وفي التو أخرج "ديل" مسدسه .. وتسلل إلى الداخل، فرأى الرجل المقنع يستند إلى الجدار ويده اليمنى مدلاة بجانبه ، وفيها المسدس . بينما كان يحاول وقف الدم الذي تدفق من اذنه اليسرى التي كان يسيل منها بغزارة . بعد أن أصابتها رصاصة "هاينز" ودلف "ديل" إلى الغرفة . وقال بلهجة صارمة :

- إلق هذا المسدس .

فاطاع الرجل المقنع . واستطرد "ديل" :

- ارفع قناعك !

فلم يعترض أيضا . ورفع يده إلى القناع . وهز كتفيه في استسلام.. لكن هزة كتفيه هذه كانت كافية لأن يضغط بظهره زر النور. فيطفئ المصباح .

وسادت الظلمة .. ومن خلالها سمع "ديل" ضحكة ساخرة . أعقبها مقعد أصابه في ركبتيه، فسقط فوق الأرض . وهو يشعر بالم هائل .

وفي اللحظة التالية سمع وقع قدمي الرجل المقنع وهو يغادر الغرفة.

ونهض "ديل" متعثرا . وعندئذ سمع صوت شخص ينادي "هاينز" من خلال الدهليز فهم بمغادرة الغرفة ، فاصطدمت قدمه بشيء صلب، فمال فوق الأرض والتقطه، فإذا به المسدس الذي سقط من الرجل المقنع.

وابتسم "ديل" دلالة على الارتياح . ووضع المسدس في جيبه . ثم غادر الغرفة على عجل

* * *

وفي صباح اليوم التالي أودع "ديل" النقود في أحد المصارف . أمانة باسم مسز "ميجان" وعندما عاد إلى منزله، ذهب إلى غرفة مكتبه راسا. وشرع يدبج رسالة باسم المفتش "وود" كلها عزاء على إهمال البوليس في القبض على قاتل "راي ثورن" .. وختمها بقوله : "... وقد رأيت أن أبعث إليك بهذا المسدس. وكلي ثقه في أنه نفس المسدس الذي قتل به "راي ثورن" .. وأرجو أن توفق إلى اكتشاف صاحبه

المخلص "أرسين لوبين"

وصنع "ديل" من المسدس طردا ووضع بداخله الرسالة .. ثم كتب عليه عنوان المفتش واستدعى خادمه "بلكنز" وأمره بإلقاء الطرد في صندوق البريد الخاص بالطرود وفي المساء قصد "لوبين" إلى نادي سان جيمس . حيث كتب رسالة أخرى وضعها في جيبه، والتقط

إحدى صحف المساء . وشرع يقرأ فيها نبأ جريمة نادي الوردتين .
وكان ما أثار اهتمامه بصفة خاصة قول الجريدة إن "أرسين لوبين" كان مختبئا في الغرفة فلما فتح زعيم العصابة (تعني سلكي هاينز) الخزانة عاجله "لوبين" برصاصة من مسدسه أفقدته الرشد . واستولى على النقود ولاذ بالفرار . فلما استبطأ رجال العصابة زعيمهم، خفوا للبحث عنه . وكان وقتئذ قد بدأ يسترد وعيه .. وسرعان ما اختفى الجميع، دون أن يتمكن أحد من معرفة شخصياتهم"
غمغم "ديل" بسخرية :
ياللبلهاء !!
وأشعل لفافة تبغ . وقال لنفسه :
إذن فـ "سلكي هاينز" حي يرزق ؟! سيكون النضال طويلا . وشاقا . ولكني مطمئن إلى النتيجة على كل حال .
وفي تلك اللحظة أقبل أحد خدم النادي ، وقال لـ "ديل" إن مستر "كروذرس" يريد أن يتحدث إليه تليفونيا .
فنهض إليه .. وراح "كروذرس" يقص عليه نبأ مغامرة "أرسين لوبين" الأخيرة . وختم حديثه قائلا :
- ولم يكتف اللعين بما فعل . وإنما أرسل للمفتش "وود" طردا به رسالة عزاء، ومسدسا صامتا .
- أحقا ؟ . ليخيل إلي أن هذا الداهية هو الشيطان بعينه فقاطعه "كروذرس" محتدا :
- والمدهش أنه قرر في رسالته للمفتش أن هذا المسدس هو نفس المسدس الذي قتل به "راي ثورن" .. فلما أراد المفتش "وود" التأكد من هذا الزعم اتضح له أنه لم يكذب وأن الرصاصة التي قتلت "راي ثورن" هي من نوع الرصاص الذي يستعمل في هذا المسدس .. وما كاد "وود" يصل إلى هذه النتيجة حتى شمر عن ساعده وشرع يبحث في محال بيع الأسلحة . لعله يصل الى صاحب المسدس .
- عظيم . أرجو إذن أن يوفق المفتش في كشف النقاب عن هذه

* * *

وبعد عشر دقائق غادر "ديل" النادي .. واستقل سيارته وانطلق بها إلى منزل "راتزلر" في "لونج أيسلند". وراح يستعرض حوادث الليلة الماضية . لم يعد لديه شك في أن الرجل المقنع هو قاتل "راي ثورن" .. ولم يكن يهمه من أمره غير شخصيته وكيف ومن اين يستطيع الحصول على أسرار "راتزلر" اولا بأول ثم تساءل :

ترى هل القاتل أحد أفراد عصابة "راتزلر" ؟ هذا بعيد الاحتمال . فإن الحديث الذي نقلته إليه الأم "مارجوت" والذي دار بين "راتزلر" وأحد أعوانه يدل دلالة قاطعة على أن أفراد العصابة محصورون في الأشخاص الأربعة الذين هاجموا نادي "الوردتين" ليلة أمس وهز رأسه بضجر . وأيقن أن خير وسيلة لرفع الحجب عن هذه المعميات هي أن يتصل بالرجل المقنع . وليس من سبيل إلى ذلك إلا عن طريق "راتزلر" .. إذ يبدو أن الرجل يهتم اهتماما خاصا بإفساد خطط هذه العصابة وحرمانها من ثمارها وإذن فقد أصبح الغلاف الأزرق مركز الارتكاز في الدائرة .

وابتسم "ديل" ابتسامة غامضة .. ونظر إلى ساعته اليدوية، فإذا الليل قد انتصف وعندئذ خفف من سرعة السيارة .. وكان قد وصل في تلك الأونة إلى طريق المركبات المؤدي إلى منزل "راتزلر" .. وقطع فيه مالا يزيد على مائة ياردة .. ثم انحرف بالسيارة في طريق جانبي ضيق .. وتوغل فيه قليلا .. وأوقف السيارة، واطفأ مصابيحها . وجذب الستائر فوق نوافذها .. ثم أشعل مصباحها الداخلي ..

وأخرج من تحت المقعد طردا ضخما .. فك اربطته فإذا فيه ملابس عتيقة وصندوق به أدوات للتنكر .

وبعد نصف الساعة ، نظر "ديل" إلى المرآة .. وابتسم .

كان قد بعث شخصية "سمار لنجهيو" من مرقدها .. تلك الشخصية التي كان لها شأن عظيم في الأيام الخوالي .. والتي اضطر إلى التخلي

عنها كرها . عندما استطاع أحد غرمائه أن يكشف عن حقيقتها ..
وعرف البوليس والصحافة والمجرمون جميعا، أن شخصية "سمار
لنجهيو" إن هي إلا إحدى الشخصيات التي يتنكر بها "أرسين لوبين؛

الفصل الثاني عشر

هبط "ديل" من السيارة .. ومضى "دادي راتزلر" لا يلوي على شيء .

وبعد عشر دقائق أشرف على منزل ذي طابقين مشيد على الطراز القديم .. وكانت نوافذه معتمة، فيما عدا شعاعا ضئيلا كان ينفذ من خلال فرجة ضيقة بين شقي ستار مسدل على باب شرفة من الشرفات.. فايقن "ديل" أن هذه الغرفة غرفة نوم "راتزلر" .

طبقا لما سمعه من الأم "مارجوت" من أن زعيم العصابة يبقي النور مضاء في غرفته طول الليل وأرسل "ديل" بصره إلى النافذة المجاورة لغرفة "راتزلر" .. ولكنه لم ير منديلا ابيض فايقن أن "راتزلر"منفرد بنفسه .. وابتسم دلالة على الارتياح .. وشرع في الحال يرتقي الدرج المؤدي إلى الشرفة بحذر تام، لعلمه بان حاسة السمع لدى "راتزلر" قوية مرهفة .. فلما بلغ قمة الدرج اطل من الفرجة . فراه ممددا فوق الفراش وعيناه مغلقتان ، وإلى جانب الفراش منضدة صغيرة فوقها مسدس ضخم .

وتحرك "ديل" نحو الغرفة المجاورة .. وعندئذ سمع صوت الأم "مارجوت" وهي تهمس باسمه .. فاخرج الرسالة التي كتبها في النادي من جيبه .. وقدمها إليها وقال هامسا :

- امامك خمس دقائق لتقرئي هذه الرسالة .

ثم انسحب إلى أسفل الدرج حيث استعان على فتح باب الردهة باداة حادة . ثم نفذ إلى الداخل وانتظر .

وبعد مضي الدقائق الخمس اخرج مصباحه الكهربائي .. واضاءه.. وارسل أشعته في ارجاء الردهة .. فلما استوثق من موقع باب غرفة "راتزلر"، اطفاه ورفع مسدسه . ثم تقدم من الباب ودفعه في هدوء .. ووقف على عتبته .. وصاح :

- هاللو "دادي" !! سمعت انك مريض ، فخطر لي أن ازورك عملا بواجب الصداقة القديمة .

فهم النائم جالسا في الفراش . وحدق إلى وجه "لوبين" مرعوبا . وقد غاض الدم من وجنتيه .. ثم صاح بصوت أجش :

- "سمارلي" ! "ارسين لوبين" ؟! ماذا . ! ماذا تريد ؟!

كان منظر "راتزلر" .. مخيفا فقال "ديل" مهدئا :

- ما الذي يخيفك ؟

فازدرد "راتزلر" لعابه بصوت مسموع .. ثم أجاب :

- لاشيء ! لقد كنا ، أنا وأنت صديقين حميمين .. فلماذا أخاف ؟ فقط اخذت من المفاجاة .. لكن كيف عرفت انني اقيم هنا ؟ ثم .. ماذا تريد ؟ إنني لم اش بك مطلقا يا صديقي كما تعلم فقال "لوبين" برفق :

- وهذا ما حفزني على القدوم لزيارتك الليلة .. لطالما عملنا معا فلماذا لا نجدد عهدا مضى ؟! ولكني أرى .. (وتقدم من المنضدة وأخذ المسدس من فوقها .. ووضعه ومسدسه في جيبه) ، أرى أن وجود هذه الآلات الجهنمية لا يصلح للتفاهم بين الأصدقاء .. اليس كذلك ؟

فعاد "راتزلر" يقول بصوت أجش :

- ماذا تريد ؟

فقال "لوبين" :

- مادمت تتعجلني لأفضي إليك بسبب حضوري فساتكلم إذن .. لعلك سمعت عن شخص يدعى "راي ثورن" قتل منذ عدة أيام ؟

فاوما "راتزلر" براسه ، واجاب :

- بالتاكيد .. لقد طالعت نبا الجريمة في الصحف

فابتسم "لوبين" .. وهتف :

- آه ! ولكن الصحف لم تشر إلى غلاف ازرق كان في الخزانة كما لم تشر إلى أن "راتزلر" يتلهف شوقا للحصول على هذا الغلاف .. أو المشروع الخطير الذي كان سيقدم عليه إذا ظفر بهذا الغلاف .

فحدق "راتزلر" إلى وجه "لوبين" .. وضاقت عيناه .. ثم قال :

- إنك مخطئ يا صديقي .. ولا أعلم من أين حصلت على هذه المعلومات الكاذبة وأؤكد لك انني كنت أجهل ظروف مصرع "ثورن" حتى

قرات التفاصيل في الصحف .

فقال "لوبين" بلهجة صارمة :

– من العبث أن تنكر يا صديقي وأنا واثق مما أقول ...

ودس يده في جيب معطفه العتيق، وأخرج منه غلافا أزرق، كان مفتوحا من احد جانبيه .. ثم صاح :

ـ ما هذا بحق السماء ؟

فهز "دادي راتزلر" رأسه سلبا .. وقال بإصرار :

– لم يسبق لي أن رأيت هذا الغلاف

فقال "لوبين" بسخرية :

– يجوز .. ولكنك تعرف كل شيء عنه .. وأما أنا فلا أستطيع أن استنتج شيئا من غلاف وورقة خاليين .. ولو أني واثق أن بهما رسالة سرية، في استطاعتك أن تقرأها .. انظر إنني أعاملك كند ، وأعرض عليك مشاطرتي ربح المؤامرة .. فلم لا تطلعني على سر الغلاف؟

فقال زعيم العصابة بغضب :

– ولكني لا أعرف للغلاف سرا .

فمال "لوبين" إلى الأمام قليلا .. وقال :

– حسنا .. مادمت تصر على رأيك، فساحطم جمجمتك. فضحك "راتزلر" .. وقال بصوت خشن :

– هذه لعبة قديمة .. إنني واثق بأن هذا آخر ماتفكر فيه .. لأن الأموات لا يتكلمون، ولكني مادمت حيا، فهناك أمل .

وكف "لوبين" عن الكلام فجأة .. ذلك أنه رأى الأم "مارجوت" واقفة على عتبة الباب وبيدها مسدس سددته إليه وصاحت :

– يا هذا ؟ ارفع يديك فوق رأسك .. ثم شهقت واستطردت :

"سمارلي" ؟! "أرسين لوبين" ؟ لماذا جئت ؟ فصاح "دادي راتزلر" بحدة :

– الرسالة ! الرسالة ! الرسالة !

فرفع "مارتن ديل" يديه فوق رأسه .. وبإحداهما الغلاف .. فتقدمت

الأم "مارجوت" منه .. وقالت مهددة متوعدة :
- الق بهذه الرسالة فوق الفراش .
فاطاع .. وعندئذ ضحك "راتزلر" ضحكة شيطانية وصاح : - أطلقي الرصاص عليه يا "مارجوت"
ولم يجد "مارتن ديل" بدا من المجازفة . فوثب نحو الباب، فاطلقت الأم "مارجوت" النار عليه ولكن المقذوف أخطاه !
وسمع "ديل "راتزلر" وهو يهدر غضبا ، والأم "مارجوت" تمطره باللعنات . فلما وصل إلى الدرج شرع يهبطه وثبا بينما راحت الأم "مارجوت" تمطره بوابل من الرصاص من عند قمة الدرج فتخطئه
ثم أغلق الباب الخارجي خلفه .. ولكنه لم يبادر بالفرار، وإنما ارتقى درج الشرفة بحذر، وأطل من الفرجة التي بين الستار فرأى الأم "مارجوت" تعود إلى "راتزلر" ، وكان هذا قابضا على الغلاف بإحدى يديه، وراح يلهث من الانفعال وسالها بلهفة :
- هل أصبته . ؟
فمسحت الأم "مارجوت" وجهها بكم ثوبها، وقالت بصوت أجش:
- لا شك أنني أصبته .. ولكنه فر، فقد سمعت وقع قدميه وهو يركض .. لقد خيل إلي أنني أسمع شخصا يتكلم في غرفتك منذ بضع دقائق ، فجئت لاتحرى جلية الأمر !
نعم مافعلت يا "مارجوت" . ثقي بإنني لن أنسى لك هذا الصنيع . لقد سرق اللعين مسدسي . لكن لاباس ، أعطيني المسدس الموضوع في الدولاب
فجاءته به .. ووضع "راتزلر" المسدس فوق المنضدة المجاورة للفراش ثم أردف :
- اضيئي انوار المنزل كله حتى لا يعود هذا الشيطان .. وأيقظي "باسكال" واسهرا طوال الليل .. لكن حذار أن تقولي كلمة واحدة لأي مخلوق عما سمعت أو رأيت الليلة .. هل فهمت ؟
- نعم .. نعم .

ثم هرولت من الغرفة واغلقت الباب خلفها .

والتقط "راتزلر" الغلاف الأزرق ، وفتحه .. ثم اخذ مدية حادة وشرع يفتح بها شقي غطاء الغلاف بعناية وحذر .. فلما تم له ما اراد، مال فوق المصباح الغازي الموضوع فوق المنضدة ، وعرض احد الشقين للحرارة هنيهة .. ثم فحص هذا الشق واجهم وجهه وراح يعيد التجربة مرة بعد مرة ، والغضب يغلي بين جنبيه .

وابتسم "ديل" وهو في مخبئه .. ثم هبط درج الشرفة .. وضحك .. وقال :

- شكرا لك يا "راتزلر" .. سأجري هذه التجربة على الغلاف الأصلي!!

الفصل الثالث عشر

اشتد زفيف الريح وهطل المطر بغزارة فرفع "مارتن ديل" يده وراح يجفف عن وجهه قطرات المطر وهو مختبئ بين الأعشاب الطويلة . وهو لا يفتا يراقب النهر عن كثب .. كان قد تردد على هذه البقعة ثلاث ليال متعاقبة، دون أن يظفر بالنتيجة التي كان يسعى إليها .. ومع ذلك فقد داب على المجيء إلى الحدود الكندية وهو يرجو أن تسفر زياراته عن الفرصة المنشودة .

ونظر إلى ساعته ذات الميناء الفوسفورية ، فكان عليه أن ينتظر خمس دقائق حتى ينتصف الليل .. فنظر في اتجاه النهر، فرأى بضع قوارب تؤوب إلى مراسيها داخل حدود الولايات المتحدة وتذكر أن الرسالة السرية التي فك رموزها في الغلاف الأزرق حددت الموعد عند منتصف الليل ولكن لم يبد اي دليل على أن الليلة هي الفاصلة .

* * *

عندما عاد "لوبين" إلى منزله عقب مقابلته لـ "راتزلر" ، انطلق فورا إلى غرفة مكتبه ..

واخرج الغلاف الأزرق من خزانته .. ثم استعان بمدية حادة على فصل شقي غطاء الغلاف، وعرضهما للضوء، وعندئذ ظهرت الرسالة الغامضة . وكانت مكتوبة بخط رفيع جدا، ولا يرى المرء أثرا لرسم الحروف على ظهر الغلاف، فايقن أن هذا هو سر اختيار اللون الأزرق.. لان آثار الرسم تظهر دائما على الورق الأبيض .

وكانت الرسالة كما يلي :

"أرسل القارب إلى الحدود الكندية على قيد ميل من "برسكوت" عند منتصف ليلة ١٦ يوليو - ولا توقد غير مصباح القارب الأيمن"

وبعد ساعة من قراءة هذه الرسالة غادر "ديل" منزله . واستقل سيارته . وانطلق بها إلى تخوم نيويورك .

ولكنه قضى ليلتين وهو يتردد على البقعة التي حددتها الرسالة دون

جدوى . وكان عزاؤه الوحيد انه مضى أسبوع على الموعد المحدد . فقد قتل "راي ثورن" قبل الموعد بثلاثة ايام . فلو استطاع رسول "دادي راتزلر" الحصول على الغلاف في هذه الأثناء . لوجد الزعيم من الوقت متسعا لإعداد العدة للحضور في الموعد . أما وقد مضى اسبوع فمن غير المعقول أن ياتي القارب . ومع ذلك فقد تذرع "ديل" بالصبر، ودأب على التردد على هذه البقعة . إذ كان يامل أن يعيد كاتب الرسالة الكرة ويبعث إلى "راتزلر" بغيرها إذا تاكد من أنه لم يحضر في الموعد السابق. وانه مادام "ارسين لوبين" لم يستطع فك طلاسم الرسالة الأولى، فليس هناك ما يوجب استبدال مكان اللقاء خصوصا وأن هذه البقعة هي أصلح البقاع لتهريب الشراب . غمغم "ديل" :

– كلا .. إنني أتخبط خبط عشواء .. فالمهم هو . هل عرف "راتزلر" انني تعمدت أن أعطيه غلافا مزيفا ؟ أو أنني استطعت قراءة الرسالة السرية ؟

أم أنه ظن أن أحدا قد تلاعب بالرسالة في باريس .. أم أن المداد لم يكن مصنوعا من المادة المعتادة ؟! ولا شك أنه لا يعرف شيئا عن تجسسي عليه في أثناء محاولته إظهار الرسالة السرية بعد زيارتي له.

وكأنما أضجره التفكير . فهز كتفيه .. وجفف قطرات المطر التي غطت وجهه . .

وفجأة .. جمد في مكانه ، وحدق صوب النهر .

رأى ضوءا أخضر يشع من بعد . فبرز من بين الأعشاب .. وتقدم من الشاطئ بحذر .. وقد أيقن أن انتظاره لم يذهب سدى .

صحيح أن "راتزلر" كان مريضا .. ولكن إصابة "سلكي هاينز" من نادي الوردتين لم تكن من الخطورة بحيث تحول بينه واستئناف نشاطه .. فمن المؤكد أنه هو الشخص الموجود الآن في القارب ! وتقدم نحو الشاطئ .. وهو يرجو أن يظهر قاتل "راي ثورن" على المسرح .. فقد أجمعت الأدلة على أنه يصل في اللحظة المناسبة لإحباط خطط

"راتزلر" .. والاستئثار بالغنيمة دونه

وفجاة حدث مالم يكن في الحسبان .. فتوقف "ديل" في سيره .. ونظر إلى القارب وهو يلامس الشاطئ .. بينما وثب منه شخص يحمل مصباحا أبيض .. وما كاد هذا الشخص يستقر فوق الشاطئ حتى ترنح وسقط المصباح من يده .

وركض "ديل" في اتجاه الرجل .. وعندئذ رأى القارب يعود من حيث أتى وبداخله رجل مقنع .. يضع ضمادة فوق أذنه اليسرى .

وأدرك "ديل" أن الكارثة قد وقعت وسبق السيف العذل .

لقد انتصر قاتل "راي ثورن" في الجولة الثانية !

وفي اللحظة التالية كان "لوبين" ينحني فوق جثة رجل ميت على حافة الماء .

الفصل الرابع عشر

هبط "لوبين" من سيارته في الساعة السابعة من مساء اليوم التالي بعد عودته من رحلته القصيرة إلى كندا .. فاستقبله خادمه "بلكنز" بارتياح شديد .

ولما ساله "لوبين" عما إذا كانت وصلته رسائل في أثناء غيبته . أو أراد أحد الاتصال به تليفونيا ، اجاب الخادم :

– نعم يا سيدي .. لقد استفسرت إحدى السيدات عنك تليفونيا أول أمس ، ورفضت أن تترك اسمها أو رقم تليفونها . وكانت تتكلم بلهجة إنجليزية دارجة . ثم عادت فاستفسرت عنك حوالي الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم .. والحت علي في إطلاعها على مكانك ، فاخبرتها انني أجهله .. وعندئذ طلبت مني أن ابادر بإبلاغك انها تركت لك رسالة في المكان المعلوم .

فرفع "ديل" حاجبيه . ونظر إلى "بلكنز" باهتمام كان واثقا بانها الأم "مارجوت" .. فلا بد إذن من سبب مهم حملها على الإلحاح في طلبه .. ومن ثم قال للخادم :

– حسنا يا "بلكنز" .. إنني ذاهب لتناول الطعام في النادي فإذا تاخرت في العودة فلا تنتظرني .

واستدار على عقبيه .. وغادر المنزل .. واستقل سيارته .. ومضى بها إلى غرفته السرية ..

وأوقف السيارة على مبعدة .. ثم هبط منها .. وتسلل إلى الغرفة في هدوء .. وأضاء المصباح الغازي وتقدم إلى الدولاب السري . وفتحه . ومد يده . فعثر على رسالة مغلقة .. فالتقطها ومزق الغلاف وشرع يطالع الرسالة التالية :

"عزيزي اللص الظريف

"علمت انك متغيب في مكان ما، ولكني أرجو أن تعود الليلة في وقت يسمح لك بمقابلتي . وإلا فغدا أو بعد غد .. وساكون في انتظارك،

فتعال بعد سدول الظلام مباشرة ، ولكن لا تحاول الاتصال بي إلا إذا رأيت ضوءا ينبعث من نافذة غرفتي .. قد تبدو رسالتي هذه غامضة بعض الغموض ولكني مضطرة إلى الكتابة بسرعة ولا أحسبني في حاجة لأن أذكرك بخطورة الأسباب التي الجأتني إليها .. فقد وقفت في المنزل الريفي على أمور غريبة تستدعي الاهتمام .. م"

أعاد "لوبين" تلاوة الرسالة . ثم أحرقها ، وغادر الغرفة في هدوء كما دخلها .

وبعد ساعة أوقف سيارته في الطريق الجانبي المتفرع من طريق المركبات المؤدي إلى منزل "دادي راتزلر" . ثم انطلق إلى المنزل سيرا على قدميه .

وبعد خمس دقائق كان يتطلع إلى نوافذ الدار فلاحظ انها جميعا مظلمة فيما عدا ضوءا ضعيفا كان يتسلل من نافذة غرفة الأم "مارجوت" .

وعجب "لوبين" حين لاحظ أن غرفة "راتزلر" غير مضيئة . ولكن زال عجبه عندما تذكر أن رسالة الأم "مارجوت" توحي بخلو الجو .. وفي التو تقدم من الدرج المؤدي إلى الشرفة . فارتقاه بحذر . وعندئذ أطلت الأم "مارجوت" فجاة من نافذة غرفتها ..

وسالت :

- من القادم ؟ .

فضحك "لوبين" وقال :

- صديق .

فضحكت بدورها .. وصاحت بمرح :

- حمدا لله على قدومك . صبرا ريثما أفتح لك الباب العام .

وبعد أن تصافحا بحرارة قالت "ماري" :

- أرى أن نتحدث في الردهة . فإن حديثنا لن يطول - ثم أطلعك على شيء مهم . شد مايسرني انك جئت في هذا الوقت المبكر . فقد خشيت أن يراك "باسكال" وينبئ "راتزلر" بزيارتك عند عودته من الخارج حوالي

الساعة التاسعة .

فهتف "لوبين" دهشا :

- عند عودته ؟ إذن "راتزلر" ليس بالدار ؟

- نعم .. فقد غادر الفراش في اليوم التالي لزيارتك له وذهب بعد ذلك إلى نيويورك وقد دأب على الذهاب إلى المدينة يوميا بعد ذلك .

- آه ! وأين "باسكال" ؟

- في غرفته في الطابق العلوى .. إنه يستيقظ مع الفجر ، وينام مع الغشق نظرا لكبر سنه. وعلى ذلك فإن المنزل تحت تصرفنا في الآونة الحاضرة .. على أني أرى أولا أن أحدثك بقصتي خوفا من أن يعود "راتزلر" فجاة . وأظهرك على هذا الشيء المهم ومن ثم أستمع إلي قصتك .

فقال "ديل" بلهفة :

- جسنا . هلمي إذن يا عزيزتي .

قالت :

- ذكرت لك أن "دادي راتزلر" غادر المنزل في اليوم التالي لزيارتك له . وقد قال لي إنه لن يعود إلا حوالي الساعة التاسعة مساء . فانتهز "باسكال" الفرصة . وقضى بعد الظهر كله في زيارة بعض معارفه من الجيران . ومن ثم جازفت بالذهاب إلى نيو يورك إذ كنت أتحرق على معرفة ما تم في موضوع الغلاف الأزرق . وما حدث في مشرب الوردتين . فانت تعلم انه لم تسنح لنا فرصة للكلام بعد القصة المسرحية ذات الفصل الواحد التي قمت بتمثيلها في غرفة "راتزلر" . وقد اتصلت بخادمك "بلكنز" ، فلما علمت انك غير موجود . ذهبت إلى وكر الخفاش . وأنا أرجو أن تكون قد تركت لي رسالة هناك .. ولما لم أجد شيئا عدت ادراجي إلى المنزل .

وفي الساعة التاسعة مساء اقبل "راتزلر" وأوى إلى فراشه رأسا . وسمعته وهو يغلق باب الغرفة والشرفة بالمزلاج فظننت أنه مذعور من حادث الليلة الماضية .

بيد انني لم أعلق على ذلك اهمية .. واويت إلى مخدعي . ولكنني لم أستطع النوم وكان باب غرفتي مفتوحا . واظن أن الساعة كانت حوالي الحادية عشرة عندما سمعت فجاة صوت شخصين يتحدثان في غرفة "راتزلر" بصوت منخفض . ولكني لم استطع أن أميز من حديثهما كلمة واحدة . بيد انني تبينت قطعا بان "راتزلر" هو أحد الشخصين .

ولما كنت على ثقة بانه يستحيل على اي إنسان أن يدخل غرفته سواء عن طريق الردهة أو الشرفة ، دون أن أسمع صوت دخوله - ذلك لأن نافذتي كانت أيضا مفتوحة - فقد رايت أن الأمر يدعو إلى الغرابة لاسيما وأن هذه لم تكن المرة الأولى .

وبعد دقائق قلائل تلاشى الصوتان . وشعرت بـ "راتزلر" وهو يغادر فراشه .. وبعد لحظة سمعت بابه يفتح بحذر . وخرج إلى الردهة، حيث وقف بضع لحظات يصيخ السمع . ومن ثم نفذ إلى غرفتي فوق أطراف أصابع قدميه . ومال فوق فراشي فتصنعت النوم .

وظل يراقبني بضع دقائق . فلما اطمان إلى استغراقي في النوم . غادر الغرفة . فراقبته وهو ينصرف فالفيته يرتدي معطفا منزليا . ويتقدم صوب المطبخ . ثم سمعته يفتح الباب المؤدي إلى البدروم ويهبط الدرج ولم أكن بالتاكيد أعرف إن سيعود مباشرة أم سيتاخر قليلا . ومن ثم آثرت الانتظار ..

واظن انني تريثت حوالي نصف الساعة . فلما لم يعد غادرت فراشي وقد صح عزمي على كشف الحقيقة ..

انطلقت إلى غرفة "راتزلر" فالفيتها خالية ، ولم أجد بها أثرا يدل على أن شخصا آخر قد ارتادها .. فغادرتها إلى الردهة ، وكانت معتمة، ومضيت إلى الباب الذي يعلو الدرج المؤدي إلى البدروم . واصخت السمع . ولكن الهدوء كان مستتبا والسكون شاملا . ففتحت الباب في هدوء ، فإذا البدروم مظلم .. والهدوء تام .. وعندئذ اضات المصباح المثبت عند قمة الدرج .. وهبطت بضع درجات . وارسلت بصري في أركان البدروم . فلم أر أحدا . وعندئذ أطفات النور ..

وأغلقت الباب . وعدت إلى غرفتي .

وظللت أتقلب في فراشي وقتا طويلا . وأنا أحاول عبثا أن أجد تعليلا معقولا لما رأيت وسمعت .. ذلك لأنني كنت واثقة بأن "راتزلر" هبط إلى البدروم . كما كنت واثقة بأنه ليس موجودا به . ولكنه لم يخرج منه .. وصحيح أن به بابا يؤدي إلى خارج المنزل .. لكن ما الذي يحمل رب الدار على الخروج من هذا الباب وفي استطاعته أن يخرج من الباب العام دون معارضة ؟ ثم إذا كان قد اعتزم مغادرة الدار فلماذا يغادرها بالمعطف المنزلي ؟

واخيرا عاد "راتزلر" .. وسمعته يصعد درج البدروم .. وجاء إلى غرفتي . فلما استوثق أنني مازلت نائمة . اوى إلى مخدعه ..

وقد انتابتني الحيرة . وطفقت أفكر في هذه الألغاز .. ولكني قضيت، امس واليوم، بضع ساعات في البدروم في أثناء خروج "باسكال" لزيارة جيرانه .. تلك الزيارات التي أصبحت دورية .. وحوالي ظهر اليوم وقعت على الاكتشاف الذي ساطلعك عليه .

وقد تريثت حتى خرج "باسكال" بعد ظهر اليوم .. وذهبت إلى نيويورك . وحاولت أن اتصل بك تليفونيا فلما اخفقت، انطلقت إلى وكرك وتركت لك رسالة هناك .. ثم أسرعت بالعودة إلى هنا .. والآن تعال لأريك ما عثرت عليه .. ولو اني أعتقد انك ولاشك كونت لنفسك فكرة عما توشك أن تراه ..

فقال "ديل" بهدوء تام :

- عندي شبه فكرة قد تكون محض خيال .

فضحكت "ماري" .. وقالت :

- حسنا .. أعطني مصباحك الكهربائي .. فمن الحكمة الا نضيء المصابيح الكهربائية لئلا يعود "راتزلر" قبل موعده .

الفصل الخامس عشر

مضى "ديل" برفقتها إلى المطبخ ، وهناك فتحت الفتاة بابا كشف عن درج هبطاه إلى البدروم .

وارسلت "ماري" أشعة المصباح الكهربائي في المكان ...

ثم استقرت بها فوق باب في نهاية البدروم توصل إليه بضع درجات قصيرة :

وحولت الأم "مارجوت" أشعة المصباح صوب اقصى جدران البدروم.. واستطاع "ديل" أن يرى الألواح العتيقة التي تغطي الجدران . وخيل إليه انها كانت في أحد الأيام أبوابا لمخازن حبوب.

وقالت الأم "مارجوت" :

- يقول "باسكال" إن البدروم كان يستعمل قديما لتخزين الحبوب .. فانظر الآن يا "مارتن" .

وتقدمت من الجدار المقابل ، وضغطت باصبعها شيئا يبدو كانه راس مسمار قديم وعندئذ دارت ثلاثة من الألواح إلى الخارج دون أن تحدث أي صوت . فصفر " ديل" بشفتيه وهتف :

- يا للسماء ! اعطيني المصباح ودعينا نر ما وراء هذا الباب المسحور . فهزت الأم " مارجوت" رأسها سلبا .. وقالت :

- كلا .. لم يحن الوقت بعد لذلك .. سوف تجد كهفا خلف هذه الألواح وإنما ينبغي أولا أن تقص علي قصتك وحينئذ أغادرك واترك لك حرية التنقيب والبحث .. حتى إذا عاد "راتزلر" على غير انتظار وجدني حيث تركني .. ولكني ارى أولا أن أطلعك على بقية اكتشافاتي . سوف تجد انبوبة للكلام ملتصقة باقصى جدران هذا الكهف عندما ترتاده - ووجود هذه الأنبوبة يفسر بالتاكيد احد الصوتين اللذين سمعتهما يتبادلان الحديث .. اما نهاية الأنبوبة الثانية فموجودة في غرفة "راتزلر" وقد اكتشفت هذه الأنبوبة في أثناء تفقدي للبدروم . ثم انتهزت فرصة غياب "راتزلر" عن الدار بعد أن اكتشفت موضع هذه

الأنبوبة . ورحت أفحص جدران غرفته بحثا عن النهاية الثانية .
ولعلك تذكر أن ألواح الخشب التي تغطي جدران غرفة "راتزلر" كثيرة العقد، ويبدو أنها اختيرت خصيصا للغرض الذي سأوضحه لك .

قلت إنني شرعت في فحص جدران غرفته بحثا عن نهاية الأنبوبة ولما كنت أعلم أن"راتزلر" كان يتكلم وهو نائم في فراشه لشدة مرضه . فقد وجهت اهتمامي إلى الجدار الملاصق للفراش ، ولم يطل بحثي ، إذ سرعان ما اكتشفت أن إحدى عقد ألواح الخشب متحركة أعني قابلة للخروج من مكانها . وخلف هذه العقدة عثرت على فوهة الأنبوبة الثانية .

فقطب "ديل" حاجبيه .. وغمغم دهشة :

- هذا عجيب !

فقالت الأم "مارجوت" في هدوء :

- إن كل شيء في هذا المنزل عجيب . ولكن سوف يزداد عجبك عندما ترى ما خلف هذا الباب السري الذي يفتح كما رأيت بالضغط على رأس مسمار قديم ... والآن حدثني بقصتك .

فقص عليها الحوادث التي توالت خلال الأيام الثلاثة الأخيرة .. فلما جاء ذكر الرجل الذي عثر عليه مقتولا فوق الشاطئ . قالت الأم "مارجوت"

- هذا مخيف ! لكن من كان الرجل المقتول ؟

- لا أعلم .. لقد فتشت جيوبه ، فالفيتها عامرة بالمال .. ولكنني لم أجد بينها رسائل أو أوراقا تدلني على شخصيته . وقد تركته حيث هو، بعد أن تثبت من موته ، وخفت أن يراني أحد في هذه البقعة فيسوء موقفي ..

وساد الصمت بينهما هنيهة .. وأخيرا قال "ديل" :

- والآن .. إذا كان القاتل قد ظفر بأكبر غنيمة من مشروعات "دادي راتزلر" واكتفى بها . فلن يكون هنا أمل في أن نقع على أثره مرة أخرى بمراقبة "راتزلر" مستقبلا، لأنه في هذه الحالة لن تكون هناك مشروعات

مهمة يحاول القاتل إفسادها حتى ولو اكتشفنا مقدما تفاصيل المشروع .. ولكن من يدري ؟ لعله لا يقتنع بما أصاب فالإنسان مفطور على الجشع .. ولذا أرى أن نستمر في الخطة المرسومة على أن ذلك ليس من الأهمية بمكان بقدر ما يحيرني ما وقع ليلة أمس .. فقد استطاع أن ينتصر عليهم جميعا .. وذلك أن القارب تأخر عن موعده قليلا، وقد عللت ذلك بادئ الأمر بحدة العاصفة .. وقد فكرت كثيرا في هذه النقطة منذ وقوع الجريمة . وتزداد حيرتي حين أتساءل :

لماذا لم يظهر "سلكي هاينز" ؟ هل كان موجودا بادئ الأمر في القارب؟ وظل به، ولكن ميتا ، عندما ابتعد القارب عن الشاطئ بسرعة كبيرة..؟

من المعقول أنه مادام "راتزلر" كان عاجزا عن القيام بالدور الرئيسي فلا شك أن العبء كله قدألقي على كاهل "سلكي". فأين كان هذا ليلة أمس ؟ هذه هي الأسئلة التي تزيد في حيرتي ولا أجد لها جوابا مقنعا.. ثم إنني لم أتردد بعد على المشارب والأندية التي يرتادها "سلكي" لأتأكد من وجوده على قيد الحياة ، ذلك لأنني جئت إلى هنا مباشرة بعد عودتي من الحدود الكندية . ربما كان من المحتمل أن إصابة "هاينز" في مشرب الوردتين قد تكون أكثر خطورة مما جاء في الصحف . ولو أني لا أعتقد ذلك ولكن هذا التعليل لا يفسر الموقف برمته على كل حال . لأنه في هذه الحالة لابد أن يحل أحد أفراد العصابة أو عدة أفراد منها محله .. هل تعلمين إذا كان "سلكي" قد تردد على هذا المنزل في الفترة الأخيرة؟

فهزت الأم "مارجوت" رأسها سلبا .. وأجابت :

- لا .. لم أره منذ تلك الليلة عندما اجتمع وزملاؤه بـ "راتزلر" وقرروا مهاجمة نادي الوردتين .. أكبر الظن أنه - أي سلكي - كان يتحدث إلى "راتزلر" من هنا في الليلة التي زرت أنت فيها زعيم العصابة .

فهز "ديل" رأسه سلبا وغمغم :

- لا أعتقد ذلك .. بالتأكيد هذا جائز، وقد يوضح لنا سر الصوتين .. لكن المشكلة هي أن هذا الافتراض لا يلائم الموقف . إذ لماذا لم يصعد

"سلكي" في هذه الحالة إلى غرفة "دادي راتزلر" كما فعل في المرة السابقة ؟

فقالت تذكره :

- لا تنس انني لم أكن موجودة بالمنزل في المرة السابقة، ذلك أن "راتزلر" كان يعتقد انني في طريقي إلى نيويورك .

فهز "ديل" كتفيه .. وأجاب :

- هذا إيضاح معقول ولا ريب . ومعناه انك تعتقدين أن "دادي راتزلر" و"سلكي هاينز" تلقيا رسالة جديدة بشان مشروعهما ومن ثم اتصلا ببعضهما ليضعا الترتيبات اللازمة للمحافظة على الموعد الذي كان مضروبا في الغلاف الأزرق ؟

فقالت :

- هذا ما أعتقده .

- بل هو افتراض .. لكن إذا كان الأمر كذلك ، فاكبر الظن أن "هاينز" قد لقي حتفه .. لكن المهم هو أن نعرف كيف استطاع قاتل "راي" أن يعرف مشروع العصابة .؟

- هذا ما لم اقف عليه .

- بالتاكيد .. ومهما تاملنا أو فكرنا فلن نستطيع الوصول إلى حل مرضٍ ومع ذلك يخامرني شعور قوي بان الحل موجود هنا ، ولذا فسابادر بفحص هذا الكهف بيد أنني أود ان القي عليك سؤالا واحدا قبل عودتك إلى غرفتك . ماذا كان حال "راتزلر" عندما أخفق في العثور على الرسالة السرية في الغلاف الأزرق ؟

- قلت لك إنه غادر المنزل صباح اليوم التالي . وكانت تبدو عليه دلائل الذعر والفزع .. التي لم تنقشع عنه حتى الآن .

فقال "ديل" بابتهاج :

- حسنا ! اذهبي الآن إلى غرفتك .. لكن أبقي نافذتها مفتوحة تاهبا للطوارئ .

- حسنايا عزيزي .

وعندما أغلقت الأم "مارجوت" الباب خلفها . شرع "لوبين" في فحص الألواح الثلاثة التي يتكون منها الباب السري .. ثم ضغط رأس المسمار ففتح الباب . وكشف خلفه عن ست أو سبع درجات من الخشب العتيق تؤدي إلى أسفل فهبطها . وتوقف عند أسفلها . وراح يدير أشعة مصباحه الكهربائي متفقدا المكان.. كان الكهف ضيقا . ولكنه مستطيل . به منحنيات كثيرة .. وأرضه مغطاة بطبقة من الاسمنت . وسقفه مرتكز على دعامات من الخشب السميك واستطاع "لوبين" أن يرى في أقصى الكهف فراشا ومائدة فوقها مصباح، ومنضدة فوقها إبريق ماء وصحفة كبيرة ومنشفة وكذلك عدة مقاعد ومكتبا أنيقا .

ابتسم . وغمغم :

- نعم كم أود لو عرفت الشخص الذي كان يتحدث إليه "راتزلر" في تلك الليلة . فلئن عرفنا من هو نكون قد اقتربنا جدا من الخاتمة !

وتقدم بحذر بضع خطوات . فكان أول ما وقع عليه بصره مجموعة كبيرة من صناديق عتيقة بها آلات من مختلف الأحجام . مصفوفة على جانبي الكهف . فمال فوق بعضها وراح يفحصها فالفاها جميعا آلات طباعة وحفر . فصفر بشفتيه . ولكنه هز كتفيه وغمغم :

- كانوا يزيفون نقود العم "سام" هنا هذابديع ولكن لا أظنهم يقومون الآن بهذه العملية فإني لا أرى بين هذه الأدوات ذلك النوع الحديث الذي يستعمله البنك لطبع ورق النقد . ولا شك أن هذه الآلات كانت تستعمل أيام "بلوتز" صاحب الدار السابق الأمريكي

وهنا تساءل :

أكان "راتزلر" شريكا للمزيف ؟ . ثم انفصل عنه فيما بعد لأنه اهتدى إلى مشروعات أخرى . أسهل تنفيذا وتحقيقا ؟ لاعجب إذن إذا كان "راتزلر" قد احتفظ بهذا المنزل السري فإن مثل هذا الكهف خليق بأن يكون مخبأ أمينا ، واتجه صوب غرفة النوم . وجال ببصره في أنحائها . فالفى أثاثها عصريا فاخرا .

فايقن أن الشخص الذي يحتل هذا القسم من المنزل لم يدخر وسعا

في إحاطة نفسه بكل مظاهر الترف .

ووقع بصره على عدد كبير من السترات معلقة في مشجب مثبت في الجدار . فتقدم نحوها ليفحص جيوبها . ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه مبهوتا إذ أدرك أن بالبدروم شخصا آخر .

وراح يفكر بسرعة عظيمة ..

لابد أن يكون بالبدروم فتحة سرية اخفيت بمهارة ، يستطيع المقيم هنا أن يسمع من خلالها صوت كل شيء يحدث في البدروم .. حقا . لقد كان من حسن الحظ أن عادت الأم "مارجوت" إلى غرفتها . ترى من يكون القادم ؟ أهي "ماري" ؟ هذا غير محتمل .. إذن فهو إما "راتزلر"، أو الشخص صاحب هذه الثياب المعلقة فوق المشجب . لأنها ليست ثياب "راتزلر" وفجاة .. أطفا "ديل" مصباحه الكهربائي . وركض بكل قوته صوب الدرج المؤدي إلى الكهف . وتصادف لحسن الحظ أن كان جانبا الدرج مكشوفين . فكمن تحته وحبس أنفاسه . وانتظر ..

وبعد هنيهة فتح باب الكهف . وسمع "لوبين" احتكاك عود ثقاب يشعل . ثم هبط القادم إلى الكهف .

وابرز "ديل" راسه إلى الخارج . واستطاع أن يرى الرجل وهو يتقدم إلى مؤخر الكهف . وهو يمسك عود الثقاب بيد وحقيبة كبيرة باليد الأخرى .

وانطفا عود الثقاب فاشعل غيره ...

وكان قد وصل إلى المنضدة في تلك اللحظة . فاضاء المصباح الغازي الموضوع فوقها .

فغمر الضوء الكهف .

وكان ظهر الرجل ناحية "لوبين" .. ولكنه استطاع أن يرى ضمادا فوق اذنه اليسرى . فركض قلب "ديل" بين جنبيه وحبس أنفاسه .

واستدار الرجل ليلتقط الحقيبة، وكان قد وضعها فوق الأرض : ولم يكن يضع قناعا فوق وجهه في تلك اللحظة واستطاع أن يرى وجهه كان "بيتون" .. خادم "راي ثورن"

الفصل السادس عشر

عصف الغضب في صدر "ارسين لوبين" . وأخرج مسدسه الأوتوماتيكي من جيبه في حركة آلية . وقد عول على الثار من قاتل صديقه "راي ثورن" بعد ان اصبح تحت رحمته ولكن صوت العقل طغى على موجة الغضب الجائحة . فإن مصير الرجل قد بت فيه ولكن على يديه . لأن "مارتن ديل" ، أو بالحري "ارسين لوبين" . لم يكن بالرجل الذي يرضى أن يكون قاتلا . فبحسبه إذن أن عرف شخصية القاتل . ولو أن عمله لم ينته بذلك . إذ ينبغي أن يثبت أنه القاتل وأن "أرسين لوبين" بريء من التهمة التي وجهت إليه .

وراح "لوبين" يفكر في الموقف وعيناه تراقبان حركات "بيتون" عن كثب . إذن فقد كان هو القاتل على الرغم من ادلة براءته التي قدمها للمفتش "وود" فاقنعته واقنعت "كروزرس"، بل واقنعته هو نفسه .

وكان "بيتون" قد وضع الحقيبة فوق المنضدة، وفتحها .. واخرج منها زجاجة من الشراب .. ثم تناول قدحا من دولاب صغير على مقربة .. وملأه لنفسه، وجرعه دفعة واحدة . ثم مشى إلى الأنبوبة وكانت فوهتها على الحشية الموضوعة فوق الفراش . وصاح :

- يا "راتزلر" ؟ هل أنت في غرفتك ؟

ولما لم يتلق جوابا عن سؤاله تهالك فوق مقعده وملأ لنفسه قدحا آخر من الشراب . ولم يبق لدى "لوبين" ثمة شك في أن "بيتون" و "راتزلر" هما الرجلان اللذان كانا يتحدثان بوساطة أنبوبة الكلام في المرتين اللتين سمعت خلالهما الأم "مارجوت" الصوتين صادرين من غرفة زعيم العصابة .

ولم يستطع أن يتكلم دهشة لانضمام "بيتون" إلى عصابة "راتزلر" : وعبث الزعيم ببقية أعوانه وذلك بتآمره عليهم مع "بيتون" . كذلك لم يستطع أن يعلل كيفية انضمام "بيتون" إلى العصابة . وهو شاب لم يتخط بعد الحلقة الثالثة من عمره .

ومرت الدقائق ثقالا .. و"بيتون" يحتسي الشراب .. وكان ينهض إلى أنبوبة الكلام بين الفينة والفينة .. حتى إذا انقضى ما يقرب من نصف الساعة تلقى "بيتون" ردا على استفساره .. ذلك ان "راتزلر" أجابه من النهاية الأخرى بانه موجود في غرفته وعندئذ قال "بيتون" بضجر :

- هلم أسرع . وتعال إلى هنا .. فانطوى "لوبين" على نفسه وراح يدخل رأسه في أسفل الدرج .. وبعد لحظات فتح الباب السري وأغلق في هدوء .. ثم هبط "راتزلر" إلى الكهف .. وتقدم من صاحبه على عجل. وسأله بلهفة :

- أكان هناك ؟ وهل ظفرت به ؟

فنهض "بيتون" من مقعده . وقد عبرت ملامح وجهه عن الغدر والشر.. وأجاب :

- نعم .. ظفرت به، وحصلت على ما أردت :

فقال "راتزلر" بانفعال :

- سوف تتحدث عن ذلك فيما بعد .. وأما الآن فدعني أر الغنيمة .. يا إلهي لقد جازفنا كثيرا في سبيلها .. ! دعني أرها

فمد "بيتون" يده . وأخرج من جوف الحقيبة طردا ملفوفا في ورق ومربوطا ربطا محكما .. ثم قال :

- كان ينبغي أن أستوثق مما بداخله .. والراي عندي انه جازف بدوره للحصول عليها في كوبك او مونتريال أو غيرهما . وقد اضطررت إلى قتله كي أحصل عليها وراح "راتزلر" يفك اربطة الطرد بلهفة واهتمام .. وهتف :

- الجمارك ؟! هراء وسخف .. إنهم لا يستطيعون الوقوف في وجه العنكبوت .

لأن له نقط ارتكاز عديدة فوق الشاطئ الكندي .. وقد استطاع ان ينفذ جميع خططه بالاستناد إلى هذه النقط .. فقد اعتاد أن يشتغل لحساب العصابة الموجودة في لندن حتى استطاع "جاكوب" أن يقنعه بالعمل

لحسابنا هذه المرة .. ولهذا آثرنا التريث حتى يفرغ من عمله ويكدس لنا الغنيمة .. ويالها من غنيمة ! لم يكن هناك شخص يجرؤ على التعرض للعنكبوت وهو يعمل في المشروع الأخير، على الرغم من نشاط رجال المباحث السرية في مطاردته .. ولكنهم فشلوا في الوصول إليه لأنه كان أبدا يحرص على الا يعبر حدود الولايات المتحدة .. وظل مقيما على هذه القاعدة منذ عشرين عاما فقال "بيتون" بصوت خشن :

- إنه لن يزعج أحدا بعد الآن .. وأما نحن فينبغي أن نكون على حذر.

ويبدو كان "راتزلر" لم يسمع ملاحظة شريكه .. إذ كان منصرفا بكليته إلى فك أربطة الطرد .. وما لبث أن انتهى من هذه العملية . وانحسرت اللفافات عن طرود صغيرة كثيرة العدد .

واستطاع "ديل" من مخبئه أن يرى محتويات هذه الطرود بعد أن نثرها "راتزلر" فوق الفراش ..

كان هناك ما يربو على المائتين من أحجار الماس الخام .. انعكست عليها أشعة المصباح . فسطع منها بريق يخطف الأبصار .

وهنا أدرك "لوبين" كنه المؤامرة ..لقد دأب "راتزلر" وأعوانه أخيرا على تلقي الجواهر المسروقة في أوروبا بعد أن تعذر تصريفها هناك ، ليتولوا بيعها في القارة الأمريكية .. وقد خفت حكومة الولايات المتحدة لمحاربة المهربين وقطع دابر حركة التهريب ولكنها عجزت عن ذلك حتى تلك اللحظة .

وإذن فإن نشاط "راتزلر" لم يقتصر على تهريب الشراب .. وإنما تعداه إلى الجواهر المسروقة أيضا .

صاح "راتزلر" بصوت أجش :

- نعم..نعم .. إن هذه الكمية المدهشة تستحق المخاطرة .. فليذهب "جا كوب" وأصحابه إلى الجحيم . ثم كيف يستطيعون الوقوف على الحقيقة ؟ لقد كنا أشد دهاء منهم .. أليس كذلك ؟ إن هذه الغنيمة تساوي لا أقل من نصف مليون دولار إذا استطعنا تصريفها ، نصف

مليون .. ومال إلى الأمام ، وتفرس في وجه "بيتون" وقد تألقت في عينيه نظرة جشع ثم قال بصوت حاد :

- الم تخف شيئا منها عني ؟ هل هذه كل الجواهر ؟

فملأ "بيتون" لنفسه قدحا من الشراب .. ثم قال بسخرية :

- أهكذا تساورك الريبة في أمر ابنك ؟ !

وتملكه الغضب ، فصاح بحدة :

- قد تكون أبي .. ولكني لا اقبل مطلقا أن اكون موضع سخريتك أو ريبتك .. لو أني أردت خداعك لظفرت بالغنيمة كلها دونك .. ماذا عساك كنت تصنع لو أني فعلت هذا ؟ اتعلن في الصحف عن فقد ابن لم تذع على الملأ نبأ وجوده على قيد الحياة ؟ أتريد أن تفتش جيوبي.. ؟

فبدا الذعر على وجه "راتزلر" وقال معترضا :

- كلا .. كلا .. ليس ثمة ما يدعو إلى التشاحن .. إنك ولد طيب يا "هاري" ولطالما كنت كذلك .. ثم .. ألم أعن بتربيتك وأدللك وأنت صبي..فلما غدوت رجلا أشركتك معي في العمل .. وأتممنا معا صفقات على جانب من الخطورة دون أن يعرف أحد أنك ابني؟

فقال "بيتون" بصوت يقطر حقدا :

- نعم .. مثال ذلك أنني رحت أدس الزرنيخ في طعام "بلوتز" حتى قضى .

وبذلك استطعت أن تستأثر بجميع غنائمه لنفسك .. تذكر تلك الليلة التي مثلنا فيها بـ "هيني" هنا ، ثم دفناه في تلك الحفرة التي ملأناها بالأسمنت بالقرب من الباب السري إذ اكتشفنا انه على علم بالظروف التي أحاطت بمصرع "بلوتز" الا تذكر أن "هيني" كان يطالبني بخمسة الاف دولار ليلزم الصمت . فدفعناها له .. ثم استعدناها ؟ ! نعم .. نعم.. أظن أننا أتممنا أعمالا على جانب عظيم من الأهمية والخطورة !!

فصاح "راتزلر" بصوت يشبه الحشرجة :

- "هيني" ؟ ! لقد مات "هيني" منذ أعوام عدة . فما الذي يحملك على نبش ماضيه ؟! ماذا تحاول أن تصنع بي ؟

فقال "بيتون" وهو يصر باسنانه :

- إرسال الذعر إلى قلبك . جزاء لك على ما قلت الآن لقد بدأت السنون تفعل فعلها في أعصابك يا أبي ! ! إن "هيني" ليس بالرجل الوحيد الذي يرقد تحت طبقة الأسمنت . ما زال هناك متسع لزيادة العدد من كل من تحدثه نفسه بالاعتراض أو الوشاية أو الخروج على ناموسنا .

فصاح "راتزلر" محنقا :

- عليك اللعنة .. الا تمسك لسانك أيها الكلب !

وكأنما أدرك خطاه .. فاردف في لهجة المعتذر :

- أرجو المعذرة يا "هاري" .. إنني لم اقصد إغضابك .

فضحك "بيتون" وقال :

- هون عليك ..هل لك في كاس من الشراب ؟

ودفع بزجاجة الشراب إلى أبيه .

وكان "لوبين" خلال ذلك يعاني مجثمه المتعب تحت الدرج ..ولكنه راح يصغي إلى حديث الرجلين باهتمام .. فتبين ان "راتزلر" قد استطاع أن يحيط سره بسياج من الكتمان الشديد .. فإن أحدا في أوساط اللصوص لا يعرف بان له ابنا . أو انه وابنه قد عقدا تحالفا فيما بينهما .. واستطاعا في الآونة الأخيرة أن يرتكبا سلسلة من الجرائم المروعة حار البوليس في الكشف عن مرتكبيها

واستطرد "بيتون" :

- دعنا من الماضي وتبعاته البغيضة .. ولنتكلم فيما هو اهم .. لقد ظفرنا بالجواهر .. فما رأيك في بيع البعض منها ؟

فهز "راتزلر" رأسه سلبا وأجاب :

- كلا . لم يحن الوقت بعد . فمن الخطر ان نجازف ببيع بعض الجواهر دون أن نعرف تطورات الموقف . فعما قريب تصل جواهر اخرى من باريس كذلك سيصل بعض افراد العصابة .. وما كان "سلكي هاينز" بالأحمق . فإنه إذا سمع بان بعض الجواهر قد بيعت

فسيتحرى عن مصدرها وتسوء العقبى . ولا تنس العنكبوت فعلا ..

فقاطعه "بيتون" :

- أظن انني قلت لك إنني قتلته .. لقد ذهبت إلى الشاطئ أول ليلة ولكني لم أستطع أن افعل شيئا لأنني لم اجد من يؤجرني قاربا ينطبق عليه الوصف وفي الليلة التالية - أعني ليلة أمس - كان الجو عاصفا. ولكني وجدت من يؤجرني القارب المنشود . فلما اقتربت من الشاطئ .. وعندما خف لمقابلتي ، والطرد في يده ..أطلقت عليه النار ، فارديته قتيلا ، ثم استوليت على الطرد وعدت بالقارب إلى عرض البحر .. بالتاكيد هو لم يكن يعرفني - بيد أنني لم اشأ أن اتركه حيا يرزق مخافة أن يصارح أحداً من افراد العصابة بانه ظل يتردد أسبوعا على الشاطىء وهو يحمل طردا به ما يوازي نصف مليون من الدولارات ، ولما لم يجد أحداً في انتظاره ، تملكه الجزع . ولكنه خشي أن يكتب إلى الزعيم "راتزلر" بعد أن علم أن رجال البريد يفحصون رسائله قبل تسليمها إليه . من ثم اضطر أن يتصل بالزعيم تليفونيا ، وضرب له موعدا للقاء في البقعة التي سبق تحديدها في الرسالة التي استولى عليها "ارسين لوبين" .. نعم خشيت أن أبقيه حيا ،فيعلم افراد العصابة أن "دادي راتزلر" احتفظ بسر المكالمة التليفونية لنفسه ، وظفر بالغنيمة دونهم .. كلا . لن يستطيع العنكبوت الكلام بعد الآن لأن الموتى لا يتكلمون . ولن يقف "سلكي هاينز" أو أحد من أفراد العصابة على الحقيقة .. فهل بعد هذا تخشى شيئا ؟

فقال الأب بصوت ينم عن عدم الاقتناع :

- لا باس من تصويرك للموقف إذا ساءت الأمور في الطريق الذي ترسمه لها لكن ثم شيئ آخر .. لا ريب أن البوليس سيعثر على جثة العنكبوت ، وقد يستطيع أن يتعرف على شخصية صاحبها .. وعندئذ سيعرف "سلكي هاينز" وباقي أفراد العصابة أن شخصا قد استولى على الجواهر . ويضربون نطاقا واسعا حول مجال شراء الجواهر المسروقة فلا تستطيع تصريف الجواهر .

فاوما "بيتون" براسه في اكتئاب .. وقال :

- إنك ثاقب الفكر ياأبي ! لكنك لم تشر إلى شيء من هذا عندما عهدت إلي بمهمة الاستيلاء على الجواهر ؟

- مادمنا قد حصلنا على الجواهر فهناك متسع من الوقت لتصريفها .. أؤكد لك انني كنت قد قطعت الأمل من الحصول عليها بعد أن ظفر "ارسين لوبين" اللعين بالغلاف الأزرق . ولكنني كنت أعلم ، وكذلك "سلكي هانيز" ، أن العنكبوت سيجازف ويتصل بنا باية وسيلة إن عاجلا او آجلا . بيد أني لم أكن اتوقع أن تتاح لي فرصة العمل على انفراد ، إلى أن حانت لي فرصة الاحتفاظ بسرية المكالمة التليفونية ، ورسم خطة الاستيلاء على الجواهر بمفردي أما وقد ظفرنا بها فاظن أنه في استطاعتنا أن نعمل الآن .. فإذا لم يتعرف البوليس على جثة العنكبوت ، فمن الخير والحكمة معاً أن نبقي الجواهر في هذا المخبا الأمين - اي هنا - بينما اتصل أنا بافراد العصابة وأراقب تطورات الحوادث .

فقال "بيتون" ، وهو يجرع ماتبقى من زجاجة الشراب ويقف مترنحا على ساقيه :

- حسنا .. حسنا .

وفجاة صاح "دادي راتزلر" بفزع :

- ثم شخص آخر يقلقني .. هو "ارسين لوبين" ..لا ريب انه سيهاجمني مرة اخرى لانه يعلم انني أمهد لمشروع ضخم ، ولن يكف عن مضايقتي حتى يظفر بنصيبه من الغنيمة .. انت تعلم أن "باسكال" رجل أصم لا يعرف شيئا عما يدور هنا .. ولا أريد من ناحيتي أن تساوره الشكوك فيما يجري لأن هذا المنزل لا يمكن تعويضه بحال و"باسكال" يخلع عليه طابعا من الوقار بحيث لا تتسرب الريبة إلى نفس احد من ناحية المنزل . الا ترى أن أبادر بالرحيل إلى نيويورك .

فصاح "بيتون" بسخرية :

- لا تكن أحمق ياأبي ! عند ما يهبط عليك "ارسين لوبين" مطالبا بحصته من الغنيمة تظاهر بالامتناع أولا . وعندئذ سيهددك بالقتل فتظاهر بالجزع واسمح له بأن يرغمك على الاعتراف بسر الغلاف الأزرق ، وكيف أنك خدعت رفاقك وأنك تحتفظ بالجواهر هنا .. ثم ادعه إلى البدروم لتقتسما الغنيمة وما أظن أنه سيتبادر إلى ذهنه أن هناك شركا منصوبا فيصحبك .وعندئذ .. !

ففرك "راتزلر" يديه .. وهمس متمما عبارة "بيتون" :

- نصنع به ما صنعنا بـ "هيني" ؟ إنك غلام نابغة يا "هاري" .

فتقدم "بيتون" من الفراش ، وهو يكاد يسقط من فرط الشراب . وقال:

- حسنا .. لقد اتفقنا . ساتي إلى هنا كل ليلة بعد الساعة العاشرة مساء فجئني بـ"لوبين" إذا زارك وثق أنه لن يغادر البدروم حيا .. والآن دعني أقدم لك نصيحة يا أبي . يجب أن تطرد تلك المرأة العجوز من خدمتك حتى لا تعرقل خطتنا مع "لوبين" ويمكنك أن تقول لها إنك كنت في حاجة إليها إبان مرضك .. أما وقد برئت فلا ضرورة تحتم بقاءها.

فاوما "راتزلر" براسه . وقال :

- سافعل ذلك بلا ريب . وغدا صباحا انفحها مبلغا من المال واصرفها .

-بديع . ! والآن ضع الجواهر في المخبا . واصعد إلى غرفتك لأني متعب وبحاجة إلى النوم .

فنهض الأب إلى المكتب . وجذب مقبضا فيه .. وعندئذ تحركت كل واجهة المكتب إلى الخارج وكشفت عن فجوة كبيرة حافلة بالطرود .. لعلها كانت غنائم "بلوتز" .. ووضع زعيم العصابة الطرد بين الطرود الموجودة . ثم أغلقه .. وضحك ضحكة شيطانية.

وهتف :

- إنك غلام طيب يا"هاري" . طاب مساؤك .

فقال "بيتون" وهو يتمدد فوق الفراش :

- أطفئ المصباح أولا .. ثم انصرف .

فاطفا "راتزلر" المصباح .. وانصرف من الغرفة .

وتمهل "لوبين" بضع دقائق حتى استوثق من نوم "بيتون" . ثم برز من مكمنه وهو يشعر بالم شديد في عضلاته . وتسلل إلى الخارج . وبعد دقيقة واحدة . كان يرتقي درج الشرفة .. ويقترب من نافذة غرفة الأم "مارجوت" المعتمة .. وناداها . فهمست :

- إنني هنا يا"مارتن" كن على حذر ! فقد صعد "راتزلر" إلى غرفته في التو ولم ياو إلى مخدعه بعد ..

فاجاب "ديل" في هدوء :

- أعرف ذلك ..فقد تسللت الآن من تحت درج الكهف اللعين وصاحت ماخوذة :

- أوه ! ! لقد تساءلت أين كنت . لأنه لم يخطر ببالي أن بالكهف مكانا يصلح للاختباء . وقد خفت أن يعثر "راتزلر" عليك عندما هبط إلى البدروم . ومن ثم ذهبت إلى غرفته . وأصغيت للحديث المفزع الذي دار بينه وبين ... وبين .. أواه يا"مارتن" . أشد ماسرني أن "باسكال" بريء من هذه الجرائم المخيفة ..من ذلك الوحش الذي كان يتحدث مع "راتزلر" ؟ بالتاكيد عرفت من حديثهما انه ابنه .. وانه قاتل "راي ثورن" . لكن من هو ؟

فقال "ديل" باكتئاب :

- إنه "بيتون" !

فشهقت الأم "مارجوت" .. وهمست :

- يا إلهي ! خادم "راي ثورن" ؟

- نعم .

- وأين هو الآن ؟

- في البدروم .. شرب حتى الثمالة .. ونائم .

- ماذا ستفعل الآن ؟

- لاشيء .. إننا نعرف من قتل "راي ثورن" . لكن الأم "مارجوت"

و"ارسين لوبين" لا يستطيعان تادية الشهادة . ولذا فساحاول العثور على بعض الأدلة القاطعة .

- كيف ؟

- هذا ما ساقرره لك في حينه . أما الآن فيحسبي انه لن يهرب . كذلك "دادي راتزلر" . والآن أصغي إلي يا"ماري" .. هل سمعت قول "راتزلر" أنه سيصرفك من منزله غدا ؟

- نعم

- حسنا .. غدا ودعيه . وودعي شخصية الأم "مارجوت" أيضا ، فما دمت قد اتممت مهمتك . فقد انتهى عمل الأم "مارجوت" . وعليك أن تنطلقي من فورك إلى الفندق الذي استاجرت فيه الغرفة باسم "اوجيني واتكنس" وابقي فيه بضعة أيام ، ريثما أعد العدة لعودة "ماري لاسال" إلى نيويورك .فهل تعدينني بذلك ياعزيزتي ؟

فقالت بعد لحظة تردد :

- حسنا أعدك ياعزيزي .

- إذن طاب مساؤك..

وبعد خمس دقائق كان "ديل" يقود سيارته باقصى سرعتها في طريق نيويورك وراح يستعرض الموقف .. والتطورات العظيمة التي طرأت عليه .. ولم يستطع أن يهتدي إلى سبيل واحد لإثبات جرم "بيتون" دون أن يتعرض هو أو الأم "مارجوت" لخطر الظهور

وإنه ليضرب اخماساً في اسداس . إذ تهللت أساريره فجاة .. وغمغم :

- آه ! لقد نسيت "كرونرس" .. إنه لن يحجم عن الإقدام على اي عمل يطلب منه ، مادامت النتيجة القبض على قاتل صديقنا "راي ثورن" .

وعند أول تليفون عمومي .أوقف سيارته واتصل بالجريدة التي يعمل بها "كرونرس" قال الصحفي مفتتحا الحديث :

- من أنت يا سيدي ؟

فقال "ديل" بلهجة أهل الطبقة الدنيا وبصوت لا يمت لصوته

الطبيعي بصلة :

- هذا الخفاش .. "ارسين لوبين" ! !

- من ؟ ! !

- يخيل إلي أن اسمي قد ادهشك .. قلت لك إنني "أرسين لوبين"..وما أردت الاتصال بك إلا لأمر مهم .. فانت تعلم من المناسبات السابقة أنني أختصك دون الصحفيين جميعا بالأنباء المهمة ..

فصاح "كروذرس" بحدة "

- نعم .. نعم .. ماذا لديك هذه المرة ؟

فهتف الخفاش وهو يتصنع الدهشة :

- انا ؟ إني لا أريد شيئا .. كل ما هنالك أن لدي لك بعض معلومات قد تهمك بوصفك من أعز أصدقاء "راي ثورن" ، ويهمك القبض على قاتله :

فشهق "كروذرس" ..وقال :

- وهل تظن انني أحمق لأصدقك ؟ الست أنت القاتل ؟ الم تترك بطاقتك فوق باب خزانة "راي" ليلة مقتله ؟

فقال "لوبين" في هدوء واطمئنان :

- أؤكد لك انني لست قاتله .. وأما القاتل الحقيقي فبوسعك أن تعرفه لو نزلت على نصيحتي واقبلت غدا في الموعد الذي ساضربه لك وإلا فساولي وجهي شطر صحفي آخر .

فتردد الصحفي . ولكن غريزة السبق إلى استقاء الأخبار عند الصحفيين حفزته إلى أن يقول :

- حسنا يخيل إلي انه لا حيلة لي في الاختيار .

- هذا بديع .. ولكني أطلب منك أولا أن تعدني بشرفك الا تطلع أحداً على ما سيدور بيننا الآن .. ولا تصحب معك أحدا عند قدومك في الموعد . وتطيعني طاعة عمياء .

فسكت الصحفي قليلا كانما ليفكر في الأمر . وأخيرا قال :

- حسنا .. أعدك بشرفي أن اكون وحدي وألا أطلع أحدا على حديثنا

.. فمتى تريد إذن أن نلتقي .. وأين . ؟

فراح "لوبين" يصف له البقعة التي اعتاد أن يترك فيها سيارته كلما تردد على منزل "راتزلر" .. ثم حدد له الساعة التاسعة من مساء الغد موعدا للقاء .

الفصل السابع عشر

كانت الساعة التاسعة إلا ثلاث دقائق عندما اوقف "كرونرس" سيارته في البقعة المتفق عليها .. وعندئذ برز الخفاش بغتة من بين الأشجار وقال بنفس اللهجة الوضيعة :

- يسرني أن أراك يامستر "كرونرس" .

فحدق الصحفي إلى وجه الخفاش .. وقال

- أكبر ظني أنك "ارسين لوبين" كما تدعي . !

- بالتاكيد .. دعنا نتحدث فيما هو اهم .

فقال الصحفي بضجر :

- على رسلك .. ولو أني أعجب وأتساءل عمن تكون ؟

- ليس هذا من شؤونك ..إنك لم تات هنا لتسجل تاريخ حياتي . في استطاعتك أن تفعل ذلك مع الشخص الذي ستقابله بعد قليل . والآن هل تريد أن تستفسر عن شيء آخر ؟

- إلى اين نحن ذاهبان ؟

- إلى منزل على مقربة من هنا .

- وهل الرجل الذي يقطن هذا المنزل هو الذي اخبرتني انه قاتل مستر "ثورن"؟ .

فاجاب "لوبين" :

- إنه ليس كذلك في الوقت الحاضر .. ولكنه سيكون كذلك عما قريب.. والمهم اننا سننتظره ريثما يعود إلى الدار .

- من هو .. وما اسمه ؟

- إنه ذلك الرجل الذي كان يقوم بدور الخادم في منزل مستر "ثورن" .

فصاح "كرونرس" بصوت المكذب : "بيتون" ؟ !

فقال الخفاش زاجراً :

- لا تصرخ ياسيدي .. فليس من الحكمة أن تذيع النبا على العالمين في الوقت الحاضر .

فقال "كروذرس" معقبا :

- لكن هذا مستحيل ، فقد قتل "ثورن" قبل أن يعود "بيتون" إلى المنزل. واستوثق البوليس من صحة أقواله .

فقال الخفاش بغضب :

- هذا ليس من شاني .. ولكني أعلم أن "بيتون" قتل "ثورن" بمسدس صامت أرسلته إلى البوليس منذ عدة أيام .

فقال الصحفي باهتمام مقرون بالدهشة :

- نعم .. قد سمعت ذلك .. هل تعني أن المسدس ملك لـ "بيتون"؟

- نعم .

- وأين حصلت عليه ؟

فقاطعه الخفاش بضجر :

- أجئت لتستجوبني أم لتطيع أوامري .

فقال الصحفي بشيء من السخرية :

- أرجو المعذرة إذاكنت لاأزال متشائما .. فإن سمعتك ترغم الإنسان على عدم الاطمئنان إليك .. هل تعني أن في استطاعتك أن تبرهن على أن "بيتون" قتل "ثورن" ؟

فاجاب الخفاش باقتضاب :

- ولماذا دعوتك إذن ؟ سادلل لك على هذا أولا ، ثم أترك الأمر لتصرفك فهذا ما دعاني إلى إطلاعك على السر .. إنك صديق حميم للرجل الذي مات ، ويهمك أن تقتص العدالة من قاتله .. كما يهمني أيضا أن أبرئ نفسي من تهمة باطلة الصقت بي .. ولما كان جلوسي في مقعد الشهود سيدفع المحلفين والقاضي إلى التشكك في شهادتي ..

وكف الخفاش عن الكلام .. ونظر إلى "كروذرس نظرة ذات مغزى ..

فقال الصحفي باكتئاب :

- قد بدأت أفهم .. يخيل إلي أنك تريدني على أن آخذ مكانك في مقعد الشهود .

- أصبت .. والآن أصغ إليّ .. إني لاأطلب إليك غير أمرين اثنين ..

أولهما الا تظهر على مسرح الحوادث مهما وقع ، ومهما تطور الموقف، وإلا احتاط "بيتون" لنفسه وأفلت من قبضتنا .. فهل فهمت ؟

فبدت دلائل الحيرة والقلق على وجه الصحفي . ولكنه قال أخيرا:

- حسنا .. ماذا أيضا ؟

فقال الخفاش برصانة :

- أرجو أن تعطيني مسدسك .

فأردف الصحفي بسخرية :

- يخيل إلي انني يجب أن أثق بك على طول الخط .

- وماذا عساي أن أصنع ؟ ينبغي الا أجازف . فقد تحتم الظروف استعمال المسدس وعندئذ تفسد علي خطتي .

وبعد تردد قليل ، أخرج "كروذرس" مسدسه من جيبه وأعطاه للخفاش ، فقال هذا :

- شكرا لك . والآن هلم بنا .

وقاد الصحفي في طريق المركبات المؤدي إلى منزل "راتزلر" .. فسأله "كروذرس" :

- منزل من هذا ؟

ففتح الخفاش الباب في هدوء بإحدى الأدوات الخاصة التي يحتفظ بها دائما لمثل هذا الغرض وقال :

- إن الشخص الوحيد الموجود الآن بالمنزل رجل أصم .. ولذا فلا خوف علينا من دخول الدار .

- ومن هذا الرجل ؟

فأجاب الخفاش :

- اسمه"باسكال" ولا أعلم بقية الاسم . ولكنني أنتهز هذه الفرصة وأؤكد لك ان هذا الرجل بريء من كل شيء . ويجهل كل الجهل ما يحدث في هذا المنزل . فارجو أن تتذكر ذلك عندما تهب العاصفة .

فقال الصحفي محيرا :

- ما الذي سيحدث يا سيدي ؟

- حسنا . ستعرف كل شيء في الوقت المناسب . فقط أردت أن أقول لك إن "باسكال" بريء من كل نية شريرة لأنه أصم ولا يدري شيئا مما يجري حوله . والآن اتبعني .

وأخرج "لوبين" مصباحه الكهربائي من جيبه . وأضاءه . ثم قاد الصحفي إلى الباب الموصل إلى درج البدروم .

وهبط الرجلان الدرج .. وتقدم "لوبين" من الباب السري ، ففتحه .. فإذا بالظلام دامس يخيم على الكهف ..فصوب إليه مصباحه .. ثم تقدم "كروزرس"إلى الداخل . فماكاد هذا يتبين الصناديق التي تحتوي أدوات الطباعة حتى هتف ماخوذا :

- ياإلهي ! ماهذا ؟!

فضحك "ديل" وقال :

- يحكى أنه كان يملك هذا المنزل رجل يدعى "بلوتز" . وقد شيد هذا الرجل الكهف الذي تراه الآن . كي لا يزعجه أحد وهو يؤدي عمله الذي كان يرمي من ورائه إلى مساعدة الحكومة على زيادة إنتاج الأوراق المالية .

- تعني أنه كان يزيف الأوراق المالية ؟

- بالتاكيد .. هو ورجل آخر يدعى "دادي "راتزلر" . وهو الذي انتقلت إليه ملكية المنزل . بعد أن تخلص من"بلوتز" بمعاونة "بيتون" . كما تخلصا أيضا من رجل آخر يدعى "هيني" .. ياللعجب !! إن "بيتون" هذا الذي تعرفه ليس إلا ابن "راتزلر" . ولو أن أحدا غيرهما لا يعرف هذه الحقيقة .

فصاح الصحفي مذهولا :

- هذا مريع ! !

- أصبت .. ليس لهذه القصة علاقة بمصرع "ثورن" .. فقط ذكرتها لتعرف الشخص الذي سننازله . والآن ادخل تحت هذا الدرج . لكن حذار أن تبدر منك بادرة تفضح وجودك . وأما أنا فسأذهب إلى أقصى الكهف لأنتظر عودة "بيتون" .

وأطفأ "ديل" المصباح . وتقدم من أحد المقاعد وجلس .

الفصل الثامن عشر

مضت خمس دقائق . فعشر فربع ساعة ، و"ديل" جالس في مكانه لا يحرك ساكنا وأخيرا .. بلغ مسامعه وقع اقدام تهبط درج البدروم .. فهمس "كروزرس" من مخبئه :

- آه ! هاهو قادم !

وبعد لحظات معدودات فتح الباب السري ، وظهر "بيتون" على عتبته، وكان يحمل مصباحا كهربائيا .. أدار اشعته في أرجاء الكهف .. ولكنه لم ير أحدا هنالك ..

وتقدم "بيتون" من المنضدة ، واضاء المصباح .. وعندئذ برز "مارتن ديل" من خلف المقعد الذي كان يجلس فوقه .. وقد شهر مسدسا اتوماتيكيا صوبه إلى صدر "بيتون" وقال :

- كيف حالك يا"بيتون" ؟ ارفع يديك فوق راسك .

فبدرت من شفتي "بيتون" صرخة ذعر .وتراجع إلى الوراء .. ثم رفع يديه ممتثلا وغمغم :

- يا إلهي ! كيف استطعت أن تدخل إلى هنا؟

فقال "ديل" وهويجري بيديه فوق جيوبه ، ويخرج من أحدها مسدسا آليا كان قد وضعه في جيبه :

- لقد ترك بعضهم الباب مفتوحا .. في استطاعتك أن تخفض يديك الآن.

فانزل "بيتون" يديه إلى جانبيه .. ولعق شفتيه بلسانه . ثم سال بصوت أجوف :

- وكيف عرفت بامر هذا الكهف ؟

فقال الخفاش بلهجة رقيقة :

- إني أعرف أمورا كثيرة .. وفقط تغيب عني الإجابات .. لكن إذا كنت متلهفا على معرفة كيفية دخولي إلى هذا الكهف ، فاعلم أنني كنت أراقب أباك عن كثب في خلال الأيام الأخيرة .

فانثال العرق على جبهة "بيتون" وهتف مصعوقا :

- أبي ؟ !

- نعم .. أبوك "دادي راتزلر" .هذا سر آخر عرفته منذ يومين

وكانت هناك زجاجة من الشراب موضوعة فوق المنضدة ، فتناولها "بيتون" .. وملأ لنفسه قدحا جرعه دفعة واحدة ، ثم سعل وقال :

- ماذا تريد .؟

فسأله "لوبين" برفق :

- هل تعلم من انا . ؟

- لم يسبق أن رأيتك .. لكني أستطيع ان أخمن بعد أن ذكرت لي اسم "دادي راتزلر" ..إنك ذلك الشيطان الذي كان هنا منذ عدة ليال . إنك الخفاش .. او بعبارة أخرى "ارسين لوبين"

فقال "لوبين" وهو يومىء براسه :

- اصبت ! انا"ارسين لوبين" .. والآن اصغ إلي .. لقد جئت الليلة لأعقد صفقة مع ابيك .. ولكني لم أجده بالمنزل ..اما وانت ابنه فلا ضير إذن أن أبرم الصفقة معك بالنيابة عنه .

وكان الشراب قد أحدث اثره في نفس "بيتون" . واستعاد شيئا من رباطة جاشه .فقال :

- لا باس .قل ماتريده .!

فقال الخفاش وهو يشير بفوهة مسدسه إلى زجاجة الشراب :

- خذ كاسا أخرى .

فملأ "بيتون" كاسا كبيرة وجرعها وقال :

- شكرا لك !

وأردف "لوبين" بصوت ينم عن الثقة :

- والآن .. أصغ إلي . لقد قررت أن أضع جميع أوراقي على المنضدة. وعندئذ سوف تعلم انه لا فائدة من محاولة التغرير بي ..إنني أعلم أن "راتزلر" زعيم فرع من عصابة كبيرة تسرق الجواهر في أوروبا وتهربها إلى أمريكا لتباع لدى تجار المسروقات . وأعلم أن كمية

الجواهر التي أرسلت أخيرا كانت أثمن كمية استطاعت العصابة جمعها .. وهذا ما حمل أبوك على التفكير في الاستئثار بها لنفسه ، وخيانة عصابته .

فاصفر لون "بيتون" وصاح :

- كيف عرفت ذلك ؟فقال "لوبين" بصوت رصين :

- إن هذا واضح لكل ذي عينين .. إن رجال المباحث السرية ليسوا بلهاء كما تتوهمون .. لقد ساورتهم الريبة في أمر أبيك منذ زمن طويل ومن ثم بدءوا يفحصون الرسائل التي ترد إليه بالبريد ، وشعر "راتزلر" بأن بريده يفحص .. وأدرك بذلك أن سبيل المواصلات بينه وبين المركز الرئيسي للعصابة في باريس قد أصبح غير مأمون .

ومن ثم أخذ هو ، والمركز الرئيسي يفكرون في طريقة للتراسل واستطاعا أن يعثرا على رجل لا يرتاب فيه أحد اسمه "راي ثورن" . ولكن العصابة لم تكن تعرف أن خادم "ثورن" هوابن"دادي راتزلر" . وهذا هو السبب الذي جعلني أعرف أنك وأباك تحاولان التغرير بأفراد العصابة . وأكبر ظني إنك تود لوأمسكت عن الإفضاء بهذا السر"سيلكي هاينز" ، أليس كذلك ؟ إنك تقدر النتائج بغير شك لو أني فعلت ؟ .

إنه ولا ريب سيقتلكما شر قتلة .

فبدت في عيني "بيتون" نظرة ذعر . وسأل بصوت خافت :

- كيف عرفت كل هذا؟

- أظن أن ذلك لن يغير من الموقف شيئا . على العموم . لقد جئتك كصديق لأنه مازالت هناك فرصة للحصول على الغنيمة دون أن تعرف العصابة شيئا عنها .. إنني أعرف المزيد من أنبائكما .. لقد أرسل المركز الرئيسي بباريس رسالة إلى "ثورن" بداخلها غلاف أزرق مغلق ، به رسالة سرية عن موعد ومكان وصول الغنيمة . و"دادي راتزلر" يعرف كيف يستطيع أن يقرأ هذه الرسالة . وكانت الخطة المرسومة تتلخص في أن تسرق أنت الرسالة وتظفر وأبوك بالجواهر ، وتتركا

العصابة تتخبط في الظلام ! وتتعجب لماذا لم تصل الرسالة ، ولكنني سبقتكما إلى الاستيلاء عليها .

فضاقت عينا "بيتون" فجاة . وقال ضاحكا :

- نعم ، وقتلت "ثورن" في تلك الأثناء ؟

فصاح "لوبين" بحدة

- هذه فرية ..لقد فتحت الخزانة وأخذت الغلاف .. بيد أنني لم أر "ثورن" قط ..فهل تفهم ؟ لست أنا القاتل !

فهز "بيتون" كتفيه . وقال :

- ومن كان القاتل إذن؟

- كيف أعلم بحق السماء ؟ .لو انني استطعت أن أعرف هذا اللعين .. فساسومه أشد العذاب !! . إنني لا اقبل بحال أن اتهم بجريمة لم أرتكبها !! هل فهمت ؟

فضحك "بيتون" بمرح ..وقال :

- انا لا أحاول أن اثير حفيظتك .

فقال "لوبين" متوعدا :

- خير لك الا تفعل . لكن لماذا نتشاحن ؟ ! إنني لم أفلح في اكتشاف الرسالة السرية . وإذا لم تحصلا عليها فإنكما لن تظفرا بالجواهر . وقد جئت لأعرض عليكما قراءة الرسالة مقابل اقتسام الغنيمة .

فارتسمت على وجه "بيتون" دلائل الارتياح .. ولكنه سال بسرعة:

- هل تعني أنه مازالت هناك فرصة للحصول على الجواهر ، قبل أن يفطن مركز العصابة إلى ما حدث . ويتصل بالعصابة هنا . ويطلعها على مكانها . وسبيل الحصول عليها ؟

فقال "لوبين" كاذبا :

- نعم .هذا ما اعنيه . إنني أملك الرسالة . ومن حقي أن أطالبكما بنصف الغنيمة جزاء لكما على الخطا الذي ارتكبتماه .

- وماذا تعني بكلمة الخطا ؟ فقهقه ضاحكا ... وقال :

- يخيل إلي أنك أخفقت في الحصول على الغلاف . بوصفك خادم "ثورن" ومقيما في منزله . وتستطيع أن تميز طوابع البريد الفرنسية - قبل أن تصل إلى يدي "ثورن" . وبذلك أفلتت الفرصة الثمينة التي كانت تمكنك واباك من الحصول على الجواهر دون علم العصابة . فقال "بيتون" بلهفة :

- أصغ إلي . إنني على استعداد لإبرام الصفقة التي تريدها .. وأؤكد لك أن "راتزلر" لن يرفض ما نتفق عليه بيننا لأنه يعلم مثلي . أن لا فائدة من إنكار الحقائق الظاهرة . ومادمت قد صارحتني بما تعرفه . فساصارحك أنا أيضا ببعض الحقائق .لم تكن الغلطة غلطتي في أن "ثورن" راى الرسالة .إنما هو الحظ العاثر . كنت أعلم أنها ستصل في الوقت الذي وردت فيه . واترقب وصولها . ولكن تصادف أن كان "ثورن" موجودا بالردهة عندما جاء ساعي البريد برسائله بعد ظهر ذلك اليوم المشؤوم .

فتناول مني الرسائل كلها بمجرد أن أخذتها من الساعي . وكانت الرسالة المنشودة بين البريد .. فبدا الاهتمام على وجه "لوبين" .. وقال:

- ألم يفسد ذلك تدبير أبيك ؟ فقال "بيتون" باكتئاب :

- بلى افسد تدبيرنا كله . كانت الرسالة التي وردت من فرنسا مرسلة من رجل يدعى "كين" كان زميلا لـ "راي ثورن" في فترة من فترات الحرب .. وقد ذكر "كين" في رسالته أنه سمع أن زميلا له في نيويورك ، يدعى "بيتر هولستد" - وهواسم مخترع كما لا يخفى عليك - يعاني أزمة مالية سيئة .. ولذا فقد أرسل إليه مبلغا يسيرا من المال داخل الغلاف الأزرق المرفق برسالة لـ "ثورن" ..وذكر "كين" انه لا يعرف عنوان صديقه الفقير . وأن صديقه الذي أنهى إليه نبا "هولستد" لا يعرف عنوانه أيضا وطلب إلى "ثورن" أن ينشر في ركن الشخصيات في الصحف في صباح اليوم التالي دعوة "هولستد"لزيارته . وأن يحتفظ بالرسالة في خزانته حتى يذهب "هولستد" في طلبها ، مال "لوبين" إلى

المنضدة . وخيل إليه أن اهتمامه بقصة "بيتون" قد أنساه واجب الحذر . فلم تعد فوهة المسدس مصوبة إلى صدر "بيتون" وأوما براسه دلالة على الفهم . وقال :

- قد فهمت . إذن فهذا هو سبب التحاقك بخدمة "ثورن" ؟

فهز "بيتون" راسه سلبا .. ومد يده إلى زجاجة الشراب . واقترح على الخفاش مشاطرته الشراب فقال هذا :

- حسنا ساشرب كاسا بعد أن نفرغ من حديثنا .

فنظر " بيتون" إلى المسدس ، ثم إلى المكتب .. وتلاعبت على شفتيه ابتسامة غريبة تظاهر "لوبين" بانه لم يرها .. وقال "بيتون" يستانف الحديث من حيث انقطع :

- كلا .. لم التحق بخدمة "ثورن" لهذا السبب ..لانني لم اكن أعرف أن ثم علاقة بين "كين" و"ثورن" حتى ذلك الوقت .. لقد التحقت بخدمة "ثورن" لاذر الرماد في العيون .. ولاجد لي منفذا من المازق إذا تحرج موقفي بسبب عملي الثاني .

ومع ذلك فقد كنت اعرف "كين" قبل الحرب حين كان يؤدي بعض الخدمات لـ "دادي راتزلر" .. فلما وضعت الحرب أوزارها عاد "كوكي كين" إلى فرنسا ليستانف نشاطه في تهريب الجواهر المسروقة كممثل لـ "دادي راتزلر" هناك .. فهل سمعت عنه يا "لوبين" ؟

فقال "لوبين" باسف :

- لم أحظ بهذا الشرف مع الأسف .

- ولن تحظى به مستقبلا . فقد قتل الرجل في أثناء إحدى مصادماته مع البوليس ولكنه كان قد بعث بالرسالة إلى "ثورن" من حسن الحظ قبل مصرعه بساعات . ومع ذلك فليس مصرعه بالشيء المهم .. إنما المهم هو زعيم العصابات الدولية . واسمه "فرنشي جاكوب" كان قد جاء إلى أمريكا من باريس منذ عدة أشهر .

وكانت سبل التهريب قد أصبحت صعبة التذليل دقيقة التنفيذ ، وكانت هناك رسالة (غنيمة) ستصل إلى أمريكا فور إعداد الوسائل

اللازمة لإرسالها من لندن .

وكان "دادي راتزلر" يعلم أن رسائله أصبحت خاضعة للرقابة السرية .. وتصادف أنني سمعت "ثورن" يقول ذات يوم إن "كوكي كين" كان زميلا له في أثناء إحدى فترات الحرب فسقت هذا النبإلى أبي الذي أفضى به بدوره إلى "فرنشي جاكوب" الذي وجد في هذه الحقيقة مخرجا من المأزق الدقيق .. فإن أحدا لن يرتاب في رسائل رجل محترم مثل "راي ثورن" .

وبذلك أتيحت لـ "راتزلر" فرصة الحصول على الغنيمة كلها دون مجازفة .. وكان من الممكن أن تسير الأمور في مجاريها طبقا للخطة المرسومة لولا وجود "ثورن" مصادفة في دهليز المنزل يوم وصول الرسالة .

وهنا أعود إلى حيث وقفنا .. فأقول إن "ثورن" حمل بريده إلى غرفة مكتبه ، بعد قليل غادر المنزل فتسللت إلى الغرفة ولكن . مع أني رأيت رسالة "كين" فوق المكتب ..إلا أنني لم أستطع العثورعلى الغلاف الأزرق ..فأدركت من فوري أن "ثورن" وضعه في خزانته .. وكنت أعرف أرقام الخزانة السرية ..كما كنت أمتلك مفتاحا مصطنعا لدرجها الداخلي ، ولكني لم أشأ أن أعبث بالخزانة في تلك اللحظة فتبدو السرقة وكأنها عمل داخلي ..وهو عمل ينطوي على النزق .. وأخلق به المتاعب لنفسي .

وكنت أعلم أن "ثورن" سيتناول طعام العشاء في النادي ، ولن يعود إلى منزله قبل منتصف الليل . ومن ثم اتصلت بـ "راتزلر" وأطلعته على ما حدث ، فرسمنا خطة العمل فاتصل "دادي" بـ "ثورن" في النادي وادعى أن اسمه "هولستد" وقال إنه تقابل أخيرا مع صديق عاد حديثا من أوروبا ، وأن هذا الصديق تقابل مع صديق لهما يدعى "كين" في باريس ، وتحدث الصديقان معا عن الحالة السيئة التي وصل إليها "هولستد" فأخذت الشفقة "كين" على "هولستد" وقال إنه سيرسل إليه مبلغا من المال عن طريق "ثورن" . ولا أحسبك إلا مدركا أن هذه القصة جاءت مطابقة للقصة التي ذكرها "كين" في رسالته لـ "ثورن" .. وقد قال "ثورن" لمحدثه : إن الرسالة وصلته فعلا . وأن الغلاف الخاص به

موضوع في خزانته وفي استطاعته أن يذهب إلى منزله للحصول عليه غدا صباحا .

وعقب ذلك أرسل "راتزلر" في استدعاء "سلكي هاينز" ..وصارحه بمافعل . وبذلك استطاع أن يعزز مركزه .. وينفي الريبة عنه عندما تكتشف سرقة الرسالة من خزانة "ثورن" في صباح اليوم التالي .

وتوقف "بيتون" عن الكلام ريثما يلتقط انفاسه ونظر إلى المسدس باهتمام .. ثم استطرد :

- وقد اتفق "راتزلر" مع "هاينز" على إرسال أحد افراد العصابة إلى منزل "ثورن" في صباح اليوم التالي للحصول على الرسالة باعتبار أنه "هولستد" المزعوم ، وكانت الفكرة بالتأكيد ترمي إلى ان أستولي أنا على الغلاف في أثناء الليل .. وأحتسي كثيرا من الشراب حتى أبدو ثملا فلا يرتاب أحد في أمري . ولكنك سبقتني إلى سرقة الغلاف فافسدت الخطة كلها . وبهذه المناسبة أقول إن "ثورن" لم يضع رسالة "كين" إليه شخصيا في الخرانة ، وقد قلت لك إنني رأيتها فوق المكتب . وكانت لا تزال هناك عندما دخلت إلى الغرفة ورأيت "ثورن" قتيلا بداخلها ، وعندئذ خيل إلي ان مشروعي و"راتزلر" قد فشل تماما ، ولكن ذلك لم يكن مبررا لأن أترك الرسالة تقع في أيدي البوليس فيعرف منها أعمال العصابة ومن ثم أحرقتها في أثناء انتظاري وصول البوليس عقب إبلاغه نبأ الجريمة .

فهز "لوبين" رأسه دلالة على التقدير .. وقال : - حقا ..لقد كانت خطة محكمة التدبير .

- إذن فلنتصافح ونشرب نخب اتفاقنا على أن نتقاسم الغنيمة.

فمد "لوبين" يده إلى صاحبه الذي ضغطها بحرارة .. وقال "ديل":

- بالتأكيد إن الغلاف ليس معي الآن .. ولكني أعدك بإحضاره بعد ساعتين .

- ليكن .. وسأذهب انا في تلك الفترة إلى المدينة وأتصل بـ "راتزلر" تليفونيا وأستدعيه للحضور لنبرم الصفقة . والآن هل لك في كأس من الشراب ؟

ومال "بيتون" فوق المائدة ، ودفع بزجاجة الشراب والقدح إلى "لوبين"

.. فتناسى هذا حذره ، ووضع المسدس فوق المنضدة . ثم مد يده ليلتقط الزجاجة والقدح . ولكنه مالبث أن تركهما يسقطان من يده فوق الأرض فيتحطمان .

ذلك أن "بيتون" مد يده ، واختطف المسدس في حركة سريعة ، وصوبه إلى قلب "لوبين" وانكمش "لوبين" في نفسه .. بينما صاح "بيتون" ساخراً :

- إذن فقد أردت أن تنتهز الفرصة لتتصل بـ "سلكي هاينز" وباقي العصابة وتطلعهم على ما وصل إليك ؟ اعلم إذن أنك لن تتكلم إلى الأبد .. هل بلغ بك الغرور أن تظن أنني أقاسمك غنيمة تجشمت في سبيلها ما تجشمت لأحصل عليها ؟ ! أيها الأحمق طب نفسا ! فقد حصلت على الجواهر ليلة امس .. وإنك لن تعيش حتى تراها .. يا للعجب ! أتكون أنت "أرسين لوبين" الذي يخيف اسمه عتاة اللصوص والمجرمين؟ ! لقد كنت تتشدق منذ دقائق بانك ستنزل بقاتل "راي ثورن" أشد القصاص إذا عرفته اعلم إذن أنني ذلك الرجل ؟

فلعق "لوبين" شفتيه بلسانه . وقال :

- ماذا تعني ؟

فقال "بيتون" بخيلاء :

- مادام الموت أصبح من نصيبك فلا ضير علي إن أفضيت إليك بما حدث لقد قتلت "ثورن" كما ساقتلك بعد بضع لحظات .

فتظاهر "لوبين" بالفزع .. وصاح بصوت أجش :

- تقتلني ؟ لا ريب أنك تهزل ! أؤكد لك أنني لن انهي إلى "سلكي هاينز" كلمة واحدة مما سمعته .ثم كيف تكون قاتل "ثورن" وقد قرأت في الصحف قصة الفتاتين اللتين عادتا بك إلى المنزل ثملا .. وإن الوقت الذي قضيته في المنزل لا يكفي لارتكاب جريمة قتل ؟

فضحك "بيتون" ساخرا .. وصاح :

- ثمل ؟ ! ألم اقل لك إنني اتفقت مع "دادي راتزلر" على أن افتح الخزانة ، فهل تظن أنني أفرط في الشراب وأنا بسبيل الإقدام على عمل خطير كهذا ؟

إنني لم أكن ثملا - ولو أن هذاما خيل للفتاتين ، ومن هنا كانت أدلة

براءتي المتعلقة بتحديد الوقت . فعندما تركت ساعتي تتدلى من جيبي ، كان الغرض منها تحديده واصطناع الأدلة . وقد سألتهما عن الوقت ..فحددتاه كما أردت ، لأنني كنت أتظاهر بأنني لا أكاد أعي شيئا . والواقع أنني كنت قد قدمت ساعتي عشرين دقيقة فهل أدركت السبب ؟! قلت لك إنني كنت أعرف الأرقام التي تفتح بها الخزانة كما كنت أملك مفتاح درجها الداخلي ولكني كما ذكرت لك لم أرد أن تبدو السرقة عملا داخليا ومن ثم تزودت بديناميت وقد عولت على سرقة الغلاف . ثم أضبط ساعتي ، وأضع الديناميت في ثقب الخزانة . وأغادر الدار .. وعندما تنسف الخزانة .. ويهب سكان المنزل مذعورين من نومهم ، أتظاهر بأنني ثمل . وأحاول فتح الباب عبثا .. ولما كانت الفتاتان تعرفان أنني وصلت إلى المنزل وقت حدوث الانفجار فإن ذلك يكون دليلا ساطعا على براءتي ... ولكن تصادف لسوء الحظ أنني اكتشفت عند فتح الخزانة أنك سبقتني إليها أيها اللعين ..وسرقت الغلاف الأزرق .. وبينما كنت منهمكا في تفتيشها ، وإذا بـ "ثورن" يدخل الغرفة فجاة ولا أعلم ماالذي حفزه على ذلك فلعله جاء يسعى في طلب كتاب يقطع به الوقت ولم يكن يسير وهونائم كما تبادر إلى ذهن ذلك المفتش المغفل "وود" . وعندئذ اضطررت إلى قتله لنفس السبب الذي ساقتلك الآن من أجله .. خشيت إن أنا فررت دون أن أقتله أن يرسل البوليس في إثري .. ولما كان الغلاف الأزرق قد فقد ، فسيعرف أفراد العصابة أنني سارقه ويطاردونني حتى يحصلوا عليه أو يقتلوني .. ومن ثم أطلقت النار على "ثورن" من مسدسي الصامت فسقط فوق الأرض مضرجا بدمه .. وسرعان ما تخلصت من المفرقعات ، وضبطت ساعتي . وانتظرت حتى حان الموعد الذي حددته الفتاتان عند انصرافهما ثم اتصلت بمركز البوليس وانبأتهم بأمر الجريمة .. وبذلك استطعت أن أثبت للجميع براءتي .

وفي تلك اللحظة حدث ما لم يكن في الحسبان ..ذلك أن دلائل الفزع انحسرت فجاة عن "لوبين" ..وانقض على "بيتون" بلكمة هائلة جعلته يسقط فوق الأرض فاقد الوعي ومع أن "بيتون" كان قد أطلق النار إلا أن "لوبين" ظل واقفا على قدميه .. ولم يصب بضرر مطلقا .

وفي لحظة كان "لوبين" قد زين معصمي "بيتون" بقيد حديدي اخرجه من جيبه وفي اللحظة التالية كان "كروذرس" يقف بجواره ، وقد اصفر لونه .

وغمغم الصحفي باضطراب :

– يا إلهي ! لقد خيل إلي انك ..

فقال "لوبين" مطمئنا :

– لم يكن هناك خطر علي .. إن المسدس الذي سمحت له باغتصابه لم يكن محشوا ..ولكن الأحمق لم يفطن إلى حيلتي وراح يتشدق بجرائمه ظنا منه انني من الهالكين لا محالة ..فهل اقتنعت الآن ؟

فقال "كروذرس" :

– كل الاقتناع.

– حسنا ..لقد حان موعد انصرافي فخذ هذا المسدس وراقب هذا اللعين .. وساتصل بالبوليس المحلي وارسله إلى هنا في التو .. وعندئذ يمكنك أن تحطم هذا المكتب ، أو أن يحطمه البوليس فيجد بداخله الجواهر المسروقة وكثيرا من الغنائم الأخرى التي فاز بها "راتزلر" .

– أحقا ؟ ! لكن ما رايك في الغلاف الأزرق . ؟ إنه ركن مهم في القضية ..

– اصبت ..سارسله إليك بالبريد .. وبهذه المناسبة ، اقول لك إن "بيتون" قتل العنكبوت الذي كان يتحدث عنه ليلة أول أمس عند الحدود الكندية ..آه ، وبالمناسبة لا تجعل البوليس يعلن عن اكتشاف الجريمة قبل أن يقبض على "دادي راتزلر" وإلا افلت من قبضته .

– وأين يقيم "دادي راتزلر" هذا ؟

– دع هذا لرجال البوليس ، فإنهم يعرفون عنوانه منذ أمد طويل .. إني منصرف الآن وسابعث بـ " باسكال" لاستدعائهم ..

فقال "كروذرس" :

– مهلا لحظة .!

ثم بسط يده إلى "ارسين لوبين" ..وتصافحا بحرارة ..

الخاتمة

وفي الفجر افاق "مارتن ديل" من نومه على رنين جرس التليفون.فرفع السماعة .. وقال :

- من المتحدث ؟

وعندئذ سمع صوت الصحفي يقول " :

- هذا "كروذرس ديل" !

فقاطعه ديل بقوله :

- ياللسماء ! الا تكف عن هذه العادة المقوتة ؟ إيقاظي من نومي في تلك الساعة المبكرة من الصباح ؟

- فقاطعه "كروذرس" بدوره :

- صه يا "مارتن" ..أصغ إلي ..لقد قبضنا على قاتل "راي ثورن"!

فشهق "ديل" وهتف :

- ماذا تقول ؟ هل تعني انكم قبضتم على "ارسين لوبين" ؟

- لا ..لم يكن "ارسين لوبين" القاتل .. وإنما "بيتون"

فصاح "ديل" :

- ماذا تقول :

- اقول إن "بيتون" وأباه .. وهورجل يدعى "دادي راتزلر" هما اللذان تآمرا على الفتك بـ "ثورن" ، وقد قبضنا عليهما . وكان "لوبين" هو الذي أرشدنا إليهما .. لكن اظن انه من غير المستحسن أن احدثك بهذه القصة الطويلة تليفونيا .. وارى ان آتي لزيارتك الآن لأقص عليك القصة بحذافيرها .. فقد فرغت الآن فقط من إرسال تفاصيلها إلى المطبعة .

- مرحى .. مرحى ياصديقي ..اسرع إذن بحق السماء.

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
				٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١

الإسـم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولـة : ....

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على اي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها سارع في إرسال طلبك!

١	أرسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

٣٣	الرصاصة الطائشة	٥١	الغلاف الأزرق
٣٤	الرهان	٥٢	الفخ الرهيب
٣٥	الزمردة	٥٣	الفيل الأبيض
٣٦	الساحر العظيم	٥٤	القزم
٣٧	السر الرهيب	٥٥	القفاز الأسود
٣٨	السر في العين	٥٦	القفاز المسموم
٣٩	السر في القبعة		
٤٠	السهم القاتل		
٤١	السوق السوداء		
٤٢	الشريف		
٤٣	الصحفي المفقود		
٤٤	الصوت الغامض		
٤٥	الطائرة المحترقة		
٤٦	العقد المفقود		
٤٧	الغرفة الصفراء		
٤٨	الغرفة ٣٤		
٤٩	الغريقة		
٥٠	الغريمان		